

ديوان
البناء
﴿ تأليف ﴾
عبد الله محمد عمر البناء
أحد خريجي الكلية ومدرسيها
(الجزء الاول)
« طبع على نفقة مؤلفه »
﴿ الطبعة الاولى — في ذي الحجة سنة ١٣٤١ ﴾
﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾
طبع بمطبعة الحضارة بالخرطوم



ديوان

البنـــــــاء

﴿ تأليف ﴾

عبد الله محمد عمر البناء

أحد خريجي الكلية ومدرسيها

(الجزء الاول)

« طبع على نفقة مؤلفه »

﴿ الطبعة الاولى — في ذي الحجة سنة ١٣٤١ ﴾

طبع بمطبعة الحضارة بالخرطوم

اهداء الديوان

﴿ إلى الحسيب النسيب السيد عبد الرحمن المهدي ﴾

اليك ايها السيد الكريم أزف بنات أفكاري جاعلا مهرها قبولها
وجائزتها تقديرك لها وعنايتك بها وبصاحبها لا لأكتسب بها حباً طارفاً
ولكن ليحيا بها أرمن الودّ خالد وعَلم من الاخلاص صحيح نبت في
قلب والدي لك ولابيك ، والآن استوى زرعه وآتي أكله لدي ولديك .
وما ذاك إلا أنك حففت أباك وأني حففت أبي (ومن يشابه أبه فما ظلم)
والله أسأل أن يدخله عليك بالسرور وأن ينزله عندك منزلا مباركاً
وأن يسبغ عليك دروع العافية والاقبال آمين .

عبد الله محمد عمر البناء

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم خالق الانسان وملهمه البيان وناظم اجزاء هذا الكون بقدرتك دليلا على عظمتك . أحمدك الحمد أتمه وأوفاه . وأقدسك التقديس كله وأسألك أن تسبغ على محمد وآل محمد أطيب صلواتك وتسلم عليه وعليهم أزكي تسليماتك وأن تيسر لي ببركته وتوفيقك سواء السبيل . (أما بعد) فان الشعر ترجمان القلوب الحية . وشفاء الصدور المعتلة ومجمع الفضائل . وصقال الاعراض ومنقيها من أدران الرذائل . وانك إذا نظرت إلى غزلياته أ. ت بقيد الهوى . وطربت لمواطن الوصال وجزعت لمطارح النوى . كيف لا وإنك لتجد أثناء أبياته بدور الوجوه البلج تتألق . وأقواس الحواجب الزج تنبرق . وسهام العيون الدعج ترمض . وبروق الثغور الفلج تومض . وورد الخدود في جنات الوجوه . ورماح القامات في ظلام الشعور ترشد وتتيه . ورمان النهود على صحائف الصدور . وكثبان الاعجاز . ولذيذ الوعود وجميل الانجاز . إلى غير ذلك مما يفعل بالاهواء فعل الصهباء . ويسري في أجزاء النفوس سريان الكهرباء . وإذا عطفت على حماسياته . أرتك الخيل درعا . والرماح شرعا . فعرفت كيف

تسيل الارواح على أسنة الرماح وعلمت ان من الابطال من يحمل من الاهوال ما تخف له الجبال . فهانت في عينك الرزايا . وحملك الاقدام على اقتحام المنايا ثم إن سمعت جودياته خلص اليك نسيم الكرم منها . وتأرج شميم الجود عنها . فوردت بحار المراحم . وسقيت مياه المكارم . وحملتك الاريحية على الشمائل الحاتمية . وربما كان الشعر أوعى للحقائق والمّ بالدقائق من الآلات الفوتغرافية . ومصورات الجغرافية . لان هذه تريك ظواهر الاجسام . وهو يكشف لك خبايا الافهام . وزوايا الاوهام . وأما ما اشتمل من الالحان على ذكر بنت الحان فسكر من غير شراب وأنس بلا اصحاب وعربدة في صحو . ويقظة في سهو . وخلاصة القول أن فنونه أجمعها من وصف ومديح وفخر وغزل ورثاء وهجاء وزهد غرر في جبين الايام . وضياء في ليالي الدهر . لاسيما ما اشتمل منها على إحياء مكرمة أو علاء كلمة أو رفع حق أو دحض باطل أو عليل نسيم أو مديح كريم أو فكاهة مجان أو شكاة ذي احزان فان هذه تبقى ما بقيت هذه السجايا مطلوبة مرهوبة مودودة محبوبة هذا واني عندما مددت يدي نحو الادباء من السودان وجعلت جريدة الحضارة لسان صدق ينطق عني وينهض قومي لمشروع الديوان لم يجب دعوتي إلا كرام النفوس من حلفا وأرجو وسواكن ومدني والقضارف وسنجه والابيض وأبي زيد والنهود ونفر من أدباء العاصمة وقليل ما هم حتى كاد العجز يحول دون اتمام المشروع ولكن الله فتح ونصر . وهز من دوحة المجد فرعي اثلتها . وابني بجدتها . السيدين محمد الخليفة شريف . وعبد الله الفاضل . فشاطراني نفقاته . وافرداني بذكره . فرعى الله منهما

هذه الهمة . وجزاهما خير الجزاء عن سواد هذه الامة . ولقد كان تأخر الديوان إلى هذا الوقت من حظ المطالع لانه جد في أثنائه كثير من القصائد وانتظم في سلكه جم من الفوائد . وقد قسمته إلى أبواب ستة . أولها ما قاله أبي رحمه الله من قصائد مهديات . والثاني ما قلته في النبويات . والثالث الاجتماعيات . والرابع المدائح . والخامس الادبيات . والسادس المراثي . وها أنا أبرزه للقاريء حافلا بما فيه من المعاني ليجني ثماره الدواني والله المسؤول أن ينفع كل من نظر اليه آمين



الباب الأول

﴿ قال والدي المرحوم الشيخ محمد عمر البنا ﴾

الحرب صبر واللقاء ثبات والموت في شأن الاله حيات
والجبن عار والشجاعة هيبة للمرء ما اقترنت بها عزمات
والصبر عند البأس مكرمة ومقـــدام الرجال تهابه الوقعات
والاقتحام الى العدو مزية لا يستطاع لنيلها غايات
والعمر في الدنيا له أجل متى يقضي فليس تزيده خشيات
فعلام خوف المرء ان غشي الوغى نفس الكريم وحانت الاوقات
والفخر كل الفخر بيع النفس للـــه العلي وأجرها الجنات
إن الجهاد فضيلة مرضية شهدت بمحكم أجرها الآيات
قد حاز هذا الافتخار جميعه صحب الامام السادة القادات
قوم إذا حمي الوطيس رأيتهم شم الجبال وللضعيف حمات
ولباسهم سرد الحديد وبأسهم شهدت به يوم اللقا الغارات
وخلوقهم صدأ الدروع لحزمهم قتل الكوافر عندهم عادات
في السلم تلقاهم ركوعا سجداً أثر السجود عليهم وسمات
وتخالهم يوم الجلاد ضراغماً أسداً وأسل رماحهم غابات
ركبوا الجياد وغادروا اشلو العدا رزق النسور ولحمها أقوات

والخيل ترقص بالكماة كأنها   تختال في ميدانها فتيات

فأثرن نقع الموت في عرصاتهم   وأغر صبحاً إذ علت أصوات

وذباب أسياف المنية فوقها   رعفت دما وجلاؤها الهامات

والارض سالت بالدماء ومابها   غير الجماجم والشعور نبات

ظنوا جبالهم المنيعة تقية   وتوهموا أن الصعود نجاة

ذهلوا عن أصحاب الامام ومادروا   أن الشوامخ عندهم صخرات

عميت بصائرهم وتلك مصيبة   نزلت بهم وعقولهم اشتات

يا أيها الانصار إن صنيعكم   شكر الاله له وتلك هبات

أعليتم دين الاله وما بكم   إلا الثبات تزينه الوثبات

وشرحتم صدر الرسول محمد   بالفتح وانكشفت بكم ظلمات

أرهبتم العلج الكفور بسيفكم   والدين يصلح شأنه الرهبات

وسقيتم الاعداء كأس منية   عبراتها ما مثلها عبرات

فصعودكم قنن الجبال دلالة   ألا يحط لقدركم درجات

والفخر فخركم وفخر سواكم   محض ادعاء ما له اثبات

أنتم جهابذة كرام ما لكم   في الصدق من شبه ولا شبهات

وإذا العناية قارنت عزم الفتى   نجحت مساعيه وهان ممات

فالى متى أنتم قعود تنظرو   ن لوعدهم وهم الجميع خزات

السيف اصدق ناصح في حقهم   والفتك فيهم حسنته أساة

قوموا لهم وتأهبوا للقائهم   ولتقصدنهم في الديار رماة

اجلوهم من دورهم فلأنهم   كتب الجلاء لهم وحق شتات

نخذوهم قهراً وسوموهم أذى ولكيدهم لا تنفع الحسنات
هانت جبالهم ولان شديدهم وتحيرت أنبابهم والذات
فتحت لكم فتحا مبينا واضحاً سرت به الارضون والسموات
يا سيداً وسع الانام بحلمه واستمطرتهم بالهدى بركات
فانهض إلى الخرطوم ان بسوحه أهل الغواية والمفاسد باتوا
بطروا وراءه وانهم صدوا معشر في الله لم نعرف لهم رغبات
وتكبروا وعتوا عتواً فائقاً والله اكبر والسيوف هدات
نبذوا الشريعة من وراء ظهورهم عن دينهم شغلتهم الشهوات
الله اكبر أن يدوم صنيعهم هذا وانتم للانام رعات
خذ جيشك المنصور لا تحفل بهم ولتقدمن أمامه الرايات
فتسوروا لهم الخنادق وافعلوا فعل الصحابة إذ أتت غزوات
فتحوا حصون الخيبريين الألى زعموا بان حروبهم هلكات
صدقوا فان الحرب أسقى مرحبا موتا وما علمت لهم سطرات
فتكا وضربا بالسيوف وطعنة ذاقت مرارة طعمها اللبات
ونكاية تولى العدو مخافة في الله ان الحرب ارهابات
فنكاية الاعداء أحلى من عنا ق خريدة لعبت بها نشوات
قوم إذا ما السيف فارق رأسهم لجزوا ولم تصلح لهم حالات
جدوا ولا تهنوا فانكم على الد ين القويم وهؤلاء بغات
فرشادكم عين الحقيقة واضح ورشاد أهل البغي تمويهات
قووا عزائمكم وكونوا واثقـــين بربكم قد امكنت فرصات

وليهن بالخير الجزيل شهيدكم فلقد تسابق روحه الرحمات
والحور تنظر اللقا فرحا بهم وتزينت لقدومهم جنات
رضي الاله عليهم من فيضه وتعرضوا فأتتهم النفحات
وبنات فكري شرفت بمديحكم وتعمرت بثناكم الابيات
قد قلتها وأنا الفقير محمد أرجو الاقالة إن بدت عثرات
إن لم اكن سلمان بينكم الذي سترت خطاه بحبكم مرضات
فأ الذي خسرت تجارتي التي أبغى وأسوأ حالى الحسرات
حاشا جنابكم المبرأ أن أرى ضيما ولي في حبكم سكرات
دمتم ودام ثناؤكم متتابعاً ما هب ريح النصر والنسمات

﴿ وقال رحمه الله تعالى ﴾

ألا فليفه بالحمد من كان ذا بشر بتأييد دين الله منشرح الصدر
ومن كان ذا بؤس تضايق صدره يمت كمداً بالغبن والغم والخسر
تحمدا لذي الطول الذي خص قطرنا بمهديه الاسمى وأصحابه الغر
فراشوا جناح الدين بعد خموله وأحيوه بعد الموت بالرمح والبتر
فدأبهم اما طعان لفارس وإما شهود أو ملازمة الذكر
وكم طهروا من خشية الله أنفساً وكم ملئوا المحراب بالشعث والغبر
وكم وطئوا هام العدو بجحفل أبى الله إلا أن يعزز بالنصر
فمن أمرد يصبو إلى الموت قاصدا رضا الله لا يثنيه خوف من الشر
ومن كهل حرب كالعقاب إذا رأى جيوش العدا يبدو كمنفلق الفجر

وشيب رأوا سهم الفرار مذلة | إذا اشتعلت نار الحروب كما الجمر
يقودهم عند الكريهة واللقا | أخو الحزم عبد الله سر أبي بكر
له همة لو حاولت أنجم السما | لنالت باذن الله قادمة النسر
وعزم لو أن الراسيات تطاولت | عليه لدانت بالقضاء الذي يجري
وحلم ولكن للضعاف من الورى | وبطش ولكن للطغاة أولي الكبر
ورفعة مقدار تقاصر دونها | مقامات أفلاك الطباق التي تسري
وعلم لدني وتأديب خالق | لذلك ولاه المهيمن بالخضر
وخصص من بين الرفاق بخمسة | بها المرء يسمو في الفخار لدى العمر
حياء وزهد والوفاء وخشية | من الله والصبر الشديد على الضر
فانك يا ابن الطيبين على هدى | من الله مذ ولاك ناصية الامر
فقمت باعباء الوزارة ناشراً | لواء الهدى والناس في ظلمة الفجر
فدم سالما واسجد لربك شاكراً | وسر في الورى سير الامام أبي بكر
ومن بعده فانشر لوا المدح ثانياً | عنانك نحو الحبر فخر ذوي الفخر
خليفة فاروق علي من ارتدى | رداء التقى والزهد والعطف والبر
تكمل بالتوفيق للحق وارتضى | لنهج المساكين الضعاف اولى الكسر
ولم تلهه عن خشية الله غادة | ولا الصافنات الجرد تصبي ذوي الذكر
خشوعا تراه باكياً متوجعاً | إذا جن ليل لم يذق سنة الفجر
شمائله نور لذي العقل والذكا | وتعداد معناه يجل عن الحصر
وبعد أداء الفرض فاذكر محمداً | أخا الشرف السامي خليفة ذي الكر
لقد تخذ الاخلاص في الدين صاحباً | وصار لزيم الصبر في الخير والشر

وقد نال بالتطهير من ربه تقى ... وحاز مقام الليث والده الطهر
إذا عبست منا الوجوه لشدة ... تراه محياه تهلل بالبشر
وإن صال يوم الروع في الكفر فاتكا ... ترى الموت يجري من اسنته الحمر
إلى فخره يعنو الفخار فكيف لا ... يفوق علا وهو المخصص بالطهر

معاليه جلت أن تعد لحاصر ... وأوصافه قد ضاق عن حصرها شعري

عليه من المولى الكريم وحزبه ... سحائب رضوان تزيد عن القطر
ولا تطو فضل الآل وانشر مديحهم ... وكن مولعاً بالمدح والطي والنشر
واخلص لهم في الحب وارع حقوقهم ... تنل غاية الرضوان من عالم السر
وصن قدرهم من فعل كل دنيئة ... لتنجو غداً يوم الحساب من الضر
فحبهم فرض علينا محتم ... وبغضهم يدني الى الطرد والكفر
لقد زين الايمان حسن وجوههم ... كذا العسر حقاً قد تبدل باليسر
وورود حياض الموت روح نفوسهم ... كما طرب النشوان من نهلة لخمر
وصولة خيل الحرب في حومة الوغى ... كحومة مختال على صهوة الشقر
وخوض غمار المهلكات لديهم ... كخوض رياض مونقات من الزهر
تراهم إذا حفوا بمجلس خيرهم ... أمام الورى كالشمس والانجم الزهر
ولعت بهم ما دمت حياً وإنني ... عبيد تفاني في المحبة من دهر
وأعددتهم عوناً على كل من طغى ... عليّ ليولوه المذلة بالقهر
أيا من أتى يحيي الشريعة بعد أن ... رمتها يد الاعداء بالذل والاسر
أغث كربة الاسلام أوشك أن يرى ... وآثاره الحسناء في قبضة الكفر

فتحت كنوز الخير يا غاية المنى ... واكثرت في الناس التواصي بالصبر
وجئت وقد أوتيت كل فضيلة ... وعمت بك النعمى وأنفقت للاجر
فدمت نصيراً يا مليك وكافلا ... لملة خير الرسل تعلو مدى الدهر

﴿ وقال رحمه الله تعالى ﴾

طرقت لربعك نسمة الاسحار ... وفشت اليك غوامض الاسرار
فعملت بعقلك فعل كاسات الطلى ... لما أتتك بطيب الاخبار
وأرتك من ذكر الحبيب محاسناً ... منعتك عنها نازحات الدار
فطفقت تنشق والديار بعيدة ... ريا الاحبة والدموع جواري
فاستلمت مني الفؤاد ولم تذر ... لي ثوب صبر للغرام يواري
فغدوت كالولهان لست مبالياً ... وخلعت في حب الامام عذاري
أنزلت حاجاتي بساحة برّه ... وظفرت منه ببغية المختار
وأزال بأس النائبات جميعها ... عني وكف الحادثات جواري
ولزمت سدة بيته بمذلة ... خلعت عليّ ملابس الانوار
وشربت من بحر الهداية أكؤساً ... فغدا بها زند المحبة واري
ونعمت بالا ما لزمت جنابه ... وحظيت منه بنعمة التذكار
وجعلت حجتي التي أنجو بها ... حبي له ولآله الاطهار
هذا وكم لي في الكرام مذاهب ... عسرت على من يقتفي آثاري
لا سيما في آل أحمد إنها ... منجاي عند تهتك الاستار
يا ابن الرسول وسرّه وحبيبه ... وعنان قلب المصطفى المختار

وأمان أهل الارض قاطبة إذا ... نهلوا بوبل رشادك المدرار
أحييت للشرع القويم ولم تزل ... تحيي النفوس بصائب الانذار
وحميت غرة بيضة الاسلام بالـ ... ـسيف الصقيل وصولة الانصار
وخذلت أهل الكفر حين لووا رؤو ... سهم وسمتهم هوان صغار
ورفعت للاسلام عزاً باذخاً ... وخفضت نصب ولاية الفجار
وشدخت رأس الكفر بعد شموخه ... ودحضت حجة ملة الكفار
وهديتنا طراً بلطف شمائل ... ما أنت بالمتكبر الجبار
للمسلمين أرق من نشر الصبا ... وان طغى وبغى كجذوة نار
ولانت روح الكون يا شمس الهدى ... وسواك عن ثوب الهداية عاري
ما جئت اجعل نسبتي لجنابكم ... نظم القريض وجودة الاشعار
بل لم اكن اختار مدحك آملا ... بذل النوال وغرة الدينار
لكنني عبد كلفت بحبكم ... بي من غرامك لاعجات النار
حسبي بأني واثق بجنابكم ... وكفاك أني لست فيك اماري
فتولني يا من يرجى جوده ... وأقل بفضلك إن عثرت عثاري
قل لي محمد قد أمنت من الردى ... وكفيت شر حوادث الاكدار
ووصلت حبلك بي فكن مستبشرا ... بنوال رتبة صحبنا الابرار
وحظيت منا بالقبول وبالرضا ... في هذه الدنيا وتلك الدار
وحبيت بالرضوان من رب العلا ... حقا وفزت برفعة المقدار
وحسبت منا كيف كنت فلا تخف ... مكر الزمان وسطوة الاشرار
ومنحت قربي وارتفعت مكانة ... بمحبتي ورزقت حسن جواري

ووهبت من فيض الاله وفضله　　حسن الختام ومنزل الاخيار

﴿ وقال رحمه الله تعالى ﴾

نحو الحمى سر بنا يا حادي الابل　　وواصل السير بالابكار والاصل
واعدل الى حي أهل الود واحدبهم　　لعل ذكرا يذود الهم بالجذل
وأملأ مسامع صب صار بعدهم　　حليف سهد يراعي النجم بالمقل
وان رأيت فريق الظاعنين ثوى　　أنخ ركابك واترك سيرة النقل
ثم اشرحن احاديث المشوق لهم　　واذكر قضايا فؤاد بالغرام ملي
واذكر لهم أن روحي في وثاقهم　　وأن قلبي عن السلوان في شغل
وأن صبري تقضى وانقضى جلدي　　ومهجتي من لظى الترحال في ملل
وأن جسمي براه الشوق وامتلأت　　مني الجوانح هما من لظى العذل
لعلهم يرسلون الطيف من دنف　　قد مزق الصبر منه كامن العلل
ما حيلتي وجيوش الهم قد هجمت　　والبين جار وخانتني عرا الحيل
ونازعتني يد الايام مصطبري　　حتى تخلصت بالمهدي من وجل
إمام عدل تذكرنا برؤيته　　شمائل المصطفى المختار في الرسل
روح الوجود ومرآة الشهود وميزاب الفيوض وامن الخائف الوجل
قابلته وثغور البشر باسمة　　وقد نزلت اليه أحسن النزل
والقلوب مسرات يقارنها　　شكر الاله لنيل القصد والامل
وللدموع انسكاب فوق وجنتها　　عند اللقاء كوبل العارض الهطل
وربما بكت العينان من فرح　　مس الفتى وغدا كالشارب الثمل

كم قد حباني نوالا من مواهبه ... وخصني بندى كالغيث منهمل
فاصبح الجود مسرورا بطلعته ... وقد تبرقع وجه البخل بالخجل
وأقبل اليمن وضاح الجبين به ... والشؤم يندب للآثار والطلل
وقد غدت طرق الاسلام واضحة ... والشرك امسى حزينا دارس السبل
صافي الزمان وجاءتنا بشائره ... وسالم الوقت فاشتاقوا الى العمل
لا تسبحوا في بحار الغي إنكم ... أنصار دين له التمييز في الازل
هيا بنا أيها الاخوان قاطبة ... فبادروا للقاء الله بالعجل
وامحوا خطايا زمان ضاع في لعب ... والصفو من كدرات النفس والدول
وعمروا وقتكم بالافتقار الى ... نهج الامام بترك المال والخول
ثم اجعلوا همكم تقوى الاله بها ... تحظون منه بذات الحلي والحلل
هذي المفاخر لا إسراج صافنة ... تختال عجباً بحمل الفارس البطل
يا من أنار الليالي بعد ظلمتها ... وقوم الحق بالهندي والاسل
طهرت للناس من رجس أصابهم ... وجئت عزاً على التأبيد للملل
أحللتهم في مقام الصدق بعد عمى ... يربو وألحقتهم بالسادة الاول
شفيت منا صدوراً طالما ملئت ... غيظاً لما قد عرا الاسلام من خلل
أبرأت بالسيف جرح الدين منتدبا ... له وجرح الاعادي غير مندمل
فاصدع بأمر الذي أولاك مكرمة ... واشهر سيوفك في الدنيا ولا تسل
واضرب بها كل جبار أخي مرح ... طاغ يرى نفسه في ذروة الجهل
عجل عليهم ولا تامن مكايدهم ... وسر سريعاً ولا تركن إلى مهل
وحكمن فيهم البيض الصوارم والسمر العوالي ولا تنظر إلى الحيل

فقم بنا يا إمام الدين نخذلهم حتى نصيرهم من أقبح المثل
إني وحقك مشغوف بحبكم فقربوني إلى حين انقضا أجلي
ثم امنحوني كأساً من شرابكم كي يشتفي ظمأي بالعل والنهل
إن لم أؤهل لنيل الفيض آونة فاشفوا غليلي ولو من رشفة الوشل
وامدد يمينك باليمنى مصافحة فقد نقضت عهوداً منك بالزلل
والحمد لله تم القصد وانكشفت عنا الهموم ونلنا غاية الأمل
وصل ربة على المختار ما سجعت حمايم الايك في الاشراق والطفل

﴿ وقال رحمه الله تعالى ﴾

طاب الزمان وتاب من هواته فاطلب مزيد الفوز قبل فواته
فانهض إلى صفو المسرة زاجراً للنفس والشيطان عن شهواته
وتنوّر الكون ابتهاجاً عندما رسمت بنود العدل في صفحاته
وتدفقت سحب الرشاد وأينعت شجر الهدى للمجتني ثمراته
وابيض وجه الارض وانكشف الردى وانهل سحب الامن في عرصاته
وانجاب عن وجه الاماني ظلمة كشفت حجاب الفيض عن ساعاته
وانضم شمل الدين والتأم الهدى بيد الخليفة بعد طول شتاته
الشهم عبد الله نبراس الدجا طبعت كمالات العلا في ذاته
المستمد من الاله مواهبا بهم الورى طراً ضيا مشكاته
والوارث المهدي في اسراره جاء البيان مصدقاً لرواته
جمع الندى والحلم والشيم التي شغلت لذي الحاجات عن حاجاته

ملأ البلاد مشارقا ومغاربا بحميد سيرته وحسن هباته
فلذا ترهم عاكفين ببابه مستمطرين الفيض من بركاته
كم كربة جلى وكم خطب عرا كشفته همته لدى أوقاته
كم منحة أولى وكم ثغر حمى برجال نصرته وعزم غزاته
ذو سيرة عمرية وعزيمة علوية قهرت طغاة عداته
ضراب هامات العدو بصائب الرأي المسدد قبل سيف ولاته
الحق يعلو حيث وجه جيشه والباطل انكشفت ذرا راياته
كم دمر الطاغي وشتت شمله وأباد صالح قاهر لبغاته
قد وجه الجيش العرمرم قاصداً ملكا تعزز واتقى بحماته
فبحسن نيته وصادق عزمه في برهة قطعت رؤوس كماته
فترى أساراهم حيارى عندما شهدوا الجياد تجول في ساحاته
الويل للجيش الذين نصيرهم صنم وملكهم عفا بشتاته
من فارس الهيجاء يونس سيد بطل يخوض الموت في غمراته
فكأنه أسد يروغ فريسة جاءته سائمة لدى غاباته
يبغي العدو وما به بأس سوى نفس مشوقة لقطع حياته
وكأنه يوم الطعان مواصل بكراً يلاعبها بحد قناته
زحفت رجال جهاده زحفاً إلى ملك الجيوش فذاب من روعاته
والله يكلؤهم وينصر دينهم بهم ويغمرهم لدى مرضاته
يا وارث المهدي يا روح الورى يا سره يا مجتلي آياته
يا خير من حماته صهوة سابح وأجل من كملت محاسن ذاته

أبرأت جرح قلوبنا ونفوسنا ... بافادة التذكير وقت صلاته

لم تتكل في كل أمر نلته ... إلا برب جلّ في عظماته

وبفضله قد نلت كل فضيلة ... فاشكر نوال جزيل إنعاماته

واسجد له شكراً وكن متوقعاً ... منه المزيد مراقباً نفحاته

اليوم جيشك ضاق عنه من الفضا ... ما لا يصور كنه بعض صفاته

سر حيث شئت من البلاد بأمره ... واكتب بحكم الكون في جبهاته

فانا الضمين لكم بملك قيادها ... حتما وربك منجز لعداته

خذها اليك قصيدة عمرية ... تبغي الرضا وتعل من كاساته

وقعتها متوجاً تبشيرها ... فاقبل لعبدك حسن توقيعاته

عبد أتاك مقصراً في مدحه ... وبه يرجى الصفح عن هفواته

لا زلت تقصم ظهر كل معاند ... بالنصر والتمكين في درجاته

﴿ وقال رحمه الله تعالى ﴾

دعوني أجتني ثمر الرقاد ... وخلوني أميل إلى الوساد

فقد طار السهاد وطال نومي ... وأحرق مهجتي حر البعاد

ألا يا حادي عيسهم رويداً ... سلمت من الملمات العوادي

ويا دار الاحبة خبريني ... سقتك هوامع السحب الغوادي

فبت أسائل الركبان عنهم ... أقاموا بالربا أم بالوهاد

متى رحلوا وأين نووا وقاموا ... على هجري ام اقترحوا ودادي

وليل بت فيه سمير أنس ... قرير العين مشروح الفؤاد

كأن ضياء أنجمه علينا　　أيادي الشهم عثمان الجواد

﴿ وقال رحمه الله تعالى في الغزل ﴾

مابال طرفي للدموع سكوب　　شوقاً وقلبي للملاح طروب
ولقد فتنت وما ظفرت وربما　　فتن المشوق وفاته المطلوب
أنا في هوى الغيد الحسان معذب　　وسواي ينعم باله ويطيب
متواصل الاحزان ألجأ للبكى　　سهر الجفون كأنني يعقوب
متعفف عن فعل كل دنيئة　　ما رابني في عشقهن مريب
ماضرني أن لو حثثت العيس في　　أثر الحمول وإن علا التأنيب
وجرت للبكرات دامية لخطا　　قد مسها نحو الحبيب لغوب
أوجعتها سيراً فصارت ضمراً　　كهلال شك يجتلي ويغيب
فسألنني أين المسير ومن تريـــدوأنت يذرف دمعك المسكوب
فأجبتها عني إليــك فيممي　　حيث الزهادة والتقى المرغوب

﴿ وقال رحمه الله تعالى ﴾

أبداً يؤرقني عبير شذاك　　ويزيدني قلقاً دوام جفاك
ويردني من حالة العقلا إلى　　حال الخبال تدللي وإباك
ويزيدني طرباً وحسن مسرة　　برق تألق من ضياء سناك
يا ربة الحسن الذي فتن الورى　　أ كذا يكون جزاء من يهواك
عذبتني بالصد والهجران ما　　ذنبي سوى أني أروم لقاك

كفى فقد نزل السلو بخاطري　　عني اليك فقد تركت هواك
وظللت أروي من أحاديث الندى　　عن معدن الكرم العريض الزاكي

﴿ وقال رحمه الله تعالى مشطراً بيتي شوقي ﴾

يا أدرميد ألا طيري مبلغة　　خليفة الله عنا أطيب الخبر
فبلغيه عن الاسلام قاطبة　　رسائل الشوق من عمرو إلى عمر
إلى الذي خفقت في الارض رايته　　وعززتها ليوث الحرب بالظفر
بالامس في الارض للاسلام حامية　　واليوم تخفق فوق الشمس والقمر



الباب الثاني

﴿ في النبويات وهو أول شعري ﴾

يا من شريعته كل الضلال محت ‏ ومن شفاعته للمذنبين نحت
ومن كؤوس الهدى من فيضه طفحت ‏ وأعجز الالسن آيات له فصحت
ونفسه كرما عن خصمه صفحت ‏ مع أنها بجميع الكون قد رجحت
ومن أزال الشريعات التي قبحت ‏ ودُّ مع اللاتِ والعزى به كبحت
خابت قريش التي في كيده كدحت ‏ والفرس إذ خالفت ماشاء ماصلحت
والروم لما نوت تكذيبه اكتسحت

يا كاشف الكرب إن حرب الهوى لقحت

وناصر الحق إذ أعداوه قدحت ‏ ومن بمولده الاوثان قد طرحت
والارض والسموات السبع قد فرحت

ومن حقيقة هذا الكون قد شرحت

به ولولاه هذي الارض ماسطحت ‏ نفسي الكفور عن الارشاد قد جمحت
وأنها تحت أثقال الردى رزحت ‏ وعن مراجعة الطاعات قد طمحت
تاهت ضلالا وللرحمن ما نصحت ‏ ما حاولت أوبة عن غيها وصحت
كلا وللجار والمعتر ما سمحت ‏ ومقلتي ندماً الدمع ما سفحت
لم ينبجس وابل منها ولا نضحت ‏ لكنها من سهاد في الهوى قرحت
والهم في مهجتي قد فت ثم نحت ‏ فخالتي لك يا خير الورى وضحت

ويلي إذا هي يوم المحشر انفضحت ⁂ والناس من هوله أجسامهم رشحت
وأنفس المؤمنين استبشرت شرحت ⁂ هناك تخزى إذا ما الانفس امتدحت
قل لي سلمت وأهوال الردى ذبحت ⁂ ونجني من لظى النيران ان انفحت
ومن محاربة الايام إن كلحت ⁂ ومن كلاب الخنا واللؤم إن نبحت
فأنت من نفسه للشهب قد نطحت ⁂ وجازت المنتهى والله قد لمحت
وعند خالقها المحبوب قد ملحت ⁂ تجارتي فيك يا خير الورى ربحت
وحيلة المدح مني فيك قد نجحت ⁂ وقربتني وكانت شقتي نزحت

وكيف لا وسجاياك التي سجحت
من شأنها الصدق إن جدت وان مزحت

أدرك أغث إن أعدائي بغت ولحت ⁂ من أجل ضعفي في طغيانها مرحت
قل لي سلمت من البلوى وما برحت ⁂ وقفاً على بابك الحسن التي منحت

واقبل صلاة كريح المسك ان نفحت
ما ضاءت الشمس أو بالليل قد مسحت

﴿ تشطير بردة الامام البوصيري ﴾

أمن تذكر جيران بذي سلم ⁂ سهرت ليلك ترعى النجم في الظلم
وكلما اضطرمت نار الاسى ونمت ⁂ مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ⁂ فحركت نار وجد فيك لم تنم
وهكذا لعبت بالصبر اذا نفخت ⁂ وأومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك إن قلت اكففا همتا ⁂ وما لعزمك ان تقصده ينهزم

وما لحزمك ان تركن اليه يهن … وما لقلبك ان قلت استفق يهم

أيحسب اصب ان الحب منكتم … مع الحمائين من ذل ومن ندم

والدمع كالسيل فارحم مهجة وقعت … ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل … ولم تبت ذايع الاسرار والحرم

ولا جزعت لبين الظاعنين ضحى … ولا أرقت لذكر البان والعلم

فكيف تنكر حباً بعد ما شهدت … منك الخلائق فرط الحزن والألم

فت به كما والموت قد حكمت … به عليك عدول الدمع والسقم

واثبت الوجد خطي عبرة وضنى … في صفحة الوجه مثل الورس والضرم

هما لسان الهوى العذري قد نسقا … مثل البهار على خديك والعنم

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني … إذ فاتني منه وصل كان في الحلم

دنا فسر فلما فر ذبت أسى … والحب يعترض اللذات بالالم

يا لائمي في الهوى العذري معذرة … إني الى وصل حبلي بالحبيب ظمي

في حسنه وهيامي فيه تبصرة … مني اليك ولو أنصفت لم تلم

عدتك حالي لا سري بمستتر … عن العدا لا ولا شملي بملتئم

هذا وليس حبيبي عز مبتعدا … عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

محضتني النصح لكن لست اسمعه … وما استماعي لقول سره عدمي

فارح زمانك وارث مهجة ولهت … إن المحب عن العذال في صمم

إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي … واشتد دهري فلم أرجع ولم أجم

لافرط ضعفي ولا شيبي انتصحت به … والشيب أبعد في نصح عن التهم

فان أمارتي بالسوء ما اتعظت … ولم تفض رحمة منها لذي رحم

ولم تهب محن الدنيا ولا عبأت من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى لنازل الموت من بعد عن الحرم

ولم ترع لنزيل ليس يؤلف من ضيف ألمّ برأسي غير محتشم

لو كنت أعلم أني ما أوقره رضيت بالموت والفودان في ظلم

أو كنت أوقن أن الشيب يفضحني كتمت سراً بدا لي منه بالكتم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه فانه جابر جانٍ على الحكم

فاربأ بنفسك أن ترديك طاعته إن الهوى ما تولى يصم او يصم

وراعها وهي في الاعمال سائمة فالنفس طامحة واردة القحم

إن ساءها مرتع فاربع به زمناً وإن هي استحلت المرعى فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة كم انتهى أمل منها الي ألم

كم أورثت ربها بلوى على طمع من حيث لم يدر أن السم في الدسم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع

ومن سرور ومن حزن ومن نعم

وسر على القصد في الحالات اجمعها فرب مخمصة شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت بالزيغ إذ رتعت في الباطل الوخم

واقصد رضا الله واحذر مورداً دنساً

من المحارم والزم حمية الندم

وخالف النفس والشيطان واعصهما فمن عصى النفس والشيطان لم يلم

والنفس كالفخ والشيطان ناصبه وإن هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما فكم عدوّ شهى قوله خصم

ولا تبت منها إلا على حذر ... فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

أستغفر الله من قول بلا عمل ... لم يزك زخرفه يوما لذي فهم

وما تعلقت من نصح به سبباً ... لقد نسبت به نسلا لذي عقم

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به ... ولا تمسكت من تقوى بمعتصم

وما سعيت كما شاء الهدى عننا ... وما استقمت فما قولي لك استقم

ولا تزوت قبل الموت نافلة ... تظلني يوم هول الموقف الأزم

لم أجر في سنن الطاعات ممتثلا ... ولم أصلّ سوى فرض ولم أصم

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى ... أن رف في الجو ضوء الصبح كالعلم

ولم يؤخره عن خوف وعن سهر ... أن اشتكت قدماه الضر من ورم

وشد من سغب أحشاءه وطوى ... في القلب مرحمة بالجار والندم

وضاجع الجوع زهداً منه حين لوى ... تحت الحجارة كشحا مترف الادم

وراودته الجبال الشم من ذهب ... وقبلها صد عن ملك وعن حشم

فرتلت سور العلياء راوية ... عن نفسه فأراها أيما شمم

وأكدت زهده فيها ضرورته ... والزهد من ذي اقتدار آية العظم

أغناه عز من التقوى وأيده ... إن الضرورة لا تعدو على العدم

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ... من أجله انهلّ صوب الخير نلاثم

خير النبيين إحساناً وآصرة ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

محمد سيد الكونين والثقليـ ... ـن وهو أقدم سهما لدى الحكم

بدر الحياتين غوث الكون والعلمـ ... ـين والفريقين من عرب ومن عجم

نبينا الآمر الناهي فلا أحد ... إلا به نال صفو الأمن في القدم

لم تنظر العين بل تستمع أذن   أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته   ركن الهدى والندى والحلم فاستلم
هو الغياث إذا ضاقت فناد به   لكل هول من الاهوال مزدحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به   من رحمة الله والغفران في نعم
والميتون على الاسلام أجمعهم   مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين في خَلق وفي خُلق   وفي وفاء وفي صبر وفي همم
أولو العزايم منهم قربه طلبوا   ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس   غيث الهدى والجدى من جوده العمم
وكل ذي حاجة يرجو النبي يرى   غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
وواقفون لديه عند حدهم   في رتبة الود أو في رتبة الخدم
لعلهم أن ينالوا نهلة عظمت   من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته   وحل من رتب العلياء في القمم
سواه من نوره نوراً لخالقنا   ثم اصطفاه حبيباً باريء النسم
منزه عن شريك في محاسنه   فرد الجلالة فرد الدين والشيم
فرد الخلائق عند الله منزلة   فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم   ونزه الله عن نسل وعن عقم
إن استطعت فصغ عقد النجوم له   واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ماشئت من شرف   في الدين في النفس في الاباء في الرحم
وخذ لنفسك تشريفاً بخدمته   وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له   عد وكيف بعد الوابل الردم

رقى مكانا عليا لا يحد له   حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظما   لم يعد كل أبي موطيء القدم
وكيف لا وهو من إن شاء خالقه   احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به   مذ قال للعسر زل واليسر فلتقم
ومذ تضرع يولينا شفاعته   حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى   إلا بقلب على الايمان ملتئم
ومدحه عز من راموا فلا احد   في القرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد   والطرف إن يدن منها يدن وهو عم
كذا خلائق خير الخلق مابعدت   صغيرة وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته   نادون عنه لهم فعل القبيح نمي
وكيف يكشف أسرار آله عظمت   قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر   وأنه علم في نون والقلم
وأنه رحمة من ربه نزلت   وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آي أتى الرسل الكرام بها   عن آيه قصرت شوطا ولم تحم
وكل مرتبة عظمى لهم نسبت   فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها   بنورها كشفوا عن كل منبهم

وإن دجا ليل شرك فالكواكب قد
يظهرن أنوارها للناس في الظلم

أكرم بخلق نبي زانه خلق   بر السجية بر القصد والكلم
نفسي فداء رسول في شدائده   بالحسن مشتمل بالبشر متسم

كالزهر في ترف والبدر في شرف
والقطر في عرف والسيف في قسم

والحق في وضح والعلم في ملح — والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد من جلالته — كل الكيان فمن جدواه فاغتنم
إذا خلا خلته من فرط هيبته — في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف — خلايق منه في خلق له عمم
فنظم الدر إن أحببت منتبساً — من معدني منطق منه ومبتسم
لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه — وكيف والحق فيه غير مهتضم
فليت لي نفحة من طيب صاحبه — طوبى لمنتشق منه وملتثم
أبان مولده من طيب عنصره — فشب باليمن والاقبال والحكم
وخصه الله بالارسال خاتمة — يا طيب مبتدأ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس أنهم — زالوا وريع بباك كل ذي صنم
ومذ رأى الموبذان الحيل بائسة — قد انذروا بحلول البأس والنقم
وبات إيوان كسرى وهو منصدع — كأنس كسرى شتيتاً غير منتظم
وظل دينهم والملك منشعبا — كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الانفاس من أسف — والفرس صاعدة الانفاس من ألم
وبات موقدها حيران مشتبها — عليه والنهر ساهي العين من سدم
وساء ساوة أن غاضت بحيرتها — فاصبحت يبساً من مائها الشبم
وأخلف الظمء منها كل سارحة — ورد واردها بالغيظ وهو ظمي
كأن بالنار ما بالماء من بلل — لما خبت وبها جزل من السلم

بالماء والنار مما من أجله ذهبا ... حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم

والجن تهتف والانوار ساطعة ... والدهر يبسم فيها أي مبتسم

وكم جرت تحمل البشرى ملائكة ... والحق يظهر في معنى وفي كلم

عموا وصموا فاعلان البشائر لم ... يبن لاعمى ولم يسمع لذي صمم

وكلمة الحق في آل الضلالة لم ... تسمع وبارقة الانذار لم تشم

من بعد ما أخبر الاقوام كاهنهم ... بالصدق عنه وقام الحق كالعلم

وصرحت كل عجماء وناطقة ... بان دينهم المعوج لم يقم

وبعد ما عاينوا في الارض من شهب ... تهوى وان سوى الرحمن لم يدم

لذاك أضحت وإن طالت إقامتها ... منقضة وفق ما في الارض من صنم

حتى غدا من طريق الحق منهزم ... من المضلين منهم أي منهزم

وفر إذ ذاق مر الرجم منخذل ... من الشيطين يتلو إثر منهزم

كأنهم هرباً أبطال أبرهة ... ومن يرد هدم دين الله ينهدم

فروا كأنهم طير أهبت بها ... أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي

نبذاً به بعد تسبيح ببطنهما ... فليت ما بحصاه في قلوبهم

رمى به بعد إيمان به فحكى ... نبذ المسيح من أحشاء ملتقم

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ... والطير صفت وبثت أفصح الكلم

فليس منه عجيباً أن ترى شجراً ... تسعى اليه بلا ساق ولا قدم

كأنما سطرت سطراً لما كتبت ... على الضمائر الا من اخى وغم

ذات له فتدلت ثم ناسقة ... فروعها من بديع الخط في اللقم

مثل الغمامة أنى سار سائرة ... من فوق غيث من المرفاذ منسجم

بقربه وقيت سوءا فما فتئت ... تقيه حرّ وطيس للهجير حمي

أقسمت بالقمر المنشق أن له ... وجهاً إذا غامت الاقمار لم يغم

قد شق عن صدره والبدر شق له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم

وماحوى الغار من صدق ومن كرم ... ومن حوته العباء من أولي الشمم

وكل ما جاء برهانا لدعوته ... وكل طرف من الكفار عنه عمي

فالصدق في الغار والصديق لم يرما ... قد أفعما الغار من صدق ومن كرم

عماه بالنور من نور به اتشحا ... وهم يقولون ما بالغار من أرم

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... باب المغارة برهاناً على العدم

لو كان في الغار من جدت عداه سوى ... خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة ... من الجنود وردت كل مهتضم

من جدّ في دينه اغناه عن جنن ... من الدروع وعن عال من الاطم

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به ... إلا انجلت ظلمي واسترسلت نعمي

ولا شكوت جوار النائبات له ... إلا وجدت جوارا منه لم يضم

ولا التمست غنى الدارين من يده ... إلا كفاني ذل الحرص والنهم

ولا مددت يميني نحوه أملا ... إلا استلمت الندى من خير مستلم

لا تنكر الوحي من رؤياه إن له ... نفسا طموحا وفورا ذات معتزم

من نور خالقه صيغت وصاغ لها ... قلباً إذا نامت العينان لم ينم

وذاك حين بلوغ من نبوته ... وحين أصبح بدر الحل والحرم

من شاهد الله بالعينين متجها ... فليس ينكر منه حال محتلم

تبارك الله ما وحي بمكتسب ... لكنه هبة الوهاب ذي العظم

ولا الملائك إلا عنه نافلة … ولا نبي على غيب بمتهم

كم أبرأت وصبا باللمس راحته … وكم أقامت لدين الله من دعم

وكم بها ر ى الوراد من لثق … وأطلقت أربا من ربقه اللمم

وأحيت السنة الشهباء دعوته … وكم بها حصل الاحياء للرمم

أيام بعثه ضاءت به وعلت … حتى حكت غرة في الاعصر الدهم

بعارض جاد اوخلت البطاح بها … جرت ذيول وفاء العهد بالذمم

دعا فدر لهم غيث تخال به … سيبا من اليم أو سيلا من العرم

دعني ووصفي آيات له ظهرت … في كل معنى وزانت كل مرتقم

ولم تزل لاولى الالباب ظاهرة … ظهور نار القرى ليلا على علم

فالدر يزداد حسناً وهو منتظم … على مليح شريف القدر محترم

يزدان معنى اذاً لا في مشاكلة … وليس ينقص قدراً غير منتظم

فما تطاول آمال المديح الى … إدراك سر جلى فيه مكتتم

من بعد أن أفصح القرآن ممتدحا … ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

آيات حق من الرحمن محدثة … مبينة وضحت إلا لذي صمم

لا تعتقد أن آي الذكر محدثة … قديمة صفة المنعوت بالقدم

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا … عن كل مشتبه في الحق منبهم

عن مقبل الدهر والماضي وحاضره … عن المعاد وعن عاد وعن إرم

دامت لدينا وفاقت كل معجزة … فمن رجا ووعاها فهو في حرم

وقصرت دونها الآي التي سلفت … من النبيين إذ جاءت ولم تدم

محكمات فما تبقين من شبه … كالنور يكشف ما والاه من ظلم

دامت وعمت ولم تترك سبيل هوى   لذي شقاق وما تبغين من حكم

ما حوربت قط إلا عاد من حرب

أعداؤها وذوو الاحقار في ندم

لما استقلت بنور الحق جاء لها   أعدى الاعادي اليها ملقي السلم

ردت بلاغتها دعوى معارضها   بالحق يدمغ بالبرهان للتهم

وكم بحكمها ردت أخا صلف   رد الغيور يد الجاني عن الحرم

لها معان كموج البحر في مدد   فمن ألم بها لم يخش من ألم

من حكم العقل القاها بجوهره   وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصى عجايبها   ولو جعلت مداد البحر للكلم

تلذ في قلب تاليها وفي فمه   ولا تسام على الاكثار بالسأم

قرت بها عين قاريها فقلت له   بشراك هذا منار الفخر فاستنم

يا وارداً بحرها تروي الغليل به   لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم (١)

إن تتلها خيفة من حر نار لظى   نجوت منها ومن خوف ومن عدم

بل إن وردت بها ابواب نار لظى   أطفأت حر لظى من وردها الشبم

كأنها الحوض تبيض الوجوه به   من وارديه ويروى منه كل ظمي

حوض الشفيع الذي تجلى القلوب به   من العصاة وقد جاءوه كالحمم (٢)

وكالصراط وكالميزان معدلة   قد استقامت في ترتيلها استقم (٣)

---

(١) الغليل شدة العطش . اعتصم احتم (٢) تجلى تبيض . الحمم الفحم (٣) معدلة استقامة

واقصر عليها الهدى والعدل ان حكمت ... فالقسط من غيرها في الناس لم يقم (١)

لا تعجبن لحسود قام ينكرها ... فرب غيظ دخيل فيه مضطرم (٢)

لذاك يظهر عنها بعد معرفة ... تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وتجهل الاذن صوت الرعد من صمم

وتفقد الحس بطن الكف من شلل ... وينكر الفم طعم الماء من سقم (٣)

يا خير من يمم العافون ساحته ... وخير من جاد بالانعام والنعم (٤)

ومن على فضله للناس مزدحم ... سعيا وفوق متون الاينق الرسم (٥)

ومن هو الآية الكبرى لمعتبر

ومن هو الرفد والمأوى لذي سدم (٦)

ومن به يجد المضعوف ناصره ... ومن هو النعمة العظمى لمغتنم (٧)

سريت من حرم ليلا إلى حرم ... وكنت للرسل إذ صليت كالحرم (٨)

على البراق وأطفأت النجوم سرى ... كما سرى البدر في داج من الظلم

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة ... عزت فلم تدن من موسى وإبرهم (٩)

نزلت عند إله العرش منزلة ... من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم (١٠)

وقدمتك جميع الانبياء بها ... لما استقلت فلم تجنح لمعتزم (١١)

---

(١) واقصر احبس . فالقسط العدل (٢) دخيل متمكن . مضطرم مشتعل
(٣) الحس الشعور (٤) يمم قصد . العافون الزوار (٥) الرسم جمع رسوم وهي الناقة التي تحسن الرسيم ضرب من المشي (٦) الرفد العطاء . المأوى الملجأ . سدم ندم (٧) المضعوف المستضعف . مغتنم مكتسب (٨) السرى سير الليل . الحرم القبلة (٩) عزت أنفت . تدن تقرب . (١٠) ترم تطلب .
(١١) استقلت امتنعت . تجنح تمل . لمعتزم ذي عزيمة

قدمت إذ قدت جيش الرسل منفرداً
والرسل تقديم مخدوم على خدم (١)

وأنت تخترق السبع الطباق بهم   ولا تقاس بكل الكون لا بهم
حفوا بهالة سعد أنت كوكبها   في موكب كنت فيه صاحب العلم (٢)

حتى إذا لم تدع شأواً لمستبق
وفزت وحدك دون الروح بالكرم (٣)

ولم تفتك على الاجلال منزلة   من الدنو ولا مرقى لمستنم (٤)
خفضت كل مقام بالاضافة إذ   أفردت غير مضاف القدر الاشم
لما صدعت بأمر الله منفرداً   نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل أي مستتر   وتحرز الفضل في بدء ومختتم
قرباً وتحبى بسعد غير محتجب   عن العيون وسر اي مكتتم
فحزت كل فخار غير مشترك   بما رفعت منار الدين والحكم
وظلت ترقى إلى ان كنت خير فتى   وجزت كل مقام غير مزدحم (٥)
وجل مقدار ما أوليت من رتب   جلى أقيمت ولولا أنت لم تقم (٦)
فقات عزك مرمى كل ذي شرف   وعز إدراك ما اوليت من نعم
بشرى لنا معشر الاسلام إن لنا   كفاية بحمى المختار من غمم (٧)

---

(١) والرسل قسم   (٢) حفوا أحاطوا . هالة القمر الدائرة التي حوله . موكب مجمع . صاحب العلم حامل الراية أو القائد   (٣) شأواً غاية . والروح جبريل عليه السلام وذلك ليلة الاسراء   (٤) مرقى محل الرقى . مستنم راكب السنام   (٥) وظلت مازلت   (٦) جلى عظمى   (٧) غمم أحزان

دعا وشفع في الاخرى لنا وبنى   من العناية ركناً غير منهدم (١)

لما دعا الله داعينا لطاعته

جئناه جذلى بها رأى من النقم (٢)

وحين قال أدخلوا ديني وجاد لنا   بأكرم الرسل كنا أكرم الامم

راعت قلوب العدا أنباء بعثته   فاللات حسرى وللعزى الدمار رمي (٣)

وريع من عبدوا وداً لدعوته   كنبأة أجفلت غفلا من الغنم (٤)

ما زال يلقاهم في كل معترك   بالخيل تمرح بالوافين بالذمم (٥)

الطاعنين العدا في كل جانحة   حتى حكوا بالقنا لحما على وضم (٦)

ودّوا الفرار فكادوا يغبطون به   حوائم الطير أذ شطّ الوغى وحمى

وكيف لا وهم من قومهم نظروا   أشلاء شالت مع العقبان والرخم (٧)

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها

ذعراً وخوفاً لآساد الشرى الهضم (٨)

ساءت لديهم ليالى الدهر أجمعها   ما لم تكن من ليالى الاشهر الحرم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم

بالويل والذل والبلوى مع السقم

---

(١) شفع ترجي   (٢) جذلى فرحي . رأى سالمين   (٣) الدمار الهلاك

(٤) ريع خاف . كنبأة صيحة . أجفلت أفزعت   (٥) معترك محل العراك .

تمرح تختال . الذمم العهود   (٦) جانحة جنب . القنا الرماح . وضم خشبة يقطع

عليها اللحم   (٧) اشلاء جمع شلو وهو الجزء من اللحم . شالت ارتفعت .

(٧) الهضم جمع هضوم وهو الذى يهضم أعداؤه

كم ثل عرشا لهم لما طغوا وبغوا ... بكل قرم إلى لحم العدا قرم (١)
يجر بحر خميس فوق سابحة ... كالسفن لكنها في البحر لم تعم
ولا تزال بوجه البرّ عادية ... ترمي بموج من الابطال ملتطم
من كل منتدب لله منتسب ... للدين مرتقب لله منتقم
بالجد مؤتزر بالحزم متشح ... يسطو بمستأصل للكفر مصطلم (٢)
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم ... مطاعة الامر بين الغور والا كم (٣)
وأصبحت عروة التقوى بأرضهم ... من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبداً منهم بخير أب ... يحنو ويقسو بحق فيه لم يلم
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ... إذا هم احتكموا الخيل باللجم
حتى استوت وحوت كل الكمال به ... وخير بعل فلم تيتم ولم تئم (٤)
وجردوا البيض من أغمادها وسموا ... ماذا رأى منهم في كل مصطدم (٥)
وسل حنيناً وسل بدرا وسل أحداً ... كم أولموا بينها للطير من طعم
هناك لاقى عداهم من صوارمهم ... فضول حتف لهم أدهى من الوخم
المصدري البيض حمرا بعدما وردت ... بيض الطلى ثم علت في الكلى ندم (٦)
صالوا بها فأشابوا عند صولتهم ... من العدا كل مسود من اللمم (٧)
الكاتبين بسمر الخط ما تركت ... مواقع الوعظ من اكباد خصمهم (٨)

---

(١) قرم بطل . قرم جائع (٢) مستأصل قاطع وكذلك مصطلم ( ) الغور المنخفض من الارض . والاكم المرتفع منها (٤) أمت المرأة تئيم إذا مات زوجها فهي أيم (٥) مصطدم ملتق (٦) الطلى بالضم الرقاب . (٧) اللمم جمع لمة كهمة وهي ما جاوز شحمة الاذن من الشعر (٨) الخط موضع تصنع فيه الرماح

بالحرب والوعد والانذار ما نسيت   أقلامهم حرف جسم غير منعجم (١)

شاكي السلاح لهم سيمى تميزهم   نور اليقين مضيئاً في وجوههم

شارات حسن من التقوى علائمهم   والورد يمتاز بالسيمى عن السلم (٢)

تهدي اليك رياح النصر نشرهم   وللعدا لهباً تهدي بنشرهم (٣)

يضوع منهم شميم المسك إن نفحوا   فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي (٤)

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا   أو أعقب حومت في موطن لحم

كأنما سمروا من فوق خيلهم   من شدة الحزم لا من شدة الحزم

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقاً   وتبر الله منهم سوء كيدهم

والخوف شردوا البلوى عقولهم   فما تفرق بين البهم والبهم (٥)

ومن تكن برسول الله نصرته   يجيء له الدهر عبداً غير محتشم

في ذمة الله يرعى فهو حيث نحا   إن تلقه الاسد في آجامها تجم (٦)

ولن ترى من وليّ غير منتصر   به على الدهر والاقتار والعدم

ولن ترى من ضلال غير منكشف   به ولا من عدوّ غير منقصم

أوحلّ أمته في حرز ملته   فما يخافون كيداً من عدوهم (٧)

في ظل رحمته ظلوا وظل لهم   كالليث حلّ مع الاشبال في أجم (٨)

كم جدلت كلمات الله من جدل   وكم بها قوى الضعفى بضعفهم (٩)

---

(١) حرف جانب . منعجم مطمون (٢) السيمي العلامة (٣) النشر الرائحة (٤) الاكمام أغطية النوار . الكمي الشجاع في سلاحه (٥) البهم الشاء . والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى يعسر لقاؤه (٦) الاجام الغابات . وجم يجم إذا وقف حائراً لا يدرى ماذا يصنع (٧) أحل أنزل . الحرز الحصن (٨) الليث الاسد . الاشبال جراء الاسد (٩) جدلت غلبت وقهرت .

كم أفصحت بكمال الله صادقه | فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفاك بالعلم في الامى معجزة | كفى قريشاً دليلا شان غيرهم
وهكذا الصدق منه مع أمانته | في الجاهلية والتأديب في اليتم
خدمته بمديح أستقيل به | مما جنيت وأجدوه على نهم (١)
علىّ بمدحي له أحظى وأسلم من | ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
إذ قلداني ما تخشى عواقبه | وبعد اهراق عزى اذهبا شمي
وسوّغا أكل لحمي كل إمعة | كأنني بهما هدي من النعم (٢)

أطعت غيّ الصبا في الحالتين وما
رجعت حتى حسبت الموت ملتهمي (٣)

واحسرتا ضاع عمري في القبيح وما | حصلت إلا على الآثام والندم
فيا خسارة نفس في تجارتها | شرت خسيساً بوافي القدر والقيم
أولى النفوس خساراً أنفس عمرت | لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبع آجلا منه بعاجله | على الندامة لا يحصد سوى النقم
كذاك من يبدل الاخرى بضرتها | تبين له الغبن في بيع وفي سلم
إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض | قد حل في القلب إيماني ولذ في
وليس حبي وإن أذنبت منفصلا | عن النبي ولا حبلي بمنصرم
فانّ لي ذمة منه بتسميتي | باسم ابنة الطهر عبدالله ذي الكرم
وذمه عظمت أخرى تعز أبي | محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم

---

(١) جداه يجدوه إذا طلب جدواه . النهم الحرص (٢) سوغا سهلا .
الامعة الجبان الذى لا يرجي خيره (٣) ملتهم مبتلع

إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي ... فمن أوجه في البلوى له عشمي
إن ضاق بي الامر تدركني مراحمه ... فضلا وإلا فقل يا زلة القدم
حاشاه إن يحرم الراجي مكارمه ... من يقصد البحر يرجع وهو غير ظمي
ومنذ الزمت أفكاري مدائحه ... أوتيت سؤلي ودرّ الخير كالديم
وكلما مسني سوء فلذت به ... وجدته لخلاصي خير ملتزم
وان يفوت الغنى منه يداً تربت ... أن تدعه تعتصم في أوثق العصم
لانه يورق الاحسان حيث نحا ... إن الحيا ينبت الازهار في الاكم
ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت ... يدا حبيب باطراء لمعتصم

ولا الذي اكتسب الاعشى وماجمعت

يداً زهير بما أثنى على هرم

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ... إلا حماك ومن يقصد حماك حمي
وقد نبذت الورى طرا فلست أرى ... سواك عند حلول الحادث العمم
وان يضيق رسول الله جاهك بي ... اذا العدا اعتزموا كيدي بمكرهم
فانت من جاهه تهب لطالبه ... إذا الكريم تجلي باسم منتقم
فانّ من جودك الدنيا وضرتها ... فوفني مفضلا حظي من النعم
ومن عطاياك إحسان ومغفرة ... ومن علومك علم اللوح والقلم
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ... واستمسكي برجاء الله ذي العظم
وقابلي برضاً مولاك وابتهجي ... إن الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها ... تمحو ذنوب ذوي الأوزار والتهم
جدواه جدوى كريم حين يرسلها ... تأتي على حسب العصيان في القسم

يا رب واجعل رجائي غير منعكس   واحيني في الالى طابوا بدينهم
ولقني نضرة وارفع مقام أبي   لديك وأجمل حسابي غير منخرم
والطف بعبدك في الدارين أن له   صبراً متى سيم مرّ الذل يحتدم
ووقه درك البلوى وأبق له   صبراً متى تدعه الاهوال ينهزم
وأذن لسحب صلاة منك دائمة   بعد آلائك العظمى مع الحكم
تغدوا اذا ذرّ قرن الشمس أو غربت
على النبي بمنهل ومنسجم
ما رنحت عذبات البان ريح صباً   وما استهل الحيا بالوبل والرهم
وما سرى قاصد أبواب روضته   واطرب العيس حادي العيس بالنغم

﴿ إنتهى تشطير البردة ﴾

الشمائل النبوية

﴿ مقدمة ﴾

ما جدّ عيد من الدنيا ومزدحم — إلا ولج بك الاحزان والألم
ولم تلح قط للآمال بارقة — إلا وغطى على إعاضها غمم
كأن قلبك من دنياك في سأم — أو حلّ بالدهر عن آمالك السأم
أو ران بالطرف من هذا الوجود عمى
أو عاق أذنيه أن تسمعا صمم
ما بين جنبي نفس ليس يقنعها — حظ واتعبها في دهرها الشمم
ولم تنل علماً في رأس كل مكرمة — الا ولاح لها من فوقها علم
وفي فؤادي نور ليس يحجبه
ان يكشف الستر عن طرق العلا ظلم
ما زلت أسعى وهذا الدهر يهضم من
حقي وذو الفضل فى دنياه مهتضم
فهل أسير على أحكامه مهلا — أم هل أجد فتضني مهجتي الهمم
والموت في الجد أحلى عندذي ثقة — من عيشة طال فيها الذل والندم
ما انعم جلبت بالذل صالحة — عندي ولكنها في شرعتي نقم
ولا اعد لمغمور بها عظماً — إلا إذا راق في عين الورى العدم
عشقت غانية بالفضل غانية — عن ان تحيط بها الاقوال والكلم
هي التي لوّحت جسمي وطال بها — همي وما ودها بالبين ينصرم

واظمأتني فلا شملي بمجتمع بها ولا شوقها بالبين ينحسم

لم ترها العين يوما وهي بارزة لكنها في فؤاد الحرّ تحتكم

غريبة العهد في الدنيا بعيدته قريبة ولها في القرب معتصم

لها عليّ شروط لا أخل بها وما قضى سيد قامت به الخدم

طول العفاف على عيش الكفاف على

بر الضعاف على أن تستر الحرم

مع الاناة على حب الثقات على طول الثبات على أن توصل الرحم

على الرضا بقضاء الله في محن والله باق في الاكوان محتكم

هي التي جشمتني أن أذل على من لا تسير بهم في صالح قدم

وطهرت سيرتي من كل منقبة فلم تحم حول داري عندها تهم

وما استفز فؤادي عن مكارمه بخل ولا سار بي نحو الخنا نهم

هي التي حبها في الناس مشترك ولن يواصلها إلا امرؤ فهم

محبوبة جاء هدى الانبياء على احياء سيرتها والقول قولهم

هي الفضيلة أما خدنها فجو ضاو واما محياها فبتسم

في طوعها سرت لا الاطماع تضرعني

ولا من القاصدي بالسوء أنتقم

ولا اقطع من جاري أواصره ولا أروع جاراتي وأتهم

ولا ابن عمي وإن دبت عقاربه اليّ يحرم من بري ويهتضم

ولست أضرع للجبار من فزع لكنني عن ضعيف القوم احتشم

وليس للحقد حكم في محاولتي لكنني بالحجا في الحقد احتكم

بذاك أوصى رسول الله أن له ... ديناً تعز به الايام والامم

﴿ صفاته الخلقية ﴾

محمد الهاشمي الابطحي له ... كان الوجود وجودا وانتهى العدم

أنى قسيما وسيما فالجمال له ... خدن وآياته العظمى له خدم

قد كان أحسن خلق الله كلهم ... وجهاً واحسنهم ثغراً إذا ابتسموا

وأبيض اللون ممزوجاً بحمرته ... مورد الخد في عرنينه شمم

والوجه أبلج وضاء تلألأ من ... أنوار غرته الدنيا وتبتسم

ما شأنه الطول والتقاويم والقصر الـ ... ـمزري ولم يتكلم خلقه العمم

زج حواجبه من غير ما قرن ... سوابغ دونهن النون والقلم

يدر بينهما عرق لدى غضب ... لله وهو له يعفو وينتقم

وأكحلا أدعج العينين في نجل ... أقنى وأهدب فيه الحسن يزدحم

حمر ماقيه مسود لها حدق ... والحسن من آيه خد له وفم

سهل أسيل من الخدين صلتهما ... والبرق يخجله من فيه مبتسم

وفي ثناياه نور إن تكلم يبـ ... ـدو ساطعاً فيراه من به اعتصموا

مفلج والثنايا زانها شنب ... على بريق بها تجلى به الظلم

وخاتم الحسن مختوم به فمه ... فم به تبدأ التقوى وتختتم

وأحسن الناس وجهاً حين تنظره ... وألين الناس كفاً دونها الغنم

وأنور الناس وجهاً حين تبصره ... مرآة وجهك نور للذين عموا

وأحسن الناس صوتاً زانه صحل ... والصوت مع حسنه في جهرة كرم

في حسن عنقك حار الناظرون فلا طول ولا قصر كلا ولا ضخم

وأزهر اللون نخم الجسم معتدلا فلا نحيف ولا ذو رخوة لحم

حسنت في البعد بل في القرب بل قرنت

بها المهابة إذ تدنو وتعتصم

قد رق منك أديم الوجه حين يرى فيه الرضا ويشام السخط والنقم

ما نال حسنك بدر التم حين زها بل حل بالشمس من هذا السناسقم

في عرض صدرك سر انه حرم ما عاقه الضيق عن قصد ولا السأم

وفي استوا الصدر بالبطن الدليل على

أن ليس عندك لا حرص ولا نهم

طلت القصار وما كنت المشذّب بل

طابت لخلقك في تكوينه القسم

شثن الاصابع والكفين والقدميـــن ذو هامة حسنى بها عظم

ضخم الكراديس والزندين والعضديـــن خمصان في قدم ما مثلها قدم

قد زان بطنك بعد الصدر مسربة دقت وجآت فيها الحسن يبتسم

عبل الذراعين رحب الراحتين مسيـــح الوا طأين شديد البطش محترم

إذا مشى خلته يحط من صبب هونا فيجهد من من حوله التأموا

ساقاه ضخمان والفخذان مثلها منهوس كعب ذريع المشى محتشم

ذو لحية كثة في شعرها رجل والشعر أسود لونا وهو منسجم

ذو سبلة حسنت ذو وفرة جملت

ذو لمة في سناها الحسن ملتثم

ذو جمة كملت حسنا وقصر عن إدراك غايتها في حسنها الجمم
تواضعاً سار خلف اللائذين به وهو الجليل شريف القدر بينهم
تقاصرت دونه الاقوام قاطبة فان مشى في طوال القوم طالهم

﴿ صفاته ﴾

يا أحسن الناس في خلق وفي خلق وأجود الناس صدراً ملؤه كرم
وأطهر الناس طبعاً بل وألينهم عريكة وهو أمضاهم إذا عزموا
وأشجع الناس أسخاهم وأطيبهم نفساً وأعرفهم بالله خيرهم
وأجود الناس بالخيرات أبذلهم لها وأحظاهم فيها إذا اقتسموا
قرنت بالصوم محمود القيام فما ثناك عن ذاك لا ضر ولا ورم
ماخاب راجيك ان أعطيت أو وعدت
كفاك فالقول حكم والتقى حكم
لم تدخر قط شيئاً خوف نائبة ولا نأى بك عن آرابك الألم
حكمت للحق فالارحام تقطعها فيه وعندك فيه توصل الرحم
وأنت في الناس لا الجافي الغليظ ولا
أنت المهين قوى بل مقسط فهم
وسعتهم بسطة طراً وكنت لهم أبا وأعليت سور الحق فوقهم
ترعى الامانات والانام تحفظها تجزى عليها وان قلت لك النعم
ترضى وتغضب طوع الحق متخذا حبلا من الله مقرونا به العصم
ما كان للنفس من حظ لديك ولا بالنفس منك على تقواك تحتكم

أحيا حياء من العذراء وأجود من ... صوب الغمامة جوداً وهو منسجم

وكنت إن ذقت للسراء لذتها ... ما ان تقهقه بل تغضي وتبتسم

وربما انهل طرف منك مرحمة ... لميت أو شجي أن تهلك الامم

وإن سمعت كلام الله هيج من ... أشجان خشيتك المكنونة الكلم

وإن تبسمت عن حب الغمام شفى ... بطيب الانس من أصحابك الغمم

يا دائم الفكر سهل الخلق متصل الـ ... ـلأحزان تبدأ بالمولى وتختتم

لا نزر لا هجر في قول تفوه به ... لكنه السمط فيه الحق ينتظم

حلوت نطقاً وترتيلا وسرت على ... حكم الوقار بك الآداب تعتصم

اذا عطست وضعت الكف فوق فم ... وما تثاءبت عن قوملك التزموا

ماعبت قط امرأ مارمت عورته ... وكنت ان ذكرت عوراء تحتشم

ومجلس لك محفوف جوانبه ... برحمة الله محفوظ به الكرم

حوى الامانة مع نور الحياء مع الصـ ... ـبر الجميل ففيه الفضل يقتسم

وليس ترفع اصوات لديك ولا ... لديك تؤبن اعراض ولا حرم

اذا صمت فصمت كله عظة ... وان نطقت فقول كله حكم

وان تكلمت اصغى معشر سعودا

بالقرب منك ونالوا الفخر اذ خدموا

وان تكلم حاكيهم سمعت له ... نطاب قولك واحلولى حديثهم

يا خافض الطرف زهدا مع ملاحظة

للارض أنك في الزرقاء محترم

تنام عيناه لكن قلبه يقظ ... ولا تلم به الاوهام والحلم

آثرت بالفضل اهل الفضل معرفة   وكم رفعت على قوم اجلهم

وكم صبرت على مر الجفاء من الا   عراب ثم نثرت الخير حولهم

وكم حذرت اناسا واحترست لهم   وكم بذلت لهم بشرا فعمهم

وما بدرت لمرأ يوما ببادرة   ولم يرع لك صبيان ولا خدم

قد استوى عندك الاصحاب كلهم   لكن أعظمهم نصحا احبهم

وخيرهم خيرهم فيهم مؤازرة   وما سرى منك شر قط نحوهم

وكنت للعدل ميزانا فما حسن   إلاّ شهدت به والشر تتقيهم

ولم يرقك الثنا إلا مكافأة   وأنت تثني فلا ترجو ثوابهم

تزور ضعفاهم برا ومرحمة   كما تعود على شوق مريضهم

وكم مشيت حزينا في جنائزهم   فأجزل الله أجر السعي عندهم

وما اكلت طعاما في سكرجة   ولا خوان ولا رقت لك الطعم

وكم دعاك اخو فقر ومتربة   على شعير فسارت نحوه القدم

وما أمرت بدفع الناس عنك ولا   رضيت ضربهم يوما اذا ازدحموا

وكنت تهدي الي الصبيان تكاؤهم   تحية وترى فيها رقيهم

وما مررت على قوم فسرك ان   قاموا ولا سمتهم ذلا إذا قدموا

ان انتهيت الى قوم جلست على   حيث انتهى بك بين القوم جمعهم

خاتمة

مولاي والدهر حرب والانام عدا   ونار همي في الاحشاء تضطرم

والحادثات اذا سلت صوارمها   تكاد تدفع آمالي وتصطلم

والدهر كالبحر تطفو فوقه جيف ويرسب الدر أدناه ويتبهم

وقدر صدري تغلي وهي مفعمة والنائبات ترى ضيمي وتحترم

على الحقائق أثواب مدنسة وكل مفسدة في رأسها علم

اليك اشكو افتقاراً فت في عضدي وانني لجدى كفيك مغتنم

اليك اشكو ديوناً ليس يدفعها إلا يد الله عني وهو ملتزم

ارجوك ترفع من شاني وتكشف من
همي فحبك لي ركن ومعتصم

ارجوك للدين والدنيا ففضلك في هذي الحياة شهاب ضوءه عمم

جد لي بحقك بالرؤيا في حلما
وأخسر الناس قوم منك قد حرموا

واقبل صلاتي والتسليم انهما لديك ذخر ارجيه ومغتنم

واشمل بعفو ورضوان ضريح ابي فانت بحر كثير الورد مزدحم

وعم آلك والاصحاب كلهم
صوب من الفضل والرضوان منسجم

لي منهم بك يا مولاي معرفة ولي بهم كلما خفت الردى حرم

نبوية أخرى

يا غزال الحمى اطلت سقامي أنت دان لكن بعيد المرام

أنت الزمتني السهاد واضرمـــت الغضا في مفاصلي وعظامي

أنت جشمتني الخضوع وقد كنـــت شديد القوى شديد العرام

أنت حكمت سيف لحظك في قتلي فمن قاتلي اطلت غرامي
انت حدثتني فخلت رقي وعلكتني بحسن ابتسام
كلمات يلذها السمع والقلب كماء الحياة في الاجسام
ما غزال الحمى الغرير سوى هند وما هند غير بدر التمام
هند لولا شبابك الحسن الغض لما طال في هواك هيامي

لك وجه مثل الصباح صبيح — لك فرع ضاف كداجي الظلام
وفتور في مقلتيك اعتراني — في الحشا فالحشا لهجرك دامي
هند اني الفتى طلوع الثنايا — وكشوف الزحام يوم الزحام
إنما المرء من إذا سيم ضيما — لم يسر في حالة المستضام
والذي لا يذل ان جل خطب — فالعظيمات أجرها للعظام
والذي تنزل المغارم منه — نفس حر يسد ثغر الكرام
راقب الله راقب المجد احيا — سنة الفضل بالايادي الجسام
أنا للمجد والعلاء مشوق — ولدى الأنجم العوالي مرامي
كيف لا والاله حسبي وحسبي — أنني قد علقت بالاسلام

ان ديناً ينهى عن البغي والفحش ويدعو للبرّ بالايتام

أمر أبنائه لدى الخطب شورى — بينهم إنه لدين التمام
وجماع الهدى ومرقى المعالي — وسبيل النهى سديد المرامي
ونبيا أتى به انبي — شأنه الصدق في هدي واعتزام
عربي اللسان والاصل واف — واصل للكرام حرب اللئام
كشف الله حين أرسل عنا — كل كرب وضاء كل ظلام

عظم الله منه صفحا ومنحا وهداه السبيل قبل احتلام

وانتضاه على المعادين سيفاً قاطعاً إصر كل علج كهام

وجلاه الى المضيمين كهفا فهو هام عليهم وهو حام

أفضل الناس عنده ابن تقاه لا ابن سام ويافث وابن حام

قام لله شاهراً سيف حق فبدت له روعة في الطغام

كذب الكافرون منه بريئاً من مراء وريبة واتهام

فشفى باليقين منهم نفوساً ونفوسا شفى بحد الحسام

وانجلى الحق بينهم فاستقلوا بالعلا والعلا مراد المحامي

أصبحوا حزب ربهم فأقاموا دينه بالسيوف أسنى قيام

دهموا للضلال دكوا بنيه وجلوا بابتسامهم للقتام

فكأن الدروع إذ لبسوها غدر جللت بدور التمام

وكأن السيوف اذ شهروها شعل أومضت بجنح الظلام

وكأن الخيول إذ حملوها أعقب حومت بيوم الزحام

وكأن العدا وقد هزموها غنم أجفلت براعي سوام

وكذا العرب ان أرادوا الثريا أصبحت دون موطيء الاقدام

بالندى والهدى وحسن المساعي وسديد الآراء والاقدام

كتب الله نصرهم بالمواضي وقديما بها شفاء السقام

معشر في جوارهم يكثر الخصب وفي قربهم دواء الدوامي

نجد الفضل بينهم وهو نهب في المحبين وهو هام ونام

أغنياء بربهم وهو أغنى وهو أقنى وهم به في أحترام

تتجافى جنوبهم عن لذيذ النو　　م والنوم ما صفا للكرام

فرموا اذ رموا بسهم من الحــــق سديد مجندل كل رام

قسما بالعلا وهم راكبوها　　إنهم للكرام دون الانام

سل بهم في الحروب قيصر لما　　دهموه ماذا رأى من لطام

فاذا ما سعوا وصالوا بجد　　بعد جد يجد في كل عام

أصبحوا كالنجوم خرت على الرجــــم فما قوبلت بغير انهزام

أمة دونها الانام جميعا　　في سماح بفضلهم وانتقام

يوسعون الغريب عفوا وان كا　　ن عدوا وهم لزاز الجسام

منهم المصطفى وهم منه في الرأ　　فة والمكرمات والاحكام

يا طبيب النفوس هذا الضنى قد　　كاد يودي بأمة الاسلام

وسعى بيننا المريبون جذلى　　ومشينا من خوفهم في احتشام

فاشف دينا قد كاد بالناس يشقى　　حاملوه ووقهم في الزحام

يا رسول الاله إن خطوبا　　الصقت ركن مجدنا بالرغام

واحترام الغريب حل عرانا　　وامتهان القريب رأي الفدام

قد نسيناك واطرحنا الوصايا　　ورعينا الوبيء رعي الطغام

وقعدنا نعاتب الدهر فينا　　ونرجي السقام كشف السقام

غير بدع أن تفقد الامن والفو　　ز ومحض العلا وحسن السلام

من أضاع الايمان عاش ذليلا　　لا يحل الذليل فوق السنام

فعليك الصلاة يا خير هاد　　وعليك السلام يا خير حام

ما دعا الله راغب فيك حقاً　　ودعاك الانام خير الانام

تحية المولد سنة ١٣٣٨

عيد النبي غدوت أشرف موسم لهداية الغاوي وللمسترحم
لبست بك الايام عرسا بعدان لاقت بك الآثام أشأم مأتم
رفعت لك الاعلام أعلام الهدى يا دين فاحي ويا خليقة فاعلمي
رفت كاجنحة الملائك حينما علمت بان ولد النبي الهاشمي
وبدت أهلتها تشير لانه ولد النبي وذا تدلي الانجم
وهفت على كبد السماء كأنما همت لمدح المصطفى بتكلم
وبدا جلال الله مضروبا على الـ دين القويم فكان أشرق ميسم
وأضاءت الدنيا فرفرف حولها نور الهدى فرحا بافضل موسم
ياخير من هطلت سحائب فضله وأجل من يوفي بذمة منتمي
نزلت بمولدك السكينة وانمحى غيث الهدى يولي البلاد بتنجم
فالبر والتقوى مناهل للورى والفضل والعليا وبذل المغنم
ويد المكارم بالنبي محمد شدت أناملها بأوثق معصم
نفسي فداؤك يا رسول الله ما احنى على الملهوف والمستخدم
نادبت ان الله ربك وحده وتعدد الارباب دين المجرم
وشرعت ان البر والتقوى معا خلق الى الروح الزكية ينتمي
وفرضت للفقراء حظا وافرا وضمنت للمثرين أجر المغرم
لم تجعل الشورى عليك غضاضة
هذا ورأيك بالمهيمن يحتمي

من عق والده اهبت بأنه | نكدين جارته فليس بمسلم
وأبنت أن الدين في كف الاذى | والبر بالمولى وشكر المنعم

وعفوت عن مؤذيك عفو تكرم
ولفتح مكة مشهد لم يكتم
وخفضت جنبك للاقارب رحمة
ان يجهلوا تصفح وتعف وترحم

وأمرت بالمعروف بعد اغاثة الـ | ـملهوف بعد اقالة المتندم
وجلوت ان الفوز في بذل اللهى | والنار كل النار حب الدرهم
هذي معالم شرع احمد فارتووا | بالثمد من ذاك الخضم الخضرم
لما نطقت بان ربك واحد | جد اللجاج بهازىء وبمؤلم
وبدت عقارب من قريش جمة | تسعى بليل ضلالهن المعتم
سفهت من احلامهم ما كبروا | وكذا المظيم يميل ركن المعظم
وهنا تألب حاسدوك واجمعوا | كيدا وهزوا كل ماض مخذم
ففللت من اسيافهم ما عددوا | وكففت عن أسلافهم لم تشتم

وهي الفضيلة آية من بعض ما
أوتيت من خلق الكمال الاعظم

وكذاك حزب الله من يقصد له | بالسوء يشق ويستذل ويرغم
وجلبتهم باللين طوراً واللهى | طورا ومن يلق الكرام يرأم
حتى جمعتهم اليك فاصبحوا | آساد الغضي على المستعصم
وبهم فتحت حصون قيصر بعدما | مهدت من كسرى مكان الميسم

يا سيداً كان الوجود لاجله ... وهو الملاذ لكل راج منتمي
أسبل على النادي سحائب رحمة ... تمو بآصرة الاخاء المحكم
ان يحفل النادي بذكرك مرة ... فلكم لذكرك في الحطيم وزمزم
لكنه أدى القليل وأنت من ... يجزي الجزيل على قليل معدم
فعليك صلى الله ما حيا الحيا ... أرضاً بصيبه الغزير المرزم

تحية المولد ووصف الزينة

بالله مستنصراً قم غير مردود ... والجأ الى المصطفى من كل موجود
فقد لجأت الى كهف الضعيف الى ... ركن مليء بمحض الفضل والجود
وافاك مولده فاذكر على جذل ... ايادياً منه عمت كل موجود
وانظر الى زينة زادت بنسبتها ... اليه فخراً وحازت كل تمجيد
كم راية خفقت فوق النجوم كما ... يرف قلب جبان اللب مطرود
كأنها ألسن تثني عليه اذا ... هفت بها الريح أو أحشاء معمود
من كل هيفاء حمراء تخال بها ... ورداً على الغصن او ناراً على العود
وكل بيضاء قامت في السماء كما ... قامت اياديه تحيي كل مجهود
وكل صفراء في لون الاصيل الى ... حمراء من لاز ورد غير مبدود
وانظر مصابيح تمحو للظلام كما ... محا من الشرك طه كل معبود
كأنهن حدود الله اذ نسخت ... آي الضلال بفضل منه مشهود
وانظر خياماً كأمثال الهضاب بها ... نلنا المنى وحمدنا كل موروود
وانظر زرافات قصاد تخال بها ... ضيف النبي اذا راحوا من البيد

رب الكمال فمها شئت من كرم | وبارع الفضل منه غير مكنود
غيث الانام إذا اعيت مذاهبهم | ورحمة طوقتنا كل محمود
لولاه ما طلعت شمس النهار ولا | وافى من الخير باب غير مسدود
يا مولد المصطفى حيتك بارقة | من الغمام بسجل غير محدود
نفسي الفداء له ما كان احكمه | وما أعز وما احلاك من عيد
فمد علينا بانواع السرور فقد | نلنا المنا وبلغنا كل مقصود

« تخميس قصيدة الشهاب محمود الحلبي »
(المتوفي سنة سبعماية وخمس وعشرين هجرية)

يا مغفلا للنفس في شهواتها | وممتعا للعين من سهواتها
ان رمت لا تلفي خدين غواتها | اعمل حساب النفس عن هفواتها
واستدرك الطاعات قبل فواتها

وانظر ذنوبك بالمتاب فعفها | ومكايد الشيطان بالورع انفها
وتول امراض المفاسد واشفها | واجهد لنفسك بالخلاص بكفها
عن غيها والصد عن شهواتها

كثر العدو لها حيال فنائها | فاحذر بغفلتها خراب بنائها
واملأ باعمان فراغ انائها | واعلم بان الحتف من رقبائها
فاسبق بتوبتها هجوم وفاتها

طوبى لنفس اقلعت وتندمت | وعنت الى سور الفساد فهدمت
وسعت الى العمل القبيح فاعدمت | لا شيء ينفعها سوى ما قدمت
من صالح الاعمال قبل مماتها

الله ستر الفضل فوقك قد سدل　　فكن الذي إن فاز بالصفو اعتدل
واربأ بنفسك ان تروع بالوجل　　فاطلب لها زادا وبادر فرصة الـ
امكان منه في زمان حياتها

القلب يلهج بالمنى ودبيبه　　والنفس تسعى للضنى وتحيبه
وتجر صاحبها الى تثريبه　　عجبا لها تهوى لما تهوى به
دون الذي تعلو به في ذاتها

كم باطل رغم المواعظ شيدت　　وضلالة رأد الضحى قد أيدت
تسعى لتفسد بما به قبل اهتدت　　وتصد عن سنن الرشاد وقد بدت
سبل الهدى ورأت سبيل نجاتها

لم تسع للطاعات قط وما شأت　　ولدى ميادين الضلال تبوأت
تدري بان الموت يدرك إن نأت　　وتمد آمال الغرور وقد رأت
أسد المنون تجول وثباتها

عمدت الى الفرش الوثير فمهدت　　ودنت من الفعل القبيح وأشهدت
وترى أسود الموت غرثى قد عدت　　ويغرها ابطاؤها وقد اغتدت
ما بين مرهف نابها ولهاتها

تشقي الفتى إما بزورة حبه　　أو باستلاب صوابه من لبه
أو بالتنائي عن عبادة ربه　　والناس إما غائب ذهبت به
أو حاضر متوقع فتكاتها

هذي أسود الموت حاف مجاعة　　كم كررت بصيالها من ساعة

كم أمة أودت بها وجماعة ولكم سطت بمطيعة ومطاعة
نادى ببينهم غراب شتاتها

كم أنزلت كعبا على المجد أعتلى ولكم بها عرش الملوك تزلزلا
وعدت على الحيوان في جوف الفلا وذوي قصور نازعوا الشهب العلا
وسطوا على الآساد في أجماتها

من كل ذي عزم له المجد اطبى من معشر يوم الفخار هم الربا
نزلوا القبور فما يحلون الحبا عصفت بهم فتمزقوا أيدي سبا
وتحكمت فيهم يدا سطواتها

كم مرأة من بعدهم ثكلى دعت ويتيمة في دورهم فرحى رعت
لكن كف الموت لما روّعت
ذهبت بذكرهم سوى ما استودعت
منه قوافي الشعر في أبياتها

ولكم قد ارتدوا الكمال بزعمهم ولكم قد استلبوا الجلال بوهمهم
ذهبوا مذ اقترب الممات لدهمهم وغدوا عظاما في الرغام برغمهم
لا فرق بين ترابه ورفاتها

كم مقلة خلط التراب بهدبها وحشاشة مزج التراب بلبها
وجمال غانية أضيع بتربها فلو اعتبرت الارض لم تفرق بها
أعلى التراب تدوس ام أمواتها

كم مجلس لأولي المروءة قد عفا ولكم تكدر عيشهم بعد الصفا
فالنفس من محن الزمان على شفا هذا وإن وراءها لمواقفا

هي دون ما ترقاه من عقباتها

لا تله في الدنيا الغرور ببهجة فلسانها يدعو بصادق لهجة
لا بد من ختم الحياة بزعجة كيف الخلاص ولا خلاص لمهجة

لم تدر أين تفر من تبعاتها

والنفس قد شغلت بحسن جمالها عن دينها وتحكمت في مالها
ستري المتاعب جمة بسؤالها سيما إذا وقفت على أعمالها

وبدا الذي تخفيه من سوءاتها

عجباً لها كم دبرت أنجا لها وتثاقلت لم تدكر أوجالها
أترى تعاقب إذ تجول مجالها لكن حسن رجائها أرجى لها

في الحشر عند الله من حسناتها

وإذا هفت ترجو عليم غيوبها ومن اسمه الستار ستر عيوبها
وإذا اشتكت لله فرط لغوبها فالعفو أعظم من جميع ذنوبها

والصفح أفسح من مدى زلاتها

وإذا الفؤاد من الذنوب تحيرا لجأت الى خير العباد تخيرا
فقيامها ونجاتها هو ما يرى وشفاعة الهادي إذا جثت الورى

من هول موقفها على ركباتها

فهناك قد بلغت شريف مواعد ومن الشفاعة أيدت بمساعد
فازت بما ترجوه عند الماجد والناس أجمع في صعيد واحد

لا تعرف الاتباع من ساداتها

هو موقف فيه الشجاع قدارتعد وجهنم اتقدت باشنع متقد

فاليه فارغب فهو نعم المعتمد والكرب قد عم الورى طرا وقد
قذفتهم الاهوال في غمراتها

لا تمس الا وهي ملء مزادها ما أبقت الدنيا لها من زادها
تشقى من الاهوال يوم معادها والامهات تفر من أولادها
وكذلك الاولاد من أماتها

يغلو ويرخص سعرهم في سومهم مما جنوه بصحوهم وبنومهم
وبما تواصوا في الحياة بقومهم وحساب أعمال الورى في يومهم
عما مضى منهم على ذراتها

والمصطفى يوم القيامة مؤتمن يوفي بما وعد العباد بغير من
يرجي الشفاعة للذي أحيا السنن والناس قد يئسوا اشفاعة كل من
حوت القيامة في ذرا عرصاتها

والامر ثم الى الاله الواحد والخلق قد دهشوا لفرط مواجد
ومحمد في الحشر أفضل ساجد يأتي فيحمد ربه بمحامد
لا تدرك الافهام كنه صفاتها

والله مولاه الكريم عليه حن وبلطف رحمته المحب له أجن
يحبى النبي بما يريد من المنن فيقال سل واشفع فقد أعطيت من
رتب الشفاعة منتهى آياتها

نفس النبي بعين خالقها زكت وبفضله للمذنبين تداركت
يأتي إلى المولى إذا الخلق اشتكت فيقول أمتي التي ما أشركت
بك لحظة هب لي ذنوب عصاتها

فالله ستر اللطف فينا قد سدل ومقامنا رغم المخافات اعتدل
واذا العيون قد اختلجن من الوجل فهناك نعتق من لظى بشفاعة الـ
هادي ونأمن من لظى لفحاتها

ونروم غفران الاله بما افترض فضلا ونأمن كل سوء قد عرض
وبه سلامات القلوب من المرض ونرى سنا دار النعيم بظله الضـ
ـافي ونطمع في جني جناتها

وبحله تنجو النفوس من العنت لما اهتدت بهدى الرسول واذعنت
وأقول اذ اجد الثمار لهم دنت أسفي على زمن مضى قد امكنت
فيه زيارة داره لم آتها

لهم المفازة بالمحامد سخرت وذنوبهم برضا الاله تبخرت
وعظام آلامي هناك تنخرت راح الرفاق الى الحمى وتأخرت
نفسي التي سكنت الى راحاتها

هزلت وأرباب العلاء سعت بجد ما كان احكمها إذا هرعت بجد
ذهب الافاضل بالقديم وما يجد مع ان أيام الزيارة لم اجد
شيئاً ألذّ اليّ من أوقاتها

أنسأت طاعاتي فأخر منسأ ولقد قعدت وليس ثمت منشأ
وزيارة لحمى النبي وملجأ لو تشتري بالعمر ما غبن امرؤ
بذل السنين لمشترى ساعاتها

حيث العلا يبدو لديها مورقا ويرى التقى بربوعها متدفقاً
من أمها أمن الندامة والشقا دار يرى نور الهدى متألقا

يهدي البصائر من جميع جهاتها

ومكارم المختار ينشر بشرها وظواهر الاوزار يقشر قشرها
والروح يضمن بعدموت نشرها والروضة الفيحاء يعبق نشرها

من جنة الفردوس عن نفحاتها

وتراح أنفسنا بطرح فتورها وترى المنى تدنو بنفي قتورها
وتكشف الاخلاق عن مستورها والحجرة الغراء بين ستورها

أسنى من الاقمار في هالاتها

هي بقعة أسنى واشرف سبعها حوت الكمال بجارها وبطبعها
شرفت بآيات الكتاب وجمعها وترى مواقف جبرئيل بربعها

ومهابط الاملاك في حجراتها

من أمها لقي الامان بسربها وعلا مقاماً بالجوار لربها
لا غرو ان شغلت هواي بحبها حيث الوفود تجل عاطر تربها

عن وطئة الا على وجناتها

شأت البلاد فما تروم بهاءها وعلت وفاقت بالنبي سماءها
يا ليت عين الدمع تنزف ماءها وإذا الجلالة الجمت فصحاءها

وكلت عبارتها إلى عبراتها

تلقى هناك الخير ملء اناثها وتزيد بالتقوى منار بنائها
يا فوز ها سكنت ضحى بفنائها وتباشرت فرحاً بكف عنائها

وزوال علتها وفك عنائها

نزلت ومنزلها على الرحب ارتضت وحبائل الاوزار عنها قوضت

وأمورها لله ربا فوضت ورأت بضاعة قصدها قد عوضت
بنفائس الحسنات عن مزجاتها

طه البشير بهاؤها وجمالها وبنوه إن ذكر المفاخر آلها
وجلال رب العالمين جلالها دار تمثل في القلوب خيالها
كتمثل الاشكال في مرآتها

للروح والمختار فيها الملتقى والدين فيها بالصحابة اشرقا
صدقوا مع المختار الموثقا فأضاء مصباح الهدى متألقا
بزجاجة الأيمان من مشكاتها

يا برق من قبل المدينة قد سرى أقر التحية من أحب ميسرا
دار بساكنها قضيت تحسرا يحدو النياق بذكرها حادي السرا
فتميد ثم تمد في خطواتها

والملة السمحاء ثم أشدها ومشت على هام الاعاظم جندها
والى ربا ءن يصير مردها هل لي اليها زورة اعتدها
لمكارم الايام خير هباتها

أأنال في حرم المدينة صحبة لافاضل عظموا اليها نسبة
وأرى الانام لدى النبي أحبة وأبلغ النفس المشوقة رتبة
لم يرق لي أمل إلى درجاتها

هل لي لطيب سوحها من منفذ علّي أفوز به برؤية منقذي
واروم في السراء أشرف مأخذ وأملىء العين القريحة بالذي
أيته الا في خداع سناتها

واذا سهام الحتف نحوي اصلتت ادعو نبيا في المحامد قد نبت
واليه اشكو ما اجترحت وما جنت واقول يا خير الورى نفس أتت
ترجوك فاقبلها على علاتها

ندما على ما فات تقرع سنها وتئن من فرط التأخر أنها
فزعت تروم بفضل منك أمنها ما عاقها الا الذنوب فانها
غلبت تسرع شوقها باناتها

ان المدينة لا تلوح لناشي الا لقى فيها شريف ملاجى
حسنت لمعروف بها ومفاجى طوبى لها دارا وطوبى لامري
يجني ثمار القرب من شجراتها

مولاي هذا الدهر وهو محاربي مازال يفجعنى ببعد أقاربي
والبعد عن دار النبي مقاربي فاذا قضيت وما قضيت مآربي
منها ولم أشرف على شرفاتها

وقعدت أذكرها وبي مضرم من حبها وعلى المودة مبرم
والبعد نار الشوق حولي يضرم فلكم قضى قبلي محب مغرم
بحشاشة طويت على حسراتها

يا سيدا بلغ الكمال على الصبا ما حن ذو شجن اليك وما صبا
ما أفصح القرآن خصمك حاصبا صلى عليك الله ما هبت صبا
فاخالت الاغصان في عذباتها

ماعطت السمراء حسن مذاقها ما شمرت ايامنا عن ساقها
ما لم طيبة عصبة بنياقها او غنت الورقاء في اوراقها
تدعو الهديل بها إلى وكناتها

الباب الثالث

في الاجتماعات

إن التفرق داء

ناديت لو نقع الغليل نداء ... وحشاى دام و الفؤاد هواء (١)
قد أضرمت نار الاسى بجوانحي ... وتكفلت بحياتها الاسواء (٢)
المي على الآمال ليس بمنقض ... والدهر عنها عينه عمياء
ما ان نظرت الى البلاد وأهلها ... الا رجعت ومقلتي رمداء
ولقد عرضت على البصيرة أمرها ... فاذا البلاد جبلة دهماء (٣)
قوم تشتت بالتفرق شملهم ... وحياتهم ان التفرق داء
في دارهم لكنهم من غفلة ... عنها وفرط تخاذل غرباء
كل يرى أن الحياة لاجله ... خلقت وتسلب لبه السراء
ما دام يركب فارها ويجرثو ... بالينا وطعامه الحلواء (٤)
فالناس ان عاشوا وان ماتوا وان ... عزوا وان هانوا عليه سواء
ماهكذا قال الكتاب ولا كذا ... شرع المروءة إن ذا لبلاء
يا ليت شعري من نؤمل للندى ... ويؤم ساحة فضله الفقراء (٥)
ومن الذي نرجو ليصلح فاسدا ... من أمرنا فامورنا شعثاء (٦)

---

(١) انقع أروى (٢) الاسى الحزن (٣) جبلة خليقة . دهماء : مظلمة .
(٤) الفاره النشيط الصحيح من البهائم والناس (٥) يؤم يقصد .
(٦) شعثاء مختلة

ومن الذي يرعى الفضيلة وحدها إن الفضيلة سؤدد وعلاء
هذا هو الصندوق صفرا جوفه والمؤلمون بفقده البؤساء (١)
والبيت بيت الله هاو سقفه والله منه المال والنعماء (٢)
ولقد طغى سيل فاردى بعضهم فديارهم عبثت بها البأساء (٣)
وارحمتا لفقيرهم ماذا جنى حتى جنى ظلما عليه الماء (٤)
خطب تصدع رحمة من هوله صم الصفا وقلوبنا صماء (٥)
وكذاك داء البخل يعمى ربه فعليه من نظر الجمال غشاء
يا سادة ألقى الانام اليهم بأزمة وهم بها كفلاء
الناس موتى والجهالة دؤهم وهم بحسن ولائكم أحياء
سيروا بهم سير الرفيق وراقبوا المولى فمنه مثوبة وجزاء
أنتم من العرب الكرام ومن سجا يا العرب حسن رعاية وإباء
لا تسكنوا ظل الهوان وانما يرضى الهوان زعانف ضعفاء
إن البلاد فقيرة والنيل عقد جمالها وربوعها جرداء
مصر غدت من مائها وبقاتها من سندس ورياضها غناء (٦)
غصت خزائن من سراة رجالها بالمال حتى ضاق عنه إناء
أمواطنيَّ وتلك دعوة مؤلم ذهبت بطيب سروره الأرزاء (٧)

---

(١) صفرا خاليا (٢) هاو ساقط (٣) عبثت لعبت (٤) جنى الاولى اكتسب . والثانية اعتدى (٥) تصدع تتكسر . الصفا الحجارة الصلدة (٦) السندس الحرير الاخضر . روضة غناء هي التي غمرت اشجارها وتغنت أطيارها (٧) الارزاء جمع رزء وهو المصيبة .

إن الحياة لها وسائل جمة ... أنتم لكل وسيلة فقراء
بالعلم والعمل الصحيح وبالنهى ... ترقى البلاد وتدرك العلياء
الصبر يفتح كل باب مرتج ... والجد زين والهوان شقاء (١)
والصفح عن زور المقال مروءة ... تعلي الفتى وسكينة وحياء
فمتى استطعتم أن تبينوا للورى ... متضامنين فانتم حكماء (٢)
ومتى استطعتم أن يكون فقيركم ... مثل الغني فأنتم الكرماء
ومتى استطعتم أن تبثوا العلم في ... كل البلاد فأنتم السعداء
فالمصلحون إذا الامور تجهمت ... وتوعرت أسبابها العلماء (٣)
والقائمون بنشر كل فضيلة ... وسداد معضلة هم العظماء (٤)
فدعوا الونى وابغوا العلاء وثابروا ... فالسعي في طلب العلاء علاء (٥)
والله فوق الخلق يبرم حكمه ... ويدير أمر الكون كيف يشاء (٦)

﴿ أيشاد ركن المجد بالافراد ﴾

ألفضل يشهد والعلاء ينادي ... للمجد أجمع في انتظام النادي
أدعو إلى النادي وما النادي سوى ... دار إلى ربط القلوب تنادي
كم فيه من قومية أخوية ... وفكاهة ونزاهة وسداد
وطن الغريب وداره وقبيله ... ومقيله في الاهل والاولاد

---

(١) مرتج مقفل (٢) متضامنين متألفين متحدين (٣) تجهمت توعرت (٤) معضلة مشكلة (٥) الونى الابطاء (٦) يبرم يقضي

فالمجد يبتسم ابتهاجاً حينما ... مدت له للاكرمين أيادي
قومي دعوت وما دعوا لفضيلة ... إلا وهم منها على المرصاد (١)
قومي دعوت إلى المروءة والندى ... فتسابقوا نحوي على استعداد
وتذاكروا القربى القريبة بينهم ... فتكفلوا بتكاثر الابراد
الباذلون على الاخاء نفيسهم ... ونفوسهم من ذاك كالامداد
من كل أبلج ضاحك متهلل ... يوم الندى كالكوكب الوقاد (٢)
ما كنت آمل أن يفند جمكم ... أيشاد ركن المجد بالافراد
والناس فيكم حاسد او مبغض ... أفتقبلون شماتة الحساد
يرمونكم بمعايب السفهاء والأنذال والضلال والاوغاد (٣)
ونفوسهم قصدوا ولما يعلموا ... ان الاسافل للكرام أعادي
واسوأتا لفتى يرى كرم الورى ... ويمينه في القدم كف جمادي
والمال يذهب والحديث مخلد ... فتدفقوا كالماء للوراد (٤)
نادي المدارس لا يحط كرامة ... منه سوى الجهال والاضداد
كم حكمة فيه تجلت بيننا ... والله والعلياء في الاشهاد
أهلوه ما أهلوه جل حديثهم ... مثل الوفاء ونجعة المرتاد (٥)
من فارس يوم الوغى متهلل ... يزهو بسطوته على الآساد
أو عالم يجلو لنشئ زمانه ... سنن الهدى ويقوم بالاشاد
أو حاكم بالشرع ينفذ أمره ... رأي يذ البيض في الاغماد

---

(١) المرصاد محل المرصد (٢) أبلج وضاء المحيا (٣) الاوغاد جمع وغد وهو الدنيء (٤) اليم البحر (٥) المرتاد الطالب

أو قائم بعمارة الاوطان من ... ري تفال به على الاسعاد
أو ترجمان لا يزل عبارة ... متصرف بلسانه تقاد
أو كاتب تجلو سطور يمينه ... حلى العذارى الغيد في الاجياد
من كان هذا شأنهم وهم هم ... بشرائهم ظفروا بكل مراد
لكم عزائم تستقل إذا سمت ... قمم العلا وشوامخ الاطواد
أحلامكم رجحت وأنفسكم سمت ... وأكفكم يوم الفخار نوادي
ضل امرؤ يدع الحقوق وراءه ... ويجود طوع دنية وفساد
وأضل منه فتى يكابر دثبا ... ويطيش محتقرا لهذا النادي
قومي دعوت إلى المكارم واثقاً ... إن المكارم هم كل فؤاد
أدعو إلى بذل النصائح بينكم ... والنصح للبيض البصائر نادي
أدعو ألى الخلق السجيح وانما الـ ... أخلاق للعلياء خير عماد
أدعو إلى أخوية قومية ... أدبية علمية الاسناد
يا من اليهم أمر ذا النادي لقد ... ضمنت لكم شكر البلا أيادي
وجررتم بردا من العلياء لا ... يحظى به مستهجن الاجداد
وبلغتمو رتب العلا فتخيروا ... في المجد أطيب طارف وتلاد
لا يبخس النفس الكريمة حقها ... الا فتى للمكرمات معاد
لا زال هذا الجمع يلبس دائماً ... حلل السرور البيض في الاعياد

إن صادفت أبيات شعري قلب ذي
فطن على حكم النهى منقاد

فلي الهناء فقد ظفرت بحاجتي ... من سادتي وقضيت حق بلادي

تعليم المرأة

برزت وقد تبلت فؤادك زينب	حسناء تصبي للحليم وتسلب(١)
فالخصر واه متعب كمحبها	والردف مثل الشوق موه متعب (٢)
هيفاء قد عقد الحياء لسانها	وغدا الدلال لها رقيبا يحجب(٣)
ترنو فترسل للعقول صوارما	وتميس في ثوب الدلال وتسحب (٤)
واللفظ مثل السحر يستلب النهى	كالخمر إلا أنه لا يشرب
والشعر مثل الليل الا أنه	لم يبد فيه لمن تامل كوكب
والوجه مثل الشمس إلا أنه	تلقاء ليل الشعر ما إن يغرب
هي كالحياة لمدنف أو كالحيا	لمؤمل لكنها هي أعذب (٥)
هي كالحياة منعم بوصالها	ومسهد بصدودها ومعذب(٦)
هي كالسعادة لفظها متيسر	سهل ومعناها قصى اجنب
هي كالفضيلة متعب مرتادها	تدنو ويدركها الدلال فتعزب
ان الفضيلة خلة مفقودة	ذهبت فحق لاهلها ان يذهبوا (٧)

---

(١) تبلت ذهبت بالعقل (٢) واه ضعيف (٣) هيفاء ضامرة
(٤) ترنو تنظر، تميس تمشي . تسحب تجر (٥) المدنف المريض .
الحيا المطر (٦) مسهد سهران (٧) خلة خصلة

اني وقفت أقص من آثارها وأبث من اخبارهن وأندب (١)
ولقد رأيت الصدق اول واجب والكف عن زور المقالة اوجب
وأرى الشجاعة خلة مفقودة
يسعى ليدركها الكريم ويدأب (٢)
والجود مرقاة الوجود الى العلا يشفى به صدع القلوب ويرأب (٣)
وأرى الحياة من الحياء كظلة بفنائه تفنى الحياة وتشحب (٤)
كل المروءة في ابتعاد المرء عن سبل الهوان فانما هي معطب (٥)
فذوو النفوس الطامحات هم الالى جدوا وراء المكرمات وقربوا
همم الرجال هي التي بمضائها ترقى البلاد ويسهل المستصعب
هذي خلال الخير قد جمعتها مترنما هل منكم من يطرب
والمرء ان عشق المروءة ناشئا نهضت به والمرء فان اشيب (٦)
والطفل ان غذيته بلبانها كملت خلائقه وطاب المكسب
والام اول غارس في النفس ما ترقى به او تبتلى وتعذب
فعليك بالام الرفيقة انها هي مرشد ومعلم ومهذب
واهجر سبيل الجاهلات فانما بالجهل تمتهن البلاد وتخرب (٧)
هن اللواتي جارهن مروع مما يقلن وقولهن مكذب
هن اللواتي زوجهن مهدد بالفقر ينفق ماله او ينهب

«١» اقص اقتفي . وابث أنشر «٢» يدأب يجتهد «٣» مرقاة آلة الرقي. صدع كسر . يرأب يصلح «٤» تشحب تنكمش «٥» معطب محل العطب «٦» فان كبير هالك «٧» تمتهن تحتقر

هن اللواتي دينهن مضيع ... هن اللواتي طفلهن مترب (١)
وعليك بالمتعلمات فانما ... ترجو ملائكة الجمال وتخطب
القانتات العابدات السايحـات المستفز كمالهن المعجب (٢)
يجررن اذيال العفاف تحنفا ... فالريب يبعد والفضيلة تقرب
وبرى بهن الطفل في اطواره ... ما يرتقي بخلاله ويهذب
يغذونه بالعلم قبل فطامه ... والعلم اقرب للعلاء واجلب
يغضضن من اصواتهن اطاعة ... لله وهو بطوعهن يرحب
يقصدن في مشي وفي عيش وفي ... لبس وكل فعالهن محبب (٣)
يرفعن من ازواجهن مكانهم ... والزوج يأسره المقال الطيب
من يستهين بشادن في لفظه ... خنث وفي خلواته يتأدب (٤)
يملي فينثر من دراري ثغره ... در العلوم المستطـاب ويكتب
والخد أزهر والحياة يزينه ... والوجه اقمر والبنان مخضب (٥)

تلك المنى لا ما يؤمل خامل
هوجاء يرضيها القليل ويغضب (٦)

تلك التي ان عاشرت فتنت وان ... ولدت جنينا لا محالة تنجب
تلك التي بوجودها نال العلا ... وحوى المكارم كلهن المعزب

«١» مترب معفر بالتراب «٢» استفزه الجمال استخف بعقله
«٣» يقصدن يعتدلن «٤» يستهين يستخف . شادن ظبي . خنث لين
«٥» الخد الازهر هو الذى يتلألأ نورا . والوجه الاقمر هو الذى يشبه القمر . البنان الاصبع أو الاصابع «٦» هوجاء طائشة

تلك التي زرعت لاهل الغرب ما دان القصي به وكان المغرب (١)

تلك التي رفعت بنى التاميز في افق العلاء فاوغلوا واستوعبوا (٢)

ملكوا البسيطة شيدوا عمرانها نشروا السلام فقربوا وتقربوا

رفعوا منار العلم في اوطاننا وجروا على ما يرتضيه ودربوا

حتى اذا حمدوا من الانباء ما غرسوا وطاب لهم جني ماجربوا

ناطوا بتربية النساء هواهم
بذلوا النفيس مع النفوس ورحبوا (٣)

جلبوا افنس ليستضيء برأيها متعلم ويرى الفلاح مؤدب

فلعل مرتاد السعادة يجتني ثمرات ماغرست بمصر ويحطب

ولعل هذا القطر بعد خموله يحيا ويذكر في البلاد ويحسب

من يفعل الحسنات يجن جزاءها ودًّا تدين به القلوب وتحدب

والخير باق ما تطاول عهده والشر يدركه الفناء فيذهب

آلام الحياة كثيرة

انا للحوادث ضارع متألم والدهر حولي ضاحك متبسم (٤)

ابدا تصارعني الخطوب فتارة تعضي فتظلمني وطوراً ترحم

اما سعاد فانني بودادها وهوى المكارم والعلاء متيم

«١» القصي البعيد دان اقترب . المغرب المستغرب «٢» التاميز نهر في بلاد الانكليز عليه عاصمتهم . أوغل في الامر دخل فيه وتمكن . استوعب استوفى «٣» ناطوا علقوا . النفيس ما عز من المال «٣» ضارع خاضع

ولربما استرحمتها فتبرمت واخو الملاحة معجب متبرم (١)
أسعاد اي سعادة في الوصل قد ذهبت بهجرك حين جد اللوم
أملت منك الشمس وهي تضيء وما
والت وما بيني وبينك مظلم
ولربما كلمتني بنواظر فغدا الحشا بسهامها يتكلم (٢)
ولربما انتثرت دراري أدمعي وكأنها عقد بفيك منظم (٣)
أسعاد آلام الحياة كثيرة فالام صبك ضارعا يتألم
وعلام يبكي والخطوب جميعها مما (يراق على جوانبه الدم)
ألامة ذهبت أواصر ودها والود عند ذوي الجهالة يصرم (٤)
فتحت نوادي للخيال فأصبحت فيها بما شاء الخيال ترنم
كم رخمت فيها حياة مفخم ولكم بها نال الفخار مرخم (٥)
وضمت أساس المجد فوق الظن أن الظن جل بنائه منهدم (٦)
العلم عبد ما أقام بقطرنا ولرب يعبد في البلاد الدرهم
شقيت به العلماء أي شقاوة فكأنما هو وهو شهد علقم (٧)
وتقدم الجهال فيه فأملوا وتأخر الاعلام فيه فأولموا (٨)

«١» تبرم بالامر ضاق ذرعا «٢» كلمتني من الكلام . يتكلم من التكلم وهو التجرح «٣» انتثرت تفرقت «٤» أواصر جمع آصرة وهي الرابطة . يصرم يقطع «٥» رخمت نقصت . مفخم معظم . مرخم ناقص . «٦» شهد عسل . علقم مر «٧» أملوا ظن فيهم الخير . أولموا من الآلام أعنى كثرت آلامهم

ورق منصات الخطابة معشر
عن أن يفوهوا بالحقائق قد عموا (١)

فغدا البصير يقلد الاعمى فوا عجبا لاعمى في الظلام يقدم
أسعاد ما ظل السعادة عندنا إلا كوصلك ذهب متصرم
أترين لي حظا وليس بمنزلي سيف يسل ولا جواد يلجم
وكذاك لا طبلي يدق فتلتقي حولي الطغام فراقص ومزمزم
لا المال مالي وافر فيطيعني قوم الذباب ويهرعون ليطعموا (٢)
هذا ولست من الرقاة فترتجي نفعي النساء لما يسر ويؤلم (٣)
صدري سجنت به الفضيلة وهو في سجن الحياة يساء فيه ويحرم
أصبحت أبكي للفضيلة كلما شمت النفاق على النفاق يعظم (٤)
أصبحت أبكي للفضيلة كلما ذكر الجهول وأخر المتعلم
أصبحت أبكي للفضيلة كلما ظل الكذوب على الكذاب ينعم
أبكي إذا فقد الوفاء وانثنى أسفا إذا حرم الجواد المنعم
أبكي إذا غدت النصيحة سبة تتلى فينكرها الغبي ويلؤم
أما الجواد فسرف في عرفنا وكذاك طلاع الثنايا مجرم (٥)
أسعاد ما أنا جازع من حادث وإذا جزعت فمن يصول ويقدم

«١» منصات جمع منصة وهي ما يرقى عليها الخطيب «٢» قوم الذباب من هم على شاكلته من الناس. يهرعون يجرون «٣» الرقاة جمع راق وهو من يرقى ويكتب التعاويذ «٤» شمت أبصرت . النفاق الرياء. والنفاق بالفتح الطلب «٥» الثنايا جمع ثنية وهو المحل المرتفع

القاك حاسرة فيصرعني الهوى   رهبا ويرهبني الكمي المعلم
ولقد تطيش سهام خصمي ان رمى
وتصيب قلبي من جفونك اسهم
عربيتي تغلى فتغلو عندها   روحي ويرخص عندها ما يعظم
أما جناني يا سعاد فثابت   ماض وأما الحظ فهو محطم
أقسمت بالاحرار وهي أليتي   ما دام يجري بين جثماني دم (١)
مهما تشاكلت الامور وأبهمت   لا أرتجي الا التي هي أقوم (٢)
أعري وأطوي ظامئات والده
ونظل تصهرني الخطوب وأكرم (٣)
ولقد رأيت الناس منهم ضاحك   فرحا بما يجزي الكريم ويؤلم
ومسهد بالمجد يقطع ليله   قلقا يروض الصعب فيه ويزحم (٤)
فعلمت أن من الرجال ضفادعا   تعوي ومنهم في الشدائد ضيغم (٥)
وعلمت أن المجد لا يشقى به   الا فتى حر السريرة معدم

———

دع ذمك الايام والشر سيرة   تحلو لدى ذوق القلوب وترقم (٦)
من ماجد يقظ البديهة أروع   متبلج ماضي العزيمة مخذم (٧)

«١» الية كتحية قسم   «٢» أقوم اقسط   «٣» أعرى أعيش عارياً وأطوى أجوع . تصهرني تحرقني   «٤» مسهد سهران . قلقا فزعا . يروض يذلل . يزحم يدافع   «٥» ضيغم اسد   «٦» ترقم تكتب   «٧» أروع ذكي الفؤاد . مخذم قاطع

دمث الخليقة أشرس غمر الندى — بحمى المكارم لائذ مستعصم (١)
ويضم في جنبيه نفساً حرة — تنبو إذا ضيم الكريم وتألم (٢)
هو احمد ن رمت عشرة احمد — هو أكرم ان ثام قلبك أكرم (٣)
وإذا تجهمت لامور وأبهمت — تلقاه غير مروع يتبسم
لا زال برق غرب كل ثنية — ويجل في القوم الكرام ويسلم (٤)

﴿ قد ساءني ﴾

إلام اسعى وهذا الدهر يختزل — ولا أزال بوجدي يضرب المثل
مثلي تؤرقه العليا ببهجتها — ولا تدنسه الآثام والزلل
لقد نظرت لهذا القطر نظرة من — لم توهه علل الدنيا ولا الملل
قد ساءني همم في القطر فاترة — تكاد تودي به من أجلها العلل
وساءني أن ركن المجد منهدم — وأن طلابه أمسوا وهم ذلل
وساءني أن أعراض الرجال غدت — لبعضهم وهي في اجوافهم أكل
وساءني أن قومي أصبحوا شعباً — تاه الضلال بها والجهل والكسل
وساءني أن للبغضاء بينهم — ما تفعل النار إذ تذكي وتشتعل
وساءني أن في اكبادهم حسدا — وقد نهي عنه دين الله والرسل

---

(١) دمث سهل . أشرس خشن . غمر الندى كثيره بحيث يغمر سائله بالجود

(٢) تنبو تأبى (٣) ثام سلب (٤) غرب ظهر . ثنية هي المرتفع من الارض

وساءني أن ميدان (الكلوب) لهم إذا دجا الليل أو رأد الضحى نزل

وساءني أن للخمار بعض يد عليهم وهو عبد الذلة السفل

وساءني أن هذا القطر أصبح من فرائه وله من سعيهم شغل

وساءني ن رايات رفعن على

قوم الضلال بها عوجوا فما اعتدلوا

ورب ذي راية أولى به كفن وراحة حملتها حقها الشلل

وإنما هي أشراك يصاد بها مال الضعاف بها يجبى ويحتبل

ما هكذا كان آباء لنا سلفوا علوا من المجد صرفاً بعد أن نهلوا

قوم إذا حاربوا أو حوربوا حمدوا والجار في ظلهم أيامه عسل

سل عنهم الدهر إن جادوا وإن جهدوا

هل شانهم بخل أو نالهم ملل

وسل بني عمهم عنهم هل اطرحوا في المحل ذا رحم أو عن ندى غفلوا

ان صرح الروع عما فيه من كرب قامت بنصرهم الاسياف والاسل

بالعاديات أغاروا وهي تضبح في أعدائهم ولها من فعلهم جذل

كأن كل جواد تحت راكبه طود وراكبه من فوقه جبل

كأن كل حسام في أناملهم برق ولكنه في الجوف يشتعل

كأنما كل رمح في أكفهم هيفاء تنآد في مشي وتعتدل

كأنما كل مختال ومفتخر على العدا شارب ذو نشوة ثمل

كأن أعداءهم في حربهم نقد

إن أمنوا رتعوا وإن طوردوا جفلوا

فرحمة الله تغشى أعظماً دفنت فيها السماحة والاقدام والامل
إلا فتى يشهد الجمهور أن له عزماً بناصية الجوزاء يتصل
وأن للمجد أسباباً تشد بها أركانه خيرهن العلم والعمل
هذي الشبيبة آمال البلاد فهل دروا بأنهم الآمال أم جهلوا
وهل دروا أنهم إن أهملوا ذهبت
ريح البلاد وضاقت بالورى الحيل
وفي التأني وإن طال الزمان به سلامة ولبئس الصاحب العجل
والصفح عن جاهل ذي جنة شرف
والجهل كالفحش مقرون به الخطل
والصمت أفضل من قول تسوء به
منك الجليس به يعزى لك الزلل
والدهر كالظل لا يبقى على سنن يعوج طوراً بلا قصد ويعتدل
فلا يرو عنك منه هول نازلة فالصابرون لهم دون الورى نفل
والمرء إن يلق هوناً في ثرى وطن
فحبذا حبذا الترحال والنقل
وليس للسعي حد عند ذي ثقة ولو تطأمن عن أقدامه زحل (١)
فنط بهمك هذا المجد حيث نحا فما حوى المجد إلا حازم بطل

---

(١) تطأمن من انخفض

الي لجنة التمثيل

كم مجلس لك قد رقت حواشيه · تخاله الراح يحكيها وتحكيه (١)
وموقف لك معوج ومعتدل · كقد هند اذا قامت تثنيه (٢)
وليلة لك خلو من كواكبها · كفرع هند اذا ماجال ضافيه (٣)
وربما أمل حلو ظفرت به · كثغر هند اذا افترت لآليه
ونظرة لك في الايام صادقة · رميت ما بين تشبيه وتشويه (٤)
دنياك غانية بالحر فاتكة · بالوعد والخلف تصبية وتصميه (٥)
واللوذعي امرؤ إن شام بارقها · وفاه من صلف عنها ومن تيه (٦)
وسل عن عزمه سيفاً وصال به · على المطالب يفريها وتفريه (٧)

ومن طوى الكشح عن ورد يذل به
وضاجع الجوع في الاحشاء يطويه
وحادث النفس عن صدق وفرّ بها
اذا سحاب الخنى لاحت عزاليه (٨)

والحر كالدهر مرهوب ومحترم · ألا ترى الدهر من أقوى اعاديه
والاجر والفخر قد شدا الى قرن · لا يرأمان امرأً نامت لياليه (٩)

---

(١) حواشيه جوانبه . الراح الخمر (٢) القد القامة (٣) الفرع شعر الجارية . ضافي طويل (٤) تشويه تقبيح (٥) تصبيه تشوقه . تصميه تهلكه (٦) الصلف الكبرياء (٧) يفريها يقطعها (٨) عزاليه سحائبه (٩) قرن حبل . يرأمان يأكفان

هي المطالب بالالباب لاعبة ... ولن تطيع أمرأ ضاقت أياديه
ماذا عسى تبتغي بالمال تجمعه ... إن أنت في الحمد لم تبذل غواليه
لا خير في المال لم تطهر موارده ... لا خير في المال لم تحمد مجاريه
ولن يسود امرؤ الا اذا خفض الجناح يرفد راجيه وعافيه (١)
ولن يسود امرؤ دبت عقاربه ... للجار والخل يؤذيه وتقصيه
ولن يسود ضعيف الرأي إمعة ... يلذ بالدون و ليسور يرضيه (٢)
ولن يسود امرؤ أحشاؤه بردت ... فالخبز يقنعه والماء يرويه
وهل تعز بلاد بين فتيتها ... بغض غدا مضض الايام يذكيه (٣)
قطر احاطت باهليه العواصف من ... جهل وفقر يكاد الشر يفنيه
ولن ترى القطر مغبوطا بمنزلة ... إلا اذا انهل صوب العلم يوليه
والعلم كالداء ما يلقه خلق ... يكون في جيده طوقا يحليه (٤)
وهل يدوم صنيع المحسنين إذا ... لم يجزوا الشكر عنه فهو يحييه
خير من الخير قوم وفقوا وسعوا ... اليه وابتذلوا راحاتهم فيه (٥)
والله كم شد أزرا من أخي ثقة ... شدت على البر والتقوى أواخيه (٦)
قومي دعوت وما ناديت جمعهم ... إلا نداء اخي ود وتنويه (٧)
لكم عليّ اذا ما جئتم حسنا ... إلا ازال بحر الشعر أطريه (٨)
أظل أنشد في الدنيا مدائحكم ... حتى يظل لسان الدهر يرويه

---

(١) يرفد يعطي . عافيه ضيفه (٢) إمعة جبان لا خير فيه (٣) مضض مرارة . يذكيه يشعله (٤) جيده عنقه (٥) ابتذلوا امتهنوا (٦) أواخيه أواصره وروابطه (٧) تنويه تشريف (٨) أطريه أمدحه

شبيبة القطر دامت فيك ناضرة

روح الحيـاة فهأنتم مواضيه (١)

حياكم الله شدوا من ما زركم | حتى تعيدوا لهذا القطر ماضيه
والوا الصنائع تجنوا من عواقبها | خيراً وغارس بذر الخير يجنيه (٢)
كونوا عيونا لنفع القطر مبصرة | كونوا شموساً تجلى من دياجيه (٣)
الدهر يملي على الايام سيرتكم | واليوم من فعلكم طابت أماليه
والمرء فان ولكن الذي كسبت | كفاه في الارض يبقيه ويفنيه
يا دهر طب فثمار الانس قد ينعت | ويا شبيبة في ثوب البها تيهي
وهذه ليلة غراء واضحة | قامت شهادة حق عن محبيه
أنوارها برجال العلم قد سطعت | والعلم أكبران يلفي مضاهيه (٤)
ومنظر لحصيف اللب تبصرة | عظمى وتسلية كبرى للاهيه (٥)
العلم والخير والآداب آمره | والجد والسعي والاقدام ناهيه
توجتم القطر تاجاً من صنيعكم | من الحجا والعلا ضاءت دراريه
يا حبذا حجج التمثيل دامغة | معالم الوهم بالبرهان تزجيه (٦)
وحبذا أثر النادي وفتيته | إذا هم إزدحموا فيما يرقيه

معنى الحياه هو النادي ولست أرى

حراً كريماً إذا نادى يلبيه

---

(١) مراضيه سيوفه (٢) الصنائع الايادى (٣) تجلى تكشف (٤) مضاهيه موازنه (٥) حصيف متين (٦) دامغه طامسة . الوهم الخيال . تزجيه تسوقه

فهل دريتم وان طابت بصائركم ... بأن تفرقة الاهواء ترديه (١)
للناس فيكم رجاء لا يحققه ... ألا كفاحكم أقوى أعاديه (٢)
ولن ترى من عدو للجميل سوى ... من كان للجهل هاديه وحاديه (٣)
فآذنوا الجهل حربا إنه لضنى ... لا طب غير رجال العلم يشفيه (٤)
وقاربوا شقة بين القلوب فما ... بغير ذاك تواتيكم نواصيه (٥)
واليوم إن ساءكم عليا أسافله ... فأنتم في غد أعلى أعاليه
فلا تزل ثمرات الخير دانية ... لديكم ويد السراء تجنيه (٦)
من شاء ان يجعل العلياء حلته ... فليجعل الحق عونا للذي فيه
ولا يدنس بسوء الظن مجلسه ... فطالما جاء نور الحق ينفيه
ليجعل الخير بابا للجميل فما ... بغير ذاك تنال المجد ايديه

الى خصم تعليم المرأة

فؤاد على اثر الفريق مروع
وطرف قريح بالنوى ليس يهجع (٧)
وحزن مقيم لا يريم مكانه ... وصبر على إثر الاحبة مزمع (٨)
ودمع له بالخد خد كأنه ... طريق نحاه سائق الركب مهيع (٩)

---

(١) ترديه تهلكه (٢) الكفاح الدفاع (٣) هاديه رقبته . حاديه سائقه
(٤) فآذنوا أعلنوا (٥) تواتيكم تطيعكم . نواصيه أعاليه (٦) دانية قريبة
تجنيه تقطفه (٧) قريح دام (٨) يريم يبرح مزمع مسافر (٩) خد شق
مهيع ممهد

أأشكو وما الشكوى لذي الحزم شيمة
وصبري مفقود وعقلي مضيع

قد امتدت الاشجان نحوي فلم تزل حياتي والانفاس مني تقطع (١)
أعالج من هند صدوداً وفرقة فلا دارها تدنو ولا الوصل يرجع

بعينيك إيلام القلوب وأسرها
فباللحظ تستهوى وباللحظ توجع (٢)

متى يظفر المشتاق بالوصل في الهوى
ودلك مزداد وقلبك اصمع (٣)

وأنت من القوم الذين ديارهم حرام على المشتاق فيهن مربع
يلوذ بها الملهوف من كل وجهة ويمتهن المشغوف فيها ويقطع
وفي الدهر غير الهجر والصد شاغل وليس به للعفو والصفح موضع
تعلق بالاحرار يبغي عداءهم وأخلص للاشرار فيه فمتعوا
يريد من النفس الابية ذلها فتأبى وترضى الخاملات وتخضع
ومن شيم الايام ان المنى بها حرام على من لا يذل ويجشع (٤)
كذلك صرف الدهر اما مصابه فوقف على الاحرار لا يتزعزع (٥)
تباينت الاشكال فيه فمائق ضعيف ومقدام يضر وينفع (٦)

---

(١) الاشجان الاحزان (٢) إيلام تعذيب . تستهوى تستمال
(٣) الدل التيه (٤) اصمع أصم (٥) يجشع يطمع
(٦) صرف الدهر تقلبه . يتزعزع يتحول (٧) تباينت اختلفت .
مائق أحمق

وآخر أما همه فهو العلا ولكنه بالدهر والحظ يدفع (١)
ترامت به الاسواء حتى كأنه غريق عراه الموج فهو مدفع (٢)

وذو نظر يعشى عن الشمس في الضحى
ويمدح ما لا يستطاب ويرفع (٣)

كمن قام يدعو انما العلم ذله فكفوا فان الكف ازكي وانفع
وان النساء إنما هن آلة تشد على قيد الهوان وتوضع (٤)
وأن ليس للتعليم فيهن موقع حميد ولا للفضل منهن موقع

دعوهن يجهلن الكتاب وكل ما
يكون على نهج الكتاب ويشرع (٥)

دعوا الطفل يأخذ في الجهالة شأوه فما العلم الا للعلاء مضعضع (٦)

فلا كان هذا الرأي قد اصبح الحجا
له وجلا والدين منه مروع

تعلم يقينا أيها المرء أنما بناء العلا بالعلم ينمو ويرفع

وأن الفتى ان يلق في المهد ريه
من العلم ينشأ وهو يقظان مدفع (٧)

وأن سماء الفكر ان تلق ظلمة
من الجهل يرجع وهو كالليل اسفع (٨)

---

(١) يدفع يرد (٢) عراه علاه (٣) يعشى يكاد يعمى (٤) تشد تربط
(٥) نهج طريق (٦) شأوه غايته . مضعضع مضعف (٧) ريه كفايته
مدفع دفاع للرزايا (٨) أسفع أسود

أعد نظراً في الامر فالصبح للورى
وإن أنكر الاعمى يضيء يسطع

وضع مع جمال الام حسن خلالها تجد ملكا برا يحن ويرضع
مهاة تجيد القول دينا وحكمة
فيامن رأى الحسنى على الحسن توضع

وتأنس بالقرآن في خلواتها وتصبو إلى التقوى وتزكو وتخشع
تمثل بالمعنى الشريف فتنثني وقورا عن الفعل الدنيء ترفع
فتلك التي يبغي الكريم وصالها ويختارها للعرض منه فيودع
أعد نظراً في الغرب تلق رجاله من العلم جدوا للفخار واوضعوا
تلقنهم في المهد ما أنت جاهل لتدركه كهلا ورأسك انزع
لذالك شادوا المجد في كل موطن وصارت لهم هذي البسيطة تخضع
وأصبح للشرقي رب يقوده يصرفه أنى يشاء ويدفع
كذلك ذل الجهل يستعبد الفتى فيرجع وهو الصاغر المتخشع
ومن لم يصن بالعلم والدين عرضه فما الجهل للاعراض الا مضيع

﴿ إلى الكرام العاملين ﴾

الدهر أصدق ما يكون أكذب والحر فيه مسهد ومعذب
كم غرّ ذا جهل بحسن رياشه فطغى وأصبح لاهيا يتوثب
فكأنه كرة تنزى في الثرى ويد الزمان بجانبيها تضرب

حتى إذا عصفت به أيامه — صدق الحديث فساء منه المعطب
ولكم تصدى للكريم يسوءه — ويروضه روض الجموح ويجنب
تنتابه البلوى فتحيي ذكره — ويصونه عن أن يذل تأدب (١)
كالعود يحمد طيبه مشتمه — لكنه بعد احتراق أطيب
لا تأس يا ابن العم إن العسر يعـقبه اليسار فلا يدوم ويذهب (٢)
ولرب ضراء أنجلت عن رفعة — تبقى وتقرأ في الزمان وتكتب
فاربح فان الربح تركك سيرة — تتلى على القوم الكرام فتطرب
الفضل في أرجائها متأرج — والرفق بالضعفاء فيها يحسب (٣)
واربع فلا تغش الدنايا إنها — رأس البلايا والبلايا تتعب (٤)
وابذل لجارك والصديق مودة — فأخو الودة للنفوس محبب
وابسط يمينك بالندى إن الندى — نعم الشفيع إذا جفاك الاجنب
ومع الولاة اصدق فانهم إذا — رفعوا امرأ يرجى نداه ويرهب
واعلم بان الجوع أجلب للعلا — إن كان بالملق الخسيس المكسب

*
* *

قومي وما قومي إذا ناديتهم — إلا السيوف بها أصول وأضرب
تاريخكم وشجت به أعراقكم — في المجد حتى سر منه يعرب (٥)
أنتم بنو رجل فلا تتفرقوا — أنتم بنو وطن فلا تتشعبوا
أنتم بنو دين فلا تتحزبوا — والدين بالاهواء دوما ينكب

«١» تنتابه تصيبه «٢» تأسى تحزن «٣» أرجائها جوانبها . متأرج متعطر «٤» أربع أقم «٥» وشجت اتصلت . يعرب وهو أبو العرب

فالى الكرام العاملين ملامة هي للمحبة والنصيحة أقرب
إني قرأت على الحضارة أنكم شيع فصحت بكم أحث وأندب (١)
فالسادة العلماء هم سرج الهدى بعقولهم بيت الفخار يطنب (٢)
والقطر إن يتبع شرائع نصحهم يربح ويظفر بالتي هي أصوب
وإذا هم عجزوا فقد عم البلا وإذا هم غضبوا فذاك أعجب
لا در در الجهل كم بلد رمى في لجة البلوى فأمسى يندب
إن كان هذا الجيل داء قاتلا وهم الاساة فمن عليه يؤنب (٣)
واذا تشابهت الامور عليهم فمن الذي يسعى لنا ويهذب (٤)
ان الخلائق امها وملاكها صفح تلين له القلوب وتجذب
والسادة الاشراف هم أعلامنا وهم الرجاء به نعز ونخطب
ان اغفلوا من امرنا فهم بنا نزجي لهم في كل يوم موكب
عار على حامى الحمى اهمال ما في سرحه والليل داج مذئب
لسنا نساق كما يساق الضان من واد لواد تابعاً لا يغضب
إنا تبعنا الدين لا اشخاصكم والدين أرأف بالعباد واحدب
والامر شورى فيه فاستبقوا الى الـشورى فبالشورى يتم المطلب
من كان يرعى امة فمليه بالخلق الـسجيح فانه هو ارحب
ابوابكم للقاصدين ففتحوا واذا نحاها القاصدون فرحبوا
سيروا بهم سير الرفيق وارقبوا ربا على امر المغيب يرقب

---

١ شيع فرق ٢ يطنب يرتفع ٣ الاساه جمع آسي وهو الطبيب. يؤنب يوبخ ٤ تشابهت اشكلت

واخفض جناحك آيه نزلت على ... خير الورى تدعو لذاك وتدأب

تبعات هذا المجد ليست سهلة ... مال يضاع وحكمة وتأدب

والى الشبيبة امحض النصح الذي ... لولاه ضاق على الشبيبه مذهب

القوم قومكم وأنتم نسلهم ... إن طبتم طابوا والا خيبوا

زمن الفتاء هو الكفيل بكل ما ... يرضي العلاء وبه ينل ويركب

من لم يقم فيه باسباب الهدى ... صعبت عليه وهي فان اشيب

القطر في ظلم الجهالة ساقط ... ومن المشا كل عم فيه العيهب

ولانتم نصراءه ورجاله ... ومن الرجال مبصر ومحجب

فاسموا على حكم الهداية واجمعوا ... ما شئتم بين القلوب وقربوا

طوع المصالح خالفوا اهواءكم ... حتى يلين لها الأبي وهذبوا

وعلى العواتق فاحملوا أصلاح هـــذا القطر واصطنعوا بنية ودربوا

ان ساق ذل المرء رفعة أهله ... فالذل أفضل ما يكون واطيب

عجبا لكم والقصد قصد واحد ... تتفرقون وامركم يتشعب

فتحاسد من غير أمر موجب ... وتباغض متواصل وتحزب

انا سائل والحران يلجأ الى ... نادي الكرام فليس فيه يخيب

ما ان سألت المال اني بالذي ... قسم المهيمن من يميني معجب

لكن سألت الصلح بين ذوي النهى

والصلح أشهى للنفوس واعذب

من يستمع نصحي فقد ابلغته ... وأبنت ما يأتي وما يتجنب

ومن استمال فؤاده شيطانه ... وغدا على اهوائه يتوثب

فالحق يغلب والمعاند يغلب والله يشهد والملائك تكتب

شكوى الحال

ماشاقك المجد إلا ذبت من ألم وطال ليلك من حزن ومن ندم
تكلف الدهر انصاف الكريم وما من عادة الدهر إبقاء على حرم
وتستفزك أوشال يلذ بها ذوو الغباوة لا تخلو بكل فم
هي المرائع تزكو عندهم وبها تسود سيرتهم بالريب والتهم
ويفرحون بها حتى كأنهم منها ومنهم على العلات في حلم
في رفعة الجسم ايذان بخفته وخفة الوزن عين النقص في القيم
والريش أعلى مقاما حين ترسله من الحديد وما في ذاك من كرم
وربما ركب الطرف الغبار ومن رجليه ثار وقبلا كان في العدم
سلني اخبرك عني انني رجل ناديت حظي فلم أندب سوى صنم
أصبحت من نكرات في المعارف من
باب الضمير على بعد من العلم
كأنني كرة فيها تدفعها على الهوان فمن رأس إلى قدم
إن ترتفع فبضرب من إهانتها أو تنخفض فبمحض الذل والسأم
واللاعبون بها جذلى تسير بهم عوامل اللهو من خفض إلى نعم
كذلك الدهر تلق اللاعبين به بيض الحظوظ وأهل الجد في ظلم
أسير من باب كتاب لنافذة أمرا ونهيا كأني صاحب العلم

أعلم الضرب أطفالا وأحذره والضرب جرح أليم غير ملتئم
وطالما اختصرت كفاي قسمتهم
فشابهت قسمتي في المال والنعم
لكن لقسمتهم باق يعللهم وليس في قسمتي باق سوى الالم
فيا أخا الفضل ان ساءتك تجربتي
ان القارن أعداني فلا تلم
كم أعربت كلما نفسي وما ذكرت شيئا عن الكلم بي خوفا من الكلم
وكم لحنت فما أخطأت مجتنباً مواطن اللحن بالتلحين في النغم
فكرت في هجرة التعليم معتمداً على القضاء ولو طل القضاء دمي
فكدت أقضي حياء إذ نبذت به أواصر العلم والآداب والحكم
وكيف أهجره والنفس ناظرة اليه نظرة مخدوم الى الخدم
إذا تذكرت احياء الشعوب به ضحيت نفسي ودست المال بالقدم
وان تذكرت تأليف القلوب به نسيت حظي ابقاء على أمم
كم منبر شمخت أعواده أنفاً على الغنى وذلت لي فلم أجم
وكلمة رقص الجمهور من طرب لحسنها بين منثور ومنتظم
إذا نسبت فأوتار القلوب على
شدوى تغازل سلمى عند ذي سلم
وان تحمست لبى القطر أجمعه لساحة الحرب بين البيض واللجم
وإذ مدحت امرأً سارت بسيرته الــركبان تنشد بين الغور والاكم

سائل بصبري صدري كم كتمت به
وكم تبسمت والاحشاء في ضرم
وسل بسعي رجلي هل وطئت بها
مواطن الريب أو سايرت ذا تهم
وسل بمالي كفي هل بخلت به
على الصديق وهل قصرت عن كرم

وسل به قبل جارات اذا كلحت — سود السنين وظل الكون في ظلم
وسل بعزمي رزايا الدهر ان نزلت — هل فللت منه حداً غير منثلم
وسل بصفحي أوغادا لهم قرم — لا كل لحمي وان كانوا ذوي رحمي
الدهر نار على الاحرار موقدة — ان رمت اطفاءها بالجد تضطرم
يظل يصهر بالبلوى معادنهم — يؤذي ويقضي بظلم غير محتشم
من كان منهم لجيناً زاده شرفاً — ومن بجده خبيث الاصل ينعدم

ذكرى اللغة العربية

منابت العز حيا الله ذكراك — ما كان أثراك من مجدو أسراك(١)
أيام ذكراك ريحان النفوس وفي — منازل السعد والاجلال مسراك
أيام بغداد مأوى الملك مقبضه — ومهبط العلم والخيرات يسراك
أيام ادراك ما أحرزت من شرف — لم يبد للغرب في ظن وادراك

(١) اثراك أغناك . أسراك من السراء وهو الشرف

ماكان أبهاك لما كنت بادية وبالجدى والندى ما كان أغراك (١)

أيام بالشيح والقصوم عطرك ما

أحلاك اذ فاح بالعرفان نشراك (٢)

أيام بالجود في ممسى ومصطبح يضيء من أمل العافين عصراك (٣)

كم حاتم فيك ان البخل منتصة وحاتم شاهد عدل بذكراك (٤)

وكم حمى لك عريساً غطارفة موفقون لارهاب وادراك (٥)

في عنتر وعلي وابن ذي يزن في الجاهلية والاسلام فخراك (٦)

وكم أبى لك مر الذل من بطل حامى الحقيقة نهاض بعسراك

مذ يسرت فيك أخلاق اكرام جرت

باليمن والخير والاحسان يسراك

أم اللغات عويلي فيك متصل ومقلتي بسخين الدمع عبراك (٧)

أنعاك قبل عكاظ حيث اسفر في أرجائها بشريف اللفظ معناك (٨)

---

(١) أغراك أشغفك (٢) الشيح والقيصوم بنتان بالبادية . نشراك مثنى نشر وهو الرائحة الطيبة (٣) العافين القاصدين (٤) حاتم الاولى قاطع وحاتم الاخرى هو حاتم بن عبد الله الطائى الذى أصبح مضرب الامثال في الجود والكرم (٥) عريسا عريس الاسد مأواه . غطارفه جمع غطريف وهو السيد الكريم الشجاع (٦) عنترة بن شداد العبسى مجلى الشجاعه العربية والاقدام والحمية . وعلىّ بن ابى طالب كرم الله وجهه فارس الاسلام وسيف الله . وابن ذى يزن وهو سيف بن ذى يزن الذى أدرك ثأر العرب وأعاد الملك عليهم في الجاهلية (٧) أم اللغات هي لغة العرب . عويلى شدة بكائى . سخين حار . عبرى باكية (٨) عكاظ هو سوق في الجاهلية كان العرب يجتمعون في كل

بذي المجاز مجاز للحقيقة لم   نحرم مجنة منه وهي مغناك (١)
أنماك للبصرة العصماء حيث بها   جريت في سنن العلياء مجراك (٢)
وكم بنى لك كوفي منار علا   إذ شاد فوق متين اللفظ مبناك (٣)
أنماك حين دهاك الدهر فامتهنت
دمشق وامتحنت بغداد مصراك (٥)
دمشق أين بدور زينوا حلبا   ومصروا بسديد الراي بصراك (٦)
شادوا بناء لأهل الضاد طال به   على المزاحم أو شانيك مرقاك
أيام مولاك رب الاعجمين وما   رب يعظم إلا رب مولاك
كم ساس بالحلم والجدوى معاوية   أساس ملك فتمت فيه علياك
كم شاعر فيك باللفظ السديد رمى
حب القلوب وغناها بمغناك
وكم خطيب بأبواب الملوك حوى
فصل الخطاب من المشكو والشاكي

عام وينشدون أشعارهم وينشرون مآثرهم ويجبون الخراج ويشهرون بالغادر والخائن . ارجائها نواحيها (١) مجنة مثل عكاظ وكذلك ذو المجاز

(٢) البصرة هي احدى المدن التي لها اليد البيضاء في حفظ كيان اللغة العربية هم الذين شادوا بناء النحو على أساس المعاني (٣) كوفي منسوب الى الكوفة وهي المدينة التي أشرقت منها شمس المعارف واللغة العربية ونحاتها يميلون إلى تشييد معانيهم على أساس اللفظ على ان اللفظ والمعنى توءمان ينشأ عنهما معنى مؤتلف تحصل به الفائدة (٤) دمشق وحلب وبصرى مدن بالشام منسوب اليهن كثير من اساطين اللغة وفرسان البلاغة

وكم أديب بمختار الكلام رقى   عرش الوزارة إذ آواه ماواك
عبد الحميد شهيد أن كل فتى   يغشاك يمرع في جنات دنياك (١)
رقى جرير وهمام وصاحبه   باب السماك ونالوا صفو مسعاك (٢)

---

(١) عبد الحميد بن يحيى اليه ينتهي وحي الترسل ومنه يفيض سلسبيل النثر وله في البلاغة القدح المعلى . وقد قيل فيه افتتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد . فهو رأس الكتاب لا محالة وبحر الكناية بلا منازع ولقد اتصل بها بخلفاء بني أمية فحل عندهم محل الروح من البدن . لولا أن سوء الحظ أخره إلى أيام مروان بن محمد أيام أفلت شمس بني أمية وتقوضت دولتهم لعمت شمس معارفه الاكوان وأصبح فضله مضرب الامثال في كل البلدان

(٢) جرير بن عطية غدير الشعر الذي لا ينضب معينه وحسام القول الذي لا يكهم مسنونه . يغرف من بحر الشعر فيروي المسامع . وينظم دراري الالفاظ فتزدان بها المجامع . يجمع إلى متانة اللفظ طلاوة الديباجة . وجزالة الاسلوب . ورقة المعاني . ولا يقاس به أحد من شعراء زمانه — يروى أنه دخل على عبد الملك بن مروان فأنشده قصيدته التي مطلعها

أتصحو بل فؤادك غير صاح   عشية همّ صحبك بالرواح

فلم يرض عبدالملك مطلع القصيدة فقال لجرير بل فؤادك يا ابن اللخناء وكان عبد الملك متكئا وابنه هشام واقفا فاندفع جرير في قصيدته فقال : —

تعزت أم حزرة ثم قالت   رأيت الواردين ذوى لقاح
ثقي بالله ليس له شريك   ومن عند الخليفة بالنجاح

فاستوى عبد الملك جالسا وقال لابنه هشام اجلس واستمع المديح . فلما قال جرير

أَلستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

أخذت عبد الملك الاريحية وقال من يمدحنا فليمدحنا بمثل هذا وإلا فلا . ثم قال يا جرير أترى أم حزرة يرويها ماية ناقة من نعم كاب . فقال جرير إن لم تروها فلا أرواها الله . فأمر له بماية ناقة وراعيها .

همام بن غالب الفرزدق هو من جرير بمنزلة المصلى من السابق . يقال لحق اوكاد جيد الشعر متين الاسلوب ضخم المعاني بعينه شرف بيته على أساليب الفخر وأفانين المدح ومن سمع قوله :—

لنا العزة القعساء والعدد الذي عليه إذا عدّ الحصى يتخلف

ومنا الذي لا ينطق الناس عنده ولكن هو المستأذن المتنصف

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا

وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقد علم الاقوام إن قدورنا جوامع للارزاق والريح زفزف

ترى حولهن المعتفين كأنهم على صنم في الجاهلية عكف

قعودا وحول القاعدين شطورهم

قياماً وأيديهم جموس ونطف

علم ان الفرزدق لا يبارى فيما يفتخر به . ولولا أنه شغل عن مدح بني أمية بمدح آبائه وتفضيل آل البيت لتضاعفت منزلته عندهم . وله مع سليمان حادثة وهي إنه دخل على سليمان بن عبد الملك وعنده نصيب . فقال سليمان

للفرزدق أنشدني وهو انما يريد ان يمدحه الفرزدق فقال الفرزدق

وركب كأنّ الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الريح وهي تلفهم ... الى شعب الاكوار ذات الحقائب

اذا ابصروا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت ايديهم نار غالب

فتغير وجه سليمان تغيرا عرفه نصيب فقال ألا أنشدك يا امير المؤمنين في معناها ما لا يقل عنها فقال سليمان هات فقال :—

أقول لركب صادرين لقيتهم ... قفاذات اوشال ومولاك قارب

قفوا خبروني عن سليمان انني ... لمعروفه من أهل ودان خاطب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فسر سليمان وقال للفرزدق كيف ترى فقال الفرزدق هو اشعر اهل جلدته • يعني الزنوج . فقال سليمان بل هو اشعر منك فنهض الفرزدق وهو يقول :—

وخير الشعر اشرفه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد

وخبره مع هشام حين انكر معرفة الامام زين العابدين وانشاده قصيدته التي مطلعها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

أوضح من الشمس في رابعة النهار

صاحبه الاخطل التغلبي شاعر بني امية وسمير خلفائهم رفعه الشعر على نصرانيته الي مجالس الخلفاء ومؤانسة الامراء منهم . اما مرتبته في الشعر فليست دون سابقيه • وقد سأل عطيه بن جرير أباه عنه فقال . ادركته وله

دمشق كم ثوب عز تهت فيه وكم قد ضاحك البدر وضاحا محياك (١)
لله در بني حمدان إذ كشفوا بسيف دولتهم عظمى رزياك (٢)

ناب واحد ولو ادركته وله نابان لاكلني . يشير الى انه ادرك الاخطل بعد أن فني عمره ونضب معين فكره . مدح الاخطل ملوك بنى امية فبلغ بهم أقصى ما يبلغه شاعر بممدوحه ولو لم يقل فيهم الا قوله :—

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأرجح الناس احلاما اذا قدروا

لكنه — وهو ممن أعان الفرزدق على هجاء جرير وقال فيه :—

إخسا اليكَ جرير ان مجاشعا وأبا الفوارس نهشلا اخوان
واذا وضعت اباك في ميزانهم رجحوا وشال ابوك في الميزان

ولكن جريرا عطف عليه فأخزاه بقوله

والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا

(١) دمشق قصبة الشام وحاضرة الاسلام في عهد بني أمية . مدينة لبست من ابراد المدنية افوافا . ومن الحضارة جنات الفافا . نقل اليها سيدنا معاوية الملك من لحجاز وسطع فيها نور العلم وارتفع بناء الفضل

(٢) بنو حمدان أمراء من قبل الدولة العباسية بايديهم الحل والعقد والحرب والصلح والسلم . وليس للخليفة عليهم إلا سلطان الدين . أشهر أمرائهم سيف الدولة على بن عبد الله الذي ذب عن حرم الاسلام . وشهد مكانته أمراء الروم وملوكهم . فكم غارة له شعواء قد شنها عليهم . وكم سنة

ودرّ أحمد فيهم شاعراً لبقاً
يبكي الضحوك ويبدي مضحك الباكي (١)

شوهاء قد سنها فيهم حتى قال أبو الطيب المتنبي فيه في إحدى غزواته حين قتل وسبى

فلم يبق الا من حماها من الظبا — لمى شفتيها والثدى النواهد
تبكي عليهن البطاريق في الدجا — وهن لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الايام ما بين أهلها — مصائب قوم عند قوم فوائد

---

(١) هو احمد أبو الطيب المتنبي ، أساس البلاغة ، وأستاذ الصياغة ، مجمع الحكم وجوامع الكلم ومضرب الامثال . كلماته كلها آيات بينات ، صدق الذي قال فيه :—

هو في شعره تنبأ لكن — ظهرت معجزاته في المعاني

كيف لا وإنك إذا سمعت قوله في الغزل

حاولن تفديتي وخفن مراقباً — فوضعن أيديهن فوق ترائبا
وبسمن عن برد وخشيت اذيبه — من حر أنفاس فكنت الذائبا

وقوله المدح

ولم يثنك الاعداء عن مهجاتهم — بمثل خضوع في كلام منمق
رأى ملك الروم ارتياحك للندى — فقام مقام المجتدي المتملق
وأقبل يسعى في البساط فما درى — إلى البحر يمشي أم الى البدر يرتقي

وقوله في الفخر

كذلك العرب ان قالوا شفوا واذا
صالوا أبادوا بجد كل سفاك

هنالك قد شرحوا للناس أنهم حاموا الذمار ومردوا كل أفاك

أنا الذي نظر الاعمى إلى أدبي ولسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني من شواردها وتسهر الخلق جراها وتختصم
الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقوله في الاستعطاف

يا يها الملك الغاني بتسمية في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
أنت الحبيب ولكني أعوذ به من أن اكون محبا غير محبوب

وقوله في العتاب

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقوله في الهجاء

إن أوحشتك المعالي فانها دار غربة
أو آنستك المخازي فانها لك نسبة

وقوله في الحكم

إذا كان في لبس الفتى شرف له فما السيف الا غمده والحمائل
وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

علم ان أبا الطيب أوتي مفاتيح القول فاختار ما شاء الله أن يختار ·
وانتقى اللباب الصافي وترك لبقية الشعراء قشور الكلام وتافه المعاني

هناك قد غرسوا بيض الخلال على
سود النفوس فضاعت بعد إحلاك

هناك قد زرعوا آدابهم فبدت للناظرين بوجه ضاء ضحاك
واليوم قد ذهبوا فالشرق بعدهم
مثل الصدى او كرجع الصوت في الحاكي(١)
والهفتاه على بغداد دانية قطوفها ولذيذا نشرها الزاكي(٢)
على الرصافة كم حسناء نافرة من وعش وجرة لم تعلق باشراك(٣)

---

(١) الحاكي هو ما يسمى بالفونوغراف (٢) بغداد حاضرة العراق وعاصمة الدولة العباسية ومشرق أنوار العلم ومطلع الجود ومظهر الجمال ومنبع الادب وسوق الشعر ومتجر الشعراء ومفخر الامراء ومجمع الأئمة ومطلع أنوار هذه الامة . نقل اليها بنو العباس الخلافة من الشام وزانوا ساحاتها بقصورهم وجوامعها بمنابرهم ومدارسها بالعلوم حتى أصبحت لها الدنيا خولا سواء في ذلك الروم والفرس والعجم والعرب . فرعى الله عهدها وحيا سؤددها ومجدها (٢) الرصافة حي في بغداد كان منتزها يقصده فتيان البلدة وفتياتها وأمراؤها وسراتها ليرفهوا الخواطر فيه من بديع المناظر يروى أن فتى زاحم فتاة في الطريق فقال لها لله در ابن الجهم فقالت لله در ابن المعتز . ثم تفارقا فتبعها ثالث وأخذ بتلابيبهما وقال لئن لم تفصحالي عما تريدان لافضحنكما فقال الفتى ما أردت إلا قول علي بن الجهم
عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
وقالت الفتاة ما أردت إلا قول عبد الله بن المعتز

دار السلام سقاك الغيث ريقه كم أبردت كبدا حرى عطاياك
كم أورق الجود بالاحسان فيك وكم
بالعفو والصفو قد طابت هداياك
تفجر العلم في ناديك حين سما بين هرون والمأمون مجداك (١)

فيادرها بالخيف إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

(١) هرون هو أمير المؤمنين هرون الرشيد خامس خلفاء بني العباس رجل العلم والدين وميزان العدل والتمدين . زاهد الخلفاء وملك الزهاد . كان رحمه الله مثال الهمة في دينه مثال الجد في ملكه مثال الحرص على العلم والادب . قضي مدة خلافته كلها في أعمال البر . كان يغزو عاما ويحج بيت الله الحرام عاما وفي ذلك يقول أبو نواس

جج وغزو مات بينهما الكرى باليعملات شعارها الوخدان
يرمي بهن نياط كل تنوفة في الله رحال بها ظعان
ملك تصور في القلوب مثاله فكأنما لم يخل منه مكان
هرون ألفنا إئتلاف مودة ماتت لها الاحقاد والاضغان

وكذلك كان رحمه الله تعالى يدرأ السيئة بالحسنة ويعفو عن كثير — المأمون شبله الذي ملأ فراغه وحذا حذوه وزاد في العلم وناظر العلماء فبزهم وشاعر الشعراء فغلبهم واعترف بفضله أعداؤه قبل أصدقائه . ومن آثاره التي لا يزال لسان الدهر يرويها ماترجمه عن الفرس واليونان وغيرهم من كتب الطب والهندسة وغيرها فان له الفضل الاوفى والحظ الاوفر

كم موقف لابن هاني فيك محترم ... ومجلس من رقاشي وضحاك (١)
لدى جواريك آداب تكاد بها ... على ملاحتها تدعى بأملاك

والثناء العاطر في ذلك

(١) الحسن بن هانيء الشهير بأبي نواس بحر الشعر الذي لا يدركه الجزر وروض الادب المذب الجني ومجمع الظرف وفاكهة المجالس . خير الشعراء بديهة وأمتنهم روية . رفعه الادب إلى مجالس الخلفاء ومنادمة الامراء والظرفاء ولولا أن الخمر غلب عليه ما وازنه شاعر ولا وزنه أديب وآية ذلك إجادته فيها وإحاطته بدقيق معانيها

فمن ذلك قوله

رق الزجاج ورقت الخمر ... وتشابها فتشا كل الامر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

ومن العجب أن يقول أبو نواس في الزهد

ألا كل حي هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

الرقاشي والحسين الضحاك كانا من فتيان بغداد وشعرائها وظرفائها . وقضيا حياتهما على منادمة العقار أو مواصلة الاسمار أو مراجعة الاخبار والنزهة في الديار ولم يحملا شيئا من هم الحياة فكأنما كانت حياتهما غفلة من غفلات الزمان أو كتب الدهر لهما من حوادثه طومار الامان ولهما مع أبي نواس والخليع وعنان وغيرهم أخبار كثيرة يضيق عنها نطاق المقام

في حلم معن وجدوى جعفر وندى آل الربيع ربيع وهو مرعاك (١)

---

(١) معن بن زايدة أحد أمراء الدولة العباسية وهو واحد الجود وآية الحلم في هذا الوجود يجمع الى طيب العنصر كرم المخبر جاد حتى لم يبق للجود غاية يقول يا ليتني أدركها وحلم حتى لو شاء الحلم ان يصل الى اعلى مما وصل اليه معن لما امكن . عرفه بذلك الامراء والفقراء والشعراء والاعداء قبل الاصدقاء ولم يبالغ رائيه حين قال فيه

أيا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا

جعفر بن يحيى بن برمك وزير الرشيد ورضيعه . شرب من الحكمة افاويقها ومن البلاغة ينابيعها واشتهر عنه الذكاء والدهاء والبذل والعطاء فان شئت فحكمة لقمان وان شئت ففصاحة سحبان وعلم ان شئت ان تدرك حده حصرت عن حصره . ولقد كان هو وجميع آل برمك قبلة القصاد وكعبة الرواد فكم كربة كشفوها عن بائس وكم نعمة غمروا بها من يائس ذلك ان الله تعالى أخذ من طينة الجود لبابها الخالص فكون منها آل برمك فلم يأتهم البخل من بين يديهم ولا من خلفهم — واخبارهم أوسع من ان يحيط بها الحصر

آل الربيع هم الفضل والعباس والربيع أبوهم الذين يقول الشاعر فيهم

عباس عباس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

تولوا الوزارة في عهد الرشيد بعد أن فتك بالبرامكة وكانوا المقصودين

إن الذي هد من أركان قرطبة ... هو الذي من ثياب الملك أعراك (١)

كانت عروسا تفور آذات أبهة ... على البلاد وإرهاب وإدراك (٢)

مدينة الغرب ما لي منظر أنق ... يشفي غليلي إلا حسن مرآك (٣)

هناك أضداد أهل الضاد قد خذلوا

فيها وكم ثل فيها عرش اشراك

وكم لسان لسان الدين فيه غدا ... كابن الخطيب مبيداً كل أفاك (٤)

وكم تفتق نور الفضل حين سقى ... من ابن زيدون طيبا زان رياك

من بعدهم والمؤملين لا درار المنافع ودرأ المضار نروى الله ثراهم وحيا ذكراهم

(١) قرطبة هى عاصمة الدولة الاسلامية بالاندلس ومشرق أنوار العلم في الغرب ففي كل قصر منها زينة الحياة الدنيا وفي كل مسجدمنها عدة الدار الاخرى فيها سطعت شمس العلوم الشرقية فأضاءت كل الديار الاوربيه

(٢) ألابهة العظمة (٣) انق حسن (٤) ابن الخطيب هو الوزير الخطير الشان والكاتب العذب البيان وبحر العلم المتواصل المد والمدد وشمس المعارف التي لا تأفل له من بين علماء المغرب مكانة اعترف بها رجال المشرق فبينا تراه اكبر الوزراء إذا به أشعر الشعراء اذا به أفقه الفقهاء اذا به آدب الادباء إذا به أزهد الزهاد إذا به اعبد العباد ومن قرأ نفح الطيب طاب له المدح فيه وملأت قلبه سروراً معانيه — ابن زيدون هو ابو الوليد صاحب الرسالتين ولقد كان وزيراً عظيم الشان يجمع الى أبهة الملك حسن الادب وحفظ الآداب شاعراً لأنه لا يجارى وكاتباً لا

أم اللغات عويلي غير منقطع   حتى أرى الدهر عبداً من رعاياك

حتى أرى لك داراً لا تضام ولا   تطل إلا على مجد نراياك

حتى أرى لك حظاً في الحياة وان   طال الرقاد على أنقاض موتاك

حتى أرى لك أبوابا مفتحة   لطالبي العلم تشفي داء مرضاك

حتى أرى لك دوراً كالربيع اذا   شط الزمان وعم الكرب غرثاك

حتى أرى السيف يمضي ان غضبت ولا

براع فيك امرؤ بالغيب راعاك

حتى أرى المال يجبيه وينشره   على المقلين والعافين أبناك

حتى أرى الرزق يجري طوع ما كتبت

على الطروس من الآيات فصحاك

أطلت عتبي على الايام حين جنت   عليك فاستلبت عظمى سجاياك

وحين دكت صروحاً من بنيك ولم

ترع الجوار ولم تعطف لضعفاك

ولو أجابت لقالت انهم نفر   ناموا فخالت بما ناموا مزاياك

ونقب الناس عما فيك من كرم   فاستخلصوا واقتنوا احسنى خباياك

ولو أجابت لقالت إن قومك قد   رضوا الهوان فطالت فيه سكناك

ولو أجابت لقالت ان قومك قد   نسوك دهراً فنامى في زواياك

لو قدروك جميعاً حق قدرك في   كل البلاد لزف الدهر بشراك

انه لا يقاس به كاتب ومن قرأ رسالته الهزلية عرف كيف كان إقبال الدهر عليه ومن قرأ الجدية عرف ادباره عنه وكذلك الدهر دول

لو قدروك لعادت فيك ناضرة   روح الحياة وسر الكون محياك

لو قدروك لعادت كل خالدة   من المكارم تسري ضمن أسراك

ما لي ولعت ببغض الدهر فيك وما

لي فيه جد مشوق لست أسلاك

ما ذاك إلا لاني من بنيك على   حق فلست وإن أقويت أنساك(١)

عسى الذي فت من أعضادنا وقضى

بالبين يجمعنا جذلى وإياك

أم اللغات رعاك الله يا أمة   في مصر دائبة يا لعلم سقياك

سقى الحيا نفراً في مصر قد وهبوا   لك الحياة وحياهم وحياك (٢)

وباكر المزن قبر اليازجي ومن   بالشام نضر بالسقيا محياك (٣)

فالشام مصر ومصر الشام انهما   على محاربة الايام خدراك

---

(١) أقوى ارتحل (٢) لما حال سلطان العرب وارتحل الملك عنهم وحل بهم ما حل من الضعف سرى ذلك الضعف إلى اللغة أيضاً . فساءت أساليب الكتابة وضعفت أساطير البلاغة — حتى كانت النهضة الاخيرة في القطر المصري فشمر رجاله عن ساعد الجد وأثروا في العلم أثراً حسناً . ونبغ منهم رجال كثيرون وأجاد شعراء مفلقون كشوقي وحافظ والبارودي وغيرهم ممن طابت بهم الحياة والممات (٣) اليازجي هو الشيخ ناصف اليازجي أستاذ اللغة في الشام وعلم البلاغة ومن كسا المتأخرين ثوب الفخر باندراجه في سلكهم وحسبانه من ضمنهم . فألف المؤلفات الضخمة . وعمل الاعمال الحسنة فروى الحيا قبره ورعى عهده وعهد من على شاكلته

تحية العام الهجري سنة ١٣٣٩

يا ذا الهلال عن الدنيا أو الدين حدث فان حديثاً منك يشفيني

طلعت كالنون لا تنفك في صغر طفلا وإنك قد شاهدت ذا النون

سايرت نوحاً ولم تركب سفينته وأنت أنت فتى في عصر زبلين

حدث عن الاعصر الاولى لتضحكني

فان أخبار هذ العصر تبكيني

خبر ملوكا ذوي عز وأبهة أن الملوك وان عزوا الى هون

وارمق بطرفك من بغداد دارها واندب بها كل ماضي العزم ميمون

سلها تخبرك كم ضمت مقابرها من ذي حفاظ وبذل غير ممنون

سلها عن المسجد المعمور جانبه بالعلم والخير والآداب والدين

وسل زبيدة عن قصر تبوأه بعد الامين حسام الشهم مأمون

سلها عن الجيش جيش الله أين مضي

وكيف جرد من ماض ومسنون

أخلى منابرها من في مقابرها من كل متضح الآثار مدفون

وقبلها ابك دمشقاً انها نجمت بسادة عمروا الدنيا أساطين

وسل معاوية عن شاميه فكم عفا وأعطى برأي غير مرصون

يأسو جروح مقال ليس يؤلمه بالمال والمال من اجدى القرابين

هي السياسة تأليف وبذل ندى والرفق واللين كل المجد في اللين

من أساطين البلاغة في مصر والشام اللذين هما مطلع شمس المعارف ومظهر فخر العرب

هي التي حكمها بين القلوب له ... على رقاب الورى أمضى القوانين
وعهد طيبة فاذكر فيه كل فتى ... جم الرماد من الشم العرانين
وذكر ليالي للفاروق أرقه ... فيها التقى وحنان بالمساكين
وكم تفجر المصطفى بها كرما ... عطفاً ورفقاً بيادي الفقر محزون
إني بكيت على ماض تكفل للـــمجد الأثيل بفخر غير ممنون

*
* *

أحبتي ودعاء الحب مرحمة ... لا يحزننكم بالنصح تلقيني
فرب قول غليظ اللفظ باطنه ... رحمى ولين بفظ الروح مقرون
ترضون بالدون والعلياء تقسم لا ... تدين يوما لراضي النفس بالدون
والمجد ينأى فلا تدنو مراكبه ... من الجبان ولا ينقاد بالهون
تفرق وتوان واتباع هوى ... إن الهوى لهوان غير مأمون
والحادثات تريكم غير آية ... إن التقاطع من شأن المجانين
فلا اعتبار ولا رقبى لنازلة ... ولا احتياط ولا رحمى لمغبون
بليتم وبلايا الدهر ان نزلت ... فالصبر يكشف منها كل مدفون
بأمة جهلت طرق العلاء فلم ... تسبق لغاية معقول ومخزون
فللمدارس هجران وسخرية ... وفي المتاجر ضعف غير موزون
وللمفاسد اسراع وتلبية ... ولا التفات لمفروض ومسنون
والناس في القطر أشياء ملفقة ... فان تكشف فمن ضعف وتوهين
فمن غني فقير من مروءته ... ومن قوي بضعف النفس مرهون
ومن طليق حبيس الرأي منقبض ... فاعجب لمنطلق في الارض مسجون

وآخر هو طوع البطن يبرز في — زي الملوك وأخلاق البراذين
وهيكل تبعته الناس عن سرف — كالسامري بلا عقل ولا دين
يحتال بالدين للدنيا فيجمعها — سحتاً وتورده في قاع سجين
أحبتي هي نفس هاج هائجها — من الشجون فلم تبخل بمكنون
هززت منكم سيوفا في مضاربها — عون الصريخ وارهاب المطاعين
إن الحياة لمضمار إذا ازدحمت — بها الرجال تردي كل مفتون
لها وسائل ان شدت أواصرها — تبين المجد فيها أي تبيين
تواضع وتأن واتباع نهى — والصبر والحزم أزكى في الموازين
فأحسنوا إنما الاحسان واسطة — للعاملين به في كل تمكين
ثم انشروا من شريف العلم أنفعه — فانما هو مبنى كل تمدين
العلم زين وبالاخلاق رفعته — ان قارنته بدا في خير تزيين
إن الخلائق ان طابت منابتها — كانت لكسب المعالي كالبراهين

❊

تحية المولد النبوي سنة ١٣٤٠

قف حاسر الرأس واندب سؤدد العرب
فانها للمعالي أفضل القرب

وحادث الناس عن محمود سيرتهم — وسر بذاك الى الالباب واقترب
قوم تفتح في صحرائهم زهر — من المكارم في روض من الادب
أما العلا فهم طلاع أنجدها — والصامدون لها في كل مرتقب
في جاهليتهم كانت حصونهم — من ضمر الخيل في أعلى من الشهب

كم غنت البيض في هامات خصمهم
فاستحسن الرقص بين السمر والقضب

ذوو الجوار الذي ما ان به كدر على الصديق ولا شيء من التعب

ذوو النفوس التي من جودها ذهبت
إلى الجفاء وفرط البغض للذهب

هم استبدوا فما انقادوا لذي صلف ولا استقاموا الذي ملك على رهب

ان صال صائلهم يوما بذي أنف بصولجان يزيل الهام ذي الشطب

رأيت بالهام في ميدانها كرة
جالت بها الخيل طوع الجد لا اللعب

ضع الورى طرفاً ان كنت تنصفهم
وأنزل العرب في الاولى من الرتب

أولئك القوم رام الفرس قهرهم فخاب كسرى ولم يحصل على أرب

وجاوروا الروم فاستعصوا وما قدروا
للروم قدراً وما انقادوا على الحقب

تفرقوا في طلاب المجد واتفقوا ألاّ يذلوا ولم يألوا من الطلب

حتى إذا شاء رب الناس جمعهم على السكينة والعلياء والادب

تبلج المصطفى فيهم بمولده كما تبلج بدر التم عن حجب

فجرت الارض من أذيالها شرفا وباتت الشهب العلياء في طرب

ورفرفت حوله الاملاك من فرح وافتروجه الهدى عن ثغره الشنب

واخمدت نار كسرى بعد أن عبدت ألفا ولم يحمها جزل من الحطب

ونكس الله للاوثان أرؤسها وباتت اللات والعزى على كرب
إشارة أن ذا المولود أفضل من يوحد الله في خوف وفي رعب
فشب وهو أمين بين عترته ونال غايته القصوى ولم يشب
حتى اذا جاء أمر الله واقتربت منه النبوة تدنو خير مقترب
بدا فقال ضللتم فانتهوا فابوا ولم يميلوا الى شيء من الهرب
وجردوا البيض من اغمادها أنفا واكثروا في عناد الحق من لجب
فجرد العزم سيفا والتوكل درعًا سابغا وأتى في الصبر بالعجب
ولم يزل بصريح الحق ينصحهم حتى ارعووا وتخواطرًا من الوصب
ووحدوا الله ربا وهو ملكهم بفضله كل ما للمجد من قصب
مالوا على الروم بعد الفرس فاحتكموا
بقوة العزم والتقوى من الغلب
فسل مدائن كسرى كيف فعلهم فيها وكيف دهتها الحرب بالحرب(١)

---

(١) المداين هي عاصمة مملكة الفرس ومظهر مجدهم ما زالت ذات سلطان متين وبنيان مرتفع وملك عضود حتى ظهر الاسلام فلم يزل يقوض ملكهم ويجتاح مدائنهم حتى افتتحها سيدنا سعد بن أبي وقاص الزهري رضي الله تعالى عنه . ومما يروى عن سيدنا سعد هذا رضي الله تعالى منه انه عند ما اراد فتح القادسية وحال بينه وبينها النهر وأبعد العدو عنهم السفن اجتمع اصحابه حوله وقالوا ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل عند الله من موسى ونحن اكرم على الله من بني اسرائيل وقد شق لبني اسرائيل البحر فتعالوا نتوكل ونخوض البحر فخاض الجيش كله البحر ولم يفقد منه شيء

هناك كم حملة كبرى لخالدهم كانت شفاء لصدر الدين والعرب(١)
سائل عن الروم فرسانا لمسلمة جاسوا خلال ديار القوم بالرعب(٢)
وسل بنقفور خيلا للرشيد غدت تعدو بمرتقب لله مرتهب (٣)
ما كان احكم ريني انها حفظت بالمال حوزة واديها من العطب
وسل هرقلة عن جيش توغل في أحشائها بمزيد الجد والدأب (٤)

---

(١) هو سيدنا خالد بن الوليد سيف الله له آثار خالدة في الاسلام لا يمحوها الدهر ولا ينكرها أحد

(٢) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان ابن الخليفة واخو الخلفاء. وفارس الحرب والبدر النادي غزا القسطنطينيه وحاصرها وحلف الا يرجع عنها حتى يدخل كنيستها وينكس الاوثان ويصلي فيها فصالحه أهلها على أن يبروا له في قسمه ويرجع عنها ففعل

(٣) نقفور كان ملكا من ملوك الروم في عهد الرشيد تولى الملك بعد أمه ريني في أيام الرشيد وكان للرشيد جزية على أمه تؤديها كل سنة فلما ولي الامر بعدها نقفور كتب الى الرشيد أن الجزية التي أدتها اليك الملكة السابقة لم تكن الا من ضعف النساء فرد ذلك والا فالسيف بيني وبينك فغضب الرشيد وكتب اليه رسالة سفه فيها حلمه وأضعف رأيه وختمها بقوله الجواب ماتراه لا ما تسمعه يابن الكافرة ثم قامت بينهما حرب كانت نتيجتها انهزام نقفور وتبديد جيشه واداء الجزية

(٤) هرقلة مدينه من مدن الروم حاربها المعتصم وقتل منها ما قتل والسبب في ذلك أنه بينما كان المعتصم في مجلس من مجالس أنسه إذ نمى اليه

صاحت مضيمة واديها بمعتصم ☆ واتخذ التقوى من الاهب

وسار بالبلق من خيل تخال بها
صواعق الدجن قد زلت عن السحب

وذل تسعون الفا من فوارسهم
أضحوا بساطا على الساحات والرحب

ان امراة هاشمية مأسورة في هرقلة هذه عند رومى فلطمها فصاحت وامعتصماه فقال لها الرومي دعي المعتصم يغزونا بخيله البلق وذلك لان المعتصم تعجبه البلق من الخيل . وكان بيد المعتصم كأس فحلف ألاّ يشربها حتى يخلص تلك المرأة من أسرها . ونادى في الجيش ألا يركب معنا الا من له حصان أبلق . فيقال أنه خرج في مائة الف أبلق . وشمر في حربهم وفتح تلك المدينة واحرق دورها وسأل عن تلك المرأة وقال لها لبيك لبيك ووهب لها الرومي وقال الطميه ففعلت وشرب تلك الكاس بين يديها وما نال ذلك من الروم حتى قتل تسعين الفا من فوارسهم . والمعتصم هذا هو ثامن خلفاء بني العباس وهو ابن أمير المومنين الرشيد . تولى الخلافة بعد اخيه المامون كما أوصى بذلك أمير المؤمنين الرشيد . وكان امياً لا يقرا ولا يكتب وذلك ان أباه لما رأى فيه عدم الميل لتعليم القراءة والكتابة لم يرغمه على ذلك حتى لا تضعف إرادته ولكنه أرسله للبادية فنشأ على الحرية والانفة والاستقلال في الاراء والفروسية والرياضة وغيرها مما يصلح للامراء حتى استعاض ما فقده من التربية العلمية بما ناله من الحمية والتربية الاخلاقية

وانما الامم الاخلاق ما بقيت ☆ فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وقف باسبانيا واقرأ بها خبراً　　من المحامد مكتوباً من الذهب (١)

عن طارق سل بواديها الصعاب وعن

علياه فاقرأ سطور المجد في الكتب (٢)

هناك أهدوا لاهل الغرب ما نشروا

من العلوم وما نالوا من الرتب

هناك طاروا وكان الغرب في سنة　　لم يحب طفلا ولم يبرك على الركب (٣)

---

(١) اسبانيا هي مقر دولة بني أمية الثانية ومدخل العرب إلى أوربا فيها أسسوا دور العلوم وبنوا القصور الضخمة والمعاهد العظيمة حتى بقي الى يومنا هذا ما يعجز عنه أمهر صناع هذا العصر وأقدر مهندسيه ولولا أن الاسبان عندما دخلت اجتاحت الكتب الموجودة لجهلها بما فيها من العلوم لاخذت أوروبا قسطاً وافراً من الحضارة قبل هذا الاوان . وما بقي منها بعد ذلك هو الذي استضاء بنوره الاوربيون

(٢) طارق بن زياد أول رام في سبيل الله بسهم في أوربا وهو الذي أزال ملك القوم من الاندلس وأسس مجد الاسلام هناك . فتحها بعد أن أتم مولاه موسى بن نصير فتح أفريقية وعندما تجاوز مضيق جبل طارق المعروف باسمه الى يومنا هذا . جمع المراكب فحطمها ثم خطب في الجيش فقال أنتم في هذه الارض أضيع من الايتام في مأدبة اللئام وليس لكم من الارزاق إلا ما تستخلصون عليه بسيوفكم من أيدي عدوكم . البحر وراءكم والعدو أمامكم ألخ . ثم حمل على رأس القوم فقتله

(٣) أول من فكر في الطيران العباس بن فرناس أحد العرب في

نالوا من المجد أعلاه مذ اعتصموا ... بالله والدين فازدادوا من القرب

كانوا قليلا من الليلات ما هجعوا ... والدمع يقطر والاحشاء في سغب

زهداً وبعداً عن الدنيا وزينتها ... خوفا من الله لا حيفاً على أرب

يا ليت شعري وليت غير مجدية ... هل للعلا عندنا والمجد من سبب (١)

وهل نفكك أغلالا لنا عظمت ... من الحقود وألواناً من الغضب (٢)

وهل ننال رضى المولى ورحمته ... وهل نسير الى الطاعات من كثب (٣)

وهل تروج بسوق البر سلعتنا ... وهل نجنب آصاراً من الكذب (٤)

وهل نرى العز في احياء خالدة ... من المكارم لا في المال والنشب (٥)

يا صاحب المولد الميمون دعوة من ... كانوا من الدهر والاسواء في كرب

لا وجه للعذر قد خارت عزائمنا ... وأنت ملجؤنا الاوقى من النوب (٦)

إنا لهونا فما جئنا بصالحة ... ولا ظفرنا بغير الغش والريب

وكم أكلنا لحوما من أقاربنا ... والدين ينهى عن الفحشاء والغيب

وكم خضعنا لمن قلت اخفضوا ورفعنا من خفضت وخلناذاك في الحسب

صلى عليك إله العرش ما اتصلت ... أواصر الدين والآداب والنسب

الاندلس فانه صنع طيارة من الريش وصعد بها في الجو إلا انه لم يعمل لها ذيلا يعتمد عليه في النزول . فبعد أن طار فوق سطوح البلدة سقط فتحطم

(١) مجدية نافعة (٢) أغلال قيود في العنق . ألوان أصناف (٣) كثب قرب (٤) تروج تنفق . سلعتنا بضاعتنا . آصار أثقالا (٥) النشب المال (٦) خارت ضعفت

آمال وآلام

هي الاخبار آفتها الرواة | وصيقلها التثبت والثقات
وفي الحدثان آلام ولكن | لنا في كل حادثة عظات
تغلغل بيننا للجبن داء | أصيب به الاطبة والرقاة (١)
فلا شباننا جدوا فنالوا | وقد خارت كهولهم فماتوا (٢)
فلا أدري أهم رخم وقوع | ولا أدري أهم صيد بزاة (٣)
وما لنفوسهم ذلت فظلت | يلذ لها من الخبز الفتات (٥)
ألا ما للشبيبة في سبات | أليس المجد آفته السبات
وما للناهضين بها استراحوا | وهم في يوم أزمتها الحماة
وهم في يوم زينتها رجاء | وهم في يوم شدتها الكماة
وهم في يوم ظلمتها بدور | وهم في نحر حاسدها الرماة
وهم خبر يسر لمن قفاهم | وهم عن مجد سالفهم رواة
تراءت مشكلات الدهر فينا | وأرجفت المعاهد والجهات
وجاء اللورد يرفل في ثياب | تعم بها المنافع والشكاة (٧)

---

(١) الصيقل المكتشف (٢) تغلغل تمكن . الرقاة جمع راق وهو من يكتب الرقي والتعاويذ (٣) خارت ضعفت (٤) صيد جمع أصيد وهو الحاد الذهن الخفيف الحركة بزاة جمع بازي وهو الصقر (٥) الفتات ما بقي على المائدة من الخبز متناثراً (٦) السبات النوم (٧) الشكاة الاذى

إذا ما قيل قد أوفى النبي   تطأمنت الامور الجامحات
ألا يا حامل السيفين إنا   نفوسا للمعالي طلبات (١)
دخلت القدس يوم دخلت برا   رفيقا في الامور لك انصلات
وسرت على جلالك فوق أرض
بها حجج النبوة مشرفات
ولم يعجز أنك جست فيها   وان قامت هناك المعجزات
وسرت بها يروقك في ثراها   رجال للهدى احيوا وماتوا
فهل احرزت من عظة نصيبا   وخير الواعظين بها رفات
وأنت بمصر قد اصبحت ودا   تدين به الرعية والرعاة
ومن يوم الجميل يجد قلوبا   رياض الود فيها يانعات
وان نفوسنا الحرى لخير   تجود به علينا ظامئات
وان قلوبنا الملأى سرورا   بقربك في المفاخر طامعات
مررت على الديار وجزت فيها   بواد أرض ساكنه موات
فبعض من تكاتفهم عراة   وبعض من ملابسهم عراة
فهل للساكنين بها نصيب   تعود به على الشعب الحياة
وهل أوليت هذا القطر خيرا   فتحسده البقاع الناهضات
وهل قررت أن يرقى ويبقى   تسير به الامور الصاعدات
وتهدي أن ايديكم جميعا   عوامل في الحوادث ناصبات
وانك ان عطفت افضت فيها   أيادي تستقل لها الهبات

---

(١) السيفان سيف الرأي وسيف الحرب

جعلت رقينا املا وثيقا — تقوم به العلوم النافعات
واكثرت المدارس في بلاد — بها أيدي الجهالة عاملات
لنا بالطب جهل أي جهل — وان الجهل من شعب ممات
وكيف يجوز خصل السبق قطر — جفاه مع المحامين الاساة
شباب القطر في لهف وشوق — الى سبب تزال الأذاة
هم القوم الذين على هداهم — يهذب ناشيء وترى فتاة
ومنهم كاتبون وهم كرام — ومنهم حاكمون وهم قضاة
ولم تعدم ثغور القطر منهم — لزاز عظيمة وهم الغزاة
بأيديهم وان كانوا قليلا — مفاتيح القلوب الحاكمات
فمنا ان لقيت بنا الدواهي — سيوف في المفاصل ضاربات
ومنا ان طلبت بنا المعالي — نجوم في الدحنة ثاقبات
وفينا إذ نسام الهون عزم — منيع لا تفل له شباة
وفينا فطنة كملت وتمت — وفينا حين تبصرنا أناة
فضع مجد البلاد على وداد — تقاد به القلوب النافرات
على حكم التسامح والتغاضي — تدين لك النفوس الجامحات
على حسن التفاهم من رجال — كهول قرح وهم لدات
ورض بالود جامحهم وايقن — بأن الامر تصلحه العدات
وخير الملك ملك ليس فيه — ظنون بالرعية سيئات
واعلاه واطوله بناء — لما فيه حقائق ناصعات
وادومه على الدنيا بقاء — ويمنا ما تطول به المقات

فاصلح ما استطعت بها واسجح   فان الباقيات الصالحات

الاخلاق

الام تشكو الى الاحباب فرط ظما   وفيم تنثر من عينك منتظما
وتتبع الغيد نفسا حرة انفت   ان تخدم الدهر او ترعاه ان خدما (١)
وترهب النجل من عين المها جزعا   وانت تقتحم السمر العلا قدما (٢)
ويستفزك من برق المباسم ما   لا يستفزك من برق الندى شمما (٣)
تشكو النوى ألما من ظبية نفرت   ولست تشكو الظبا ان برحت ألما (٤)
وتأنف الورد من ايد وإن كرمت
وانت تسأل ذا الطرف الكحيل لما (٥)
وربما نم دمع العين وهو دم   على جفاء الذي شوقي اليه نما (٦)
أسأت ظنك بالدنيا وما جمعت   فكيف حسنته في مترف بسما (٧)
راجع نهاك وثق إن الهوى شرك   من الهوان ومن يعلق به أثما (٨)
واكتم نواياك فالايام قد حكمت   ألا ينال العلا إلا امرؤ كتما

---

(١) الغيد جمع غيداء وهي المرأة الحسنة العين (٢) النجل جمع نجلاء وهي العين الواسعة . المها جمع مهاة وهي البقرة الوحشية (٣) يستفزك يستخفك شمما أنفة (٤) النوى البين . الظبا السيوف . برحت آلمت (٥) اللمى سمرة الشفة (٦) نم وشى نما زاد (٧) مترف منعم (٨) النهى العقل . يعلق ينشب

وسكن الغيظ في الاحشاء واشق به
فليس يحوى الحجا إلا فتى كظما (١)
واربأ بنفسك إن ترعى على مضض
إذا اعترت فاقة الدهر أو ظلما (٢)

وجد والجد خصم الجد تحيي به — بعد الممات وحاذر إن ترى نهما
ونط بهمك هذا المجد حيث نحا — وازحم على المجد من ناواك مزدحما (٣)
وجرد النفس من ثوب الرياء وثق — إن الرياء إذا أعليته انهدم
واعلم بأن وداد الادنياء إذا — نابتك نائبة ارداك وانفصما

واخفض جناحك للمضعوف مستترا
في ظل ودك وارع الجار والحرما

وعد بحلم على الجاني ومغفرة — فما قريع العلا إلا امرؤ حلما (٤)
أما ثيابك فاحذر أن تدنسها — مواطن الريب واخش الله والرحما
إن رث ثوبك أو ضافتك نازلة — من الحوادث فاذكر عندها الشمما (٦)
وخذ من الصبر عهداً ليس يخلفه — فكم على الصبر قد فاز امرؤ هضما (٧)
وانفض يمينك من الاقوام اجمهم — فأنت ترجو إذا أملتهم رمما
والجأ الى الله في بلواك معتمداً — على التقى ان ترى من نوره علما

---

(١) كظم الغيظ لم يطلع عليه احدا (٢) اربأ ابعد . مضض ذل . فاقة فقر (٣) الجد بالكسر الاجتهاد وبالفتح الحظ . نهما شرها (٤) نط علق . ناواك عاداك (٥) قريع العلا فاها (٦) رث بلى (٧) هضم ظلم

واعطف على بائس من نعمة سبغت فان من ربه النعماء والنقما
واجز الجميل جميلا إذ سبقت به فكم على الشكر قد در الندى وهمى
والبخل بالعرض مهما اشتد صاحبه كالجود بالمال يدعوه الورى كرما
لا تقرعن إذا ما لم تنل أملا عليه سنك تبكي فائتا ندما

واحذر من اليأس إن اليأس عادته
يقضي على الروح إن ريعت به سقما
واحتل فذو العجز في دنياه مهتضم
وفاقد الرأي في بلواه رب عمى

واعمل العيس من أرض تضام بها ولا ترم وطناً يحييك مهتضما

واعط نفسك ما شاءت إذا ضمنت
اليك ما سر عنك السيف والقلم
وحصل العلم أن فات الفتى عوضا
ما خاب قط امرؤ قد أوتي الحكما

﴿ سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾

﴿ مقدمة ﴾

ما رمت صفراً من الدنيا وسلوانا الا وأهدت لك الايام أشجانا
ولا نظرت لهذا الدهر مدكرا الا رأيت به للظلم برهانا
كأنما أتخذ الاحزان سنته فينا وقدم سوء الصنع عنوانا
الدهر ذو راحة خرقاء تعبث في هذي الخلائق اسراراً واعلانا

فلا يعز شريفاً في عشيرته ... وقد يجل دنيء الاصل مصانا (١)

وقد يسر امرأ تشقى الانام به ... ويرهق الحر آلاما وأحزانا

كم هدّ ركنا من التقوى فروعنا ... وشب نار من البلوى فأصلانا

يعيث في الفضل والآداب يوسعها ... ضيما وينكها بغيا وطغيانا (٢)

كم سل سيفا من العدوان منصلتا ... وسام بالقسر جنب الحق إهوانا (٣)

وكم نكى غرر الآداب حين سطا ... وهد ركنا من العليا وبنيانا (٤)

وما رعى العهد من داري وقاتله ... وفل جيشاً لدى كسرى وإيونا (٥)

وكم سعى لهرقل غير محتشم ... وعم من صرفه سيفا ونعمانا (٦)

كل امرئ وارد يوما لمصرعه ... ولو يعمر حينا مثل لقمانا (٧)

كل امريء ظالم تلقاه من شره ... الى دم الحر ملهوفا وظمآنا

وكل ظلم وان جلت رزيته ... فلن يوازن ظلما نال عثمانا

---

(١) يجل يعز . مصان لئيم (٢) يعيث يفسد (٣) منصلتا مشهوراً (٤) نكي من النكاية وهى الاشتفاء من العدو (٥) داري ملك من أعظم ملوك الفرس وقاتله الاسكندر المقدوني الذي هو أشهر من يعرف عنه وقد حصلت بينهما حرب ضروس كان داري فيها أكثر عدة وعديدا والاسكندر أوفى جنداً وأصدق عهداً فكانت الهزيمة على الاول والنصر حليف الثاني (٦) سيف بن ذي يزن تقدم ذكره . والنعمان بن المنذر ملك العرب وأميرهم والذي ينتهي اليه الانفة والاباء وعزة النفس . وأما هرقل فهو لقب ملوك الروم (٧) لقمان الحكيم رجل من العرب آتاه الله الحكمة وعمره عمرا طويلا يقال أنه عاش نيفاً وثلثماية عام

﴿ عثمان في آله وعشيرته ﴾

نفسي فداؤك ذا النورين مبتسما ... تبل راحتك الارحام تحنانا
شرفت نفسا وآباء وسرت على ... حكم الهداية ترتيلا وإيمانا
واختارك الله من عدنان حين درى
بان خير الورى أبناء عدنانا
من معشر كان تكوين الوجود لهم ... ملكا وكانوا لهذا الملك تيجانا
في الجاهلية كانت دورهم حرما ... فلا تخاف بها نجا وحرمانا
فضلتم الناس لولا أن هاشمكم ... بالمصطفى ساد من جافى ومن لانا
وتم فخرك ياعثمان حين حوى ... طه ابن عمك تفضيلا ورجحان

﴿ إسلامه وآثاره في الاسلام ﴾

بذلت بشرك للصديق حين دعا ... لله ربا ورمت الله ديانا
نبذت لله قول الجاهلية بل ... أوسعت مكة إذ آذوك هجرانا
رجحت عقلا بفضل الهجرتين كما ... رجحت في الاجر عند الله ميزانا
جاورت ربك إذ فارقت آصرة ... من أهل مكة أحبابا وإخوانا
فكنت من ذاك عند الله في حرم ... من التقى وجنيت الخير صنوانا
شهدت كل عظيمات الخطوب مع الـــ ... ـمختار تصدم أسيافا ومرانا
ولم تكن غير بدر قط ملحمة ... إلا وكنت لها قلبا وإنسانا
وإن جافيت ركن البيت حين نأى
عنه النبي فلم تقرب وإن دانى
تأدبا منك كافأك النبي به ... ببيعة جمعت عفوا ورضوانا

﴿ منزلته عند النبي عليه الصلاة والسلام ﴾

أحرزت من ثقة المختار أوثقها ... حصنا وأكملها حسنا وإحسانا
فكنت زوج ابنتيه وهي منزلة ... ما نالها أحد في الكون من كانا
لذاك سميت ذا النورين حين بدا ... سناك بالصهر مقرونا ومزدانا

﴿ أولياته في الاسلام ﴾

وأنت أول من فروا بدينهم ... وصارموا الكفر أوثانا وصلبانا (١)
وأول الناس أقطعت القطائع إذ
خفضت صوتك في التكبير خشيانا
قبل الاذان اذا ما جمعة حضرت ... أذنت في الناس تنبيها وأيذانا
وزدت في مجلس المختار من سعة ... وشدت أركانه العصماء صوانا
سقفت بالساج اعلاء سماوته ... جودا وخلقته أرضا وحيطانا
قد اشتريت لوجه الله رومة من ... مال جمعت به فضلا وغفرانا
فكم شفيت غليلا من اخي لهف ... وكم سقيت بها ظمآى وظمآنا
وأنت اول من أهدى المصاحف للـ ... ـامصار تتخذ القرآن قربانا

---

(١) سيدنا عثمان أول من فر بدينه مهاجراً الى الحبشة وأول من اقطع القطائع وأول من خفض صوته في التكبير وأول من امر بالأذان قبل الجمعة وأول من وسع مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم وسقفه بالساج وخلقه بالطيب. واول من اشترى بئر رومة وكانت لرجل من اليهود وجعلها وقفا لوجه الله يستقي منها الغادي والرايح. واول من امر بكتابة

﴿ اياديه البيضاء في الاسلام ﴾

بلغت في الجود عند الله منزلة ... ما نالها أحد الا بها ازدانا
وفي تبوك بذلت المال مزدلفا ... لله زهدا وتعظيما وإذعانا (١)
خرجت عن الف دينار نفحت بها ... ذا عسرة رمض الاحشاء حرانا
وفي مئين ثلاث قد سمحت بها ... لله تحمد اقتابا وارسانا
شهادة أن خير الباذلين يداً ... لنصرة الدين عثمان بن عفانا
واذا حضر ب أبا بكر يعالج من ... مرارة الموت اصنافا والوانا (٢)
كتبت أني عهدت الخير في عمر ... فكان رأيك ذا للدين عمرانا
وقد كتبت بأمر المصطفى كتبا ... كانت وفاء وآدابا وايمانا

المصاحف واهدائها الى الامصار لتتحد القراءة ولا يتطرق الخطأ والتحريف الى كتاب الله العزيز .   (٢) تبوك هي غزوة العسرة التي ابتلى الله فيها الصحابة رضوان الله عليهم فحمدوا مغبة ذلك • جهز ذلك الجيش سيدنا عثمان بالف دينار وثلثمائة جمل عليها اقتابها وارسانها . فسر ذلك رسول الله ورضي عنه الله وعفا عنه   (٣) حضر سيدنا عثمان سيدنا ابا بكر وهو يجود بنفسه فاستكتبه عهده الى عمر فقال اكتب بعد البسملة والحمد لله إني وليت عليكم خيركم في نفسي . ثم اغمي على ابي بكر فكتب عثمان عمر ابن الخطاب فلما افاق ابو بكر قال أقرأ فقرأ فلما سمع ابو بكر عمر بن الخطاب كبر استحسانا . ثم قال خشيت ان اموت في غمرتي هذه بلا عهد فتتفرق المسلمون وتتشعب كلمتهم جزاك الله خير الجزاء

أحلك الدين والايمان منزلة ... لدى الثلاثة لا تنهار اركانا

﴿ خلافته ﴾

وإذ دنت من أبي حفص منيته ... وعمت الدين والاقوام اشجانا
القى القياد على الاعناق من نفر ... حازوا من الله والمختار رضوانا
فقر اذ عقدوا الشورى برأيهم ... أن ينصبوك لها حرزا واحصانا

﴿ أسباب تفضيله على غيره في الخلافة ﴾

ماذا رأوا فيك لما آثروك بها ... وقدموك لسفن الفضل ربانا
رأوا سخاء يكل البحر عن مدد ... له وتحسده الامطار تهتانا
رأوا ثباتا تخف الراسيات له ... وهمة بلغت يوحا وكيوانا
وفضل علم له التقوى مزينة ... والعلم كان لاهل الفضل ميزانا
ورحمة تسع الدنيا ومعرفة ... بالله تحمد إظهارا واكنانا
رأوا حياءك عن فعل القبيح كما ... رأوك للدين والديان صوانا
ومجد بيت سمت اقطابه صعدا ... حتى غدوا للبروج الشمس جيرانا
وفرط حب قريش فيك اذ علموا ... أن سوف تؤمن مرتاعا وحيرانا

﴿ خلائقه وسيرته بعد الملك ﴾

خلائق فيك كانت للفضائل والآداب والجد والخيرات عنوانا
تلذ في أذن الدنيا تلاوتها ... ذكرا وتملؤها روحا وريحانا
ما هزك الملك عن حلم الى سرف ... ولا سدرت كاهل الملك جذلان
بل كنت تعلم ان الصفو من كدر ... وتحسب اللهو والسراء خذلان

وتقطع الليلة الليلاء منتحبا　　خوفا من الله (تسبيحا وقرآنا)

﴿ الفتنة وأسبابها ﴾

حتى رميت بحار السوء حين نكث　　في جنب دولتك الدنيا بمروانا
رعيت منه جوار ما رعاه ولا　　جزاك عن بذلك الاحماز احسانا
فدس عنك كتابا لست تعلمه　　فأجج الامر بين القوم نيرانا
وهبت الفتنة العمياء في نفر　　كانوا عن العدل والانصاف عميانا
تألبوا حول قبر المصطفى وبغوا　　على خليفته زورا وبهتانا
راموا جوارك عضا حينما لهجوا　　بقتل مروان أسرارا واعلانا
راموك تقطع ارحاما بك اتصلت　　في الله حقاً وكانت فيه اعوانا
في الله أعليت من شأن الوليد وما　　أعليت في غيره قدراً ولا شانا
وفيه اوسعته ضربا على رحم　　قريبة إذ رآه القوم نشوانا
وما رعيت لغير الحق آصره　　قد استوى فيه من جافي ومن داني
قام المليمون غضبي بهم رعون الى　　إذهاب مجدك لا يرعون ديانا
وما كفاهم غليظ القول بل منعوا　　من اهلك الماء تبريحا واحزانا
واحرقوا باب دار رحمة ملئت　　فاصبحوا ثم للشيطان أقرانا

﴿ ثباته ﴾

ماذا فعلت وقد دبت عقاربهم　　واشرعوا لك اثوابا وخرصانا
وصرح الموت عما فيه من كرب　　واربد وجها وجاء الدهر غضبانا
صبرت صبر كريم لا تزعزعه الاهــوال يوما ولو حارين ازمانا
راموا اثناءك عن عزم عرفت به　　فهل ازالوا ربا رضوى وثهلانا

واذ شددت بحبل الله كفك ما   باليت بالخلق اعداء واخدانا
تسوروا الدارحتى اقصعوك بها   وأوردوك حياض الموت عطشانا
واوسعوا حنقا منهم ومعصية   بنان زوجك تجريحا واطنانا
ومارعوا اقول خير الخلق فيك ألا   ما شئت عثمان فافعل صرت سلمانا
ولم يزل زخرف الدنيا يولد في   ضمائر الخلق احقادا واضغانا

﴿ ما نشأ عن قتله من الاحزان ﴾

ماذا جنوا بعد ان اردوا خليفتهم   ودمروا خده ظلما وعصيانا
تفرقوا شيعا في شأنه وجرى   من ذلك الدم انهارا وغدرانا (١)

---

(١) لما كان من أمر سيدنا عثمان رضي الله عنه ما كان تفرق الصحابة رضوان الله عليهم في أمره فقام سيدنا معاوية يطلب بدمه وامتنع عن أن يبايع سيدنا علياً كرم الله وجهه وانسل طلحة والزبير رضوان الله عليهما بعد أن بايعا فلحقا بالسيدة عائشة رضي الله عنها ووافقاها على الاخذ بثار سيدنا عثمان وحرب سيدنا على بن أبي طالب ومن حوله. فخرجت على جمل وكانت واقعة الجمل التي قتل فيها سيدنا طلحة بن عبيد الله أحد العشرة الكرام والايادي البيض على الاسلام . وأما الزبير رضي الله تعالى عنه فان سيدنا علياً ذكره بحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله لهما فترك الحرب بعد أن اشتعلت وخرج ولكن قابله رجل من اتباع سيدنا على فقتله وأما السيدة عائشة فان أخاها محمدا قطع الهودج الذي كانت فيه وحملها إلى مأمنها بامر سيدنا على هي ومن معها . وأما سيدنا معاوية فانه أصر على الخلاف لسيدنا على ووافقه أهل الشام على ذلك حتى أدى الامر بعد

من اجل ذلك عم الخطب طلحة والز
بير ثم ابا السبطين مولانا

من أجل ذلك كانت كربلاء بلى | على الحسين فعم الكرب من دانا
من اجل ذلك كم أردوا غطارفة | حجاحجا وضح الاحساب فرسانا
من أجل ذلك فر الملك متخذا | غير الحجاز له مأوى وأوطانا
من أجل ذلك لم تبد الحضارة في | أرض الحجاز ولم ترفع لها شانا
من أجل ذلك عم الجهل ساكنها | وإن تكن خير اهل الارض سكانا
لو لم يكن ذاك ما نال الخوارج لا | ملكا ولا طلبوا في الارض سلطانا
ذاك الذي علم الفراط أن قتلوا | ظلماً خلائقهم عجما وعربانا
ذاك التفرق أغوانا وخفض من | آدابنا وبارض الذل ارضانا

ذاك الذي علم الاعراب أن قد سروا
منا خلالا وآدابا واعطانا

وهكذا من بنى سور الخلاف جنى | هدم التكاتف اساسا واركانا
ايام ذلك كان الدهر في حرم | من الفضائل مزدانا وريانا
قد كان ذاك وللاقوام مزدحم | على الجميل زرافات ووحدانا

قد كان ذاك وشمس الدين مشرقة
على العباد فكيف الحالة الآنا

مكاتبات كثيرة دارت بينهما إلى واقعة صفين . التي كانت نهايتها أن رضي الفريقان بتحكيم كتاب الله . فمن حكم له ملك ومن حكم عليه تنازل فاختار سيدنا على عبد الله بن عباس ولكن أصحابه لم يرضوا بذلك . واختاروا أبا

موسى الاشعري فخرج في ثلمائة . واختار سيدنا معاوية عمرو بن العاص فخرج في مثل قوم أبي موسى . ولما تلاقيا احتال عمر و على أبي موسى حتى صرح بخلع سيدنا على . ونهض هوفصرح بتولية معاوية فلم يرض أصحاب أبي موسى بذلك وخرجوا على معاوية وعلى وظنوا ان معاوية كافر وقالوا ان عليا شك في دينه بعد أن كان على الحق فان تاب رجعنا وإلا حاربناه ولم يزل أمرهم يزداد عتواً حتى شتت شملهم المهلب بن أبي صفرة من قبل عبد الملك بن مروان . ولقد اتفق ثلاثة منهم على قتل سيدنا معاوية وسيدنا على وسيدنا عمرو بن العاص في ليلة واحدة ضربوها أجلا بينهم . أما صاحب سيدنا على وهو عبد الرحمن بن ملجم فوجده يوقظ الناس لصلاة الفجر فقتله . وأما صاحب سيدنا معاوية فوجده ساجداً فضربه بالسيف على ما كنته فلم يزد على أن أخذ شيئاً من اللحم ونجا سيدنا معاوية . وأما صاحب عمرو فقد وجد عمرا معتلا . ووجد خارجة رئيس الشرطة يصلي مكانه فقتله فقيل له مالك وله فقال (أردت عمرا وأراد الله خارجة) . أما صاحب عمرو فقتل وكذلك ابن ملجم . وأما صاحب معاوية فقد خلى سبيله بعد أن قطعت يده ورجله من خلاف لانه بشرهم بقتل سيدنا على في تلك الليلة

ولما قتل سيدنا على بايع القوم سيدنا الحسين بن على وشايعوه على الاخذ بثأر أبيه وقتل معاوية وقتاله فلم يرض بذلك ورأى أن يرأب صدع المسلمين ويلم شعثهم فتنازل لمعاوية عن الخلافة على أن يكون الخليفة من بعده ومات رحمه الله قبل معاوية فبايع سيدنا معاوية لابنه يزيد وكان من أمره أن استهتر

باللهو واللعب . واكبر سبة عليه هي قتله سيدنا الحسين على يد عامله عبيد الله بن زياد

ارتحلت الخلافة بعد قتل سيدنا عثمان الى الشام . فلم ينل الحجاز الذي هو مهد العرب ومظهر مجد الاسلام شيئا من الحضارة لان خلفاء بني أمية أقاموا بالشام وفتحوا البلاد وجلبوا الصنائع كلها إلى الشام . ولم يزل الامر كذلك حتى جاءت دولة بني العباس فازالوا ملك بني أمية ونقلوا الخلافة إلى بغداد . وبذلك انتقلت الابهة الى العراق واستمرت الحضارة فيه وترجمت الكتب وجلبت اليه العلوم العصرية والعمرانية والاجتماعية . فنالت بغداد من الشهرة في ذلك ما لم تنله مكة المكرمة والمدينة المنورة وهما اهله . فكأن تلك الفتنة المشئومه كانت سبباً في كل الفتن التي من بعدها وكل ذلك كان أحزاناً على الدين والمسلمين . وكأن كل من ثار على خليفة أصبح يرى لنفسه عذرا بما فعل القوم مع سيدنا عثمان . وحاصل الامر أن عثمان قتل مظلوما وقاتله ظالم وخاذله معذور . انتهى



الباب الرابع

في المديح

في مدح الحسيب النسيب السيد عبد الرحمن المهدي

للدهر من فرح بكم بسمات ... وعليه مما تبذلون سمات
هذي هي الدنيا تجر ذيولها ... عجباً إذا نفحت لكم نسمات
قوم لكم في المجد جل مصاصه ... والمجد حيث تكاثر الرحمات
تبسمون إذا الخطوب تجهمت ... وتكشفون إذا دجت ظلمات
لا يستفزكم السرور بنعمة ... كلا وليس تروعكم أزمات
هذي خلال الخير بين بيوتكم ... موصولة الاسباب مزدوجات
جود تدين له البحار اذا طمت ... وأنامل كالغيث منهمرات
وشجاعة في الله يحمد بذلها ... ومخافة من كيده وأناة
لكم بدين الله أي عناية ... ومن العناية تعظم الرغبات
مهج لكم مبذولة في شأنه ... وصوارم مشهورة خذمات

شهداء هذا القطر جل رجالكم
وهم إذا فزع الصريخ حماة

أنست دياركم بحسن تلاوة الـقرآن وهو لكم هدى وعظات
وإذا علا صوت الاذان خففتم ... وكأنما لعبت بكم نشوات
الله اكبر كم هف لقلوبكم ... فكأنها لقلوبكم نغمات

عرف الدجا منكم عظيم تبتل　　واكم به انهمرت لكم عبرات
أوصاكم المهدي بالتقوى وما الـــمهدي إلا عصمة ونجاة
رجل تفرد بالاله وحبه　　والناس عمهم عمى وسبات
جاس الديار وقال يادهر التفت　　فارتاع مرعى لها ورعات
واستل سيف العزم غير مروع
فتكشفت ببريقه الظلمات
نشر العظات فمن رعى روعى ومن
ولى دهته بلية وممات
سل خيله الجرد اللواحق صهلا
تطأ الرجال قلوبهم فزعات
كم حلقت كحوائم العقبان إذ　　حمى الوغى وتنكرت وقعات
المرغمات اذا تغطرس ثائر　　والعاديات إذا تصول عداة
وسل الرماح السمهرية كم لها　　في جوف ذي جبرية نهلات
وسل السيوف البيض كم ارض بها
قد طال تخريب لها وشتات
وسل القبائل في نزار وغيرها　　هل فللت من عزه الروعات
كم صال من أصحابه بأعزة　　في الله طابت منهم الوثبات
هم في زمان السلم ضعفى خشع　　وهم إذا حمى الوطيس كماة
ياسيدا ورث المكارم عن أب　　أباؤه حرب الدنيء اباة
ماذا أراد الدهر حين رماك في　　يمنى يديك وشأنه النكبات

أأراد أن ينكي الندى أم التدني | في راحة هطلت بها الرحمات
لولا دفاع الله روع بأس | واصاب شمل المرملين شتات
سلمت يمينك للصنائع والندى | ودهى عدوك ذلة وشمات
يا عبد للرحمن رب سواه ما | أبهاك ما زان البهاء هبات
في أخذك السبب القوي من الهدى
حرم تحوطك عنده الحرمات
وعليك من حسن الدعاء وبره | سور من المولى له العظمات
لك في قلوب أولي المروءة والحجا
نزل تعز بربعه النزلات
لك في الانام أحبة وأعاديا | بصدورهم لا دورهم درجات
قد سار ذكرك في البلاد جميعها | فالدهر عبد والانام رواة
لكن نفسك وهي ثم تنازل اا | أفلاك شف ضميرها العزمات
أتروم من فوق النجوم مكانة | وهي التي دانت لها الرتبات
اليوم عيد مسرة موروده | تحلو بها الآمال والكلمات
حشد الوفود به عظيم نداكم | فكأنما بديارکم عرفات
يا كعبة المحتاج إن نزلت به | وبأهله من دهره الحاجات
وقفت للجفلى فأم ديارك الضـ | ـفى وفيهم تحسن الفعلات
بشمائل مهدية نبوية | رفعت مكانك سيرة وصفات
يادهر جر من السرور مطارفا | فيهن من حسن الهنا طرفات
وارع الجميل لاهله فهم الألى | كثرت بهم بين الورى الحسنات

وهم: ورد الجود والحامون والــــمؤون اذ دهمت لك الكربات

ان شمرت عن ساقها أيامهم فالحرب صبر واللقاء ثبات

لا زالت الايام طوع بنانهم وهم لما هدم الزمان بناة

فاسلم على الاجلال يا خير مربي

يهدى اذا عز الانام هداة

وكفاك فخراً أن آبائك كلهم طابوا وهم في المكرمات كفاة

﴿ فيه أيضا ﴾

أتى الدهر عبداً طائعا يتهلل يسير كما ترضى وتوصي فيفعل

ووافاك وجه المجد يختال ضاحكا بمحيي الذي يحيي ويعلي ويسفل

وأصبح دين الله في كل موطن بذكرك يشدو تاليا يتبتل

وكف العلا مدت لمجدك راية تدل يقينا أن قدرك أول

فنازل بدور التم وسط سمائها وإن كان لا يحوى علاؤك منزل

وبار الرياح الهوج بطشا ونجدة وإنك يوم البطش امضى وافعل

وجار البحار الخضر حلما ونائلا وما البحر الا عند جودك جدول

وقابل بهذا الوجه شمس نهارنا ولكنها ان واجهتك ستذبل

أمولاي لما غبت يا شمس قطرنا أصاب الورى نيل من الشك أليل

وضجت حذار البين خلفك أمة يلوح لها ان الحياة سترحل

وروع قصاد وسهد راقد وطورد موتور واعول مرمل

ومال من العرفان مشدود ركنه … وركن الهدى يوم ارتحالك اميل

رحلت وستر الله حولك مؤصد … تسير به انى ارتحلت وتنزل

ويممت ملكا طال بالعدل ملكه … وكفاه يوم البذل والفضل أطول

وجردت عزما دونه السيف صارما … إذا سل يوم لروع لا يتفلل

ركبت سليلا للبخار بغربة … فكادوقدشام انصلاتك يذهل

وأنزلت فوق البحر منك مهابة … تراها البحار الطامحات فتخجل

وواصلت هذا السير ترجي وتتقي … وتبذل ماتحوى وتعفو وتفضل

إلى أن وضعت الرحل في ظل ماجد … مليك مهيب للرغائب يبذل

نجاد وكان البذل منه سجية … وأيقن ان الشكر بالملك اجمل

وصاغ لك النيشان قربا وحلية … وان كان صاغته الفضائل اول

وطرز في صدر يطرزه العلا … ويعمره عرفانه والتفضل

ورتلت آي الشكر حفظا ولم تزل … لذكر امرىء يوليك خيرا ترتل

وقدمت سيفا حالف النصر حده … إذا سل قام الدين شكرا يهلل

فحاز لدى نفس المليك مكانة … تخبر أن الفضل عندك يقبل

كذا الحر لا يدنيه بطش وشدة … ولكنه باللين والرفق يعقل

ورد عليك السيف لا عن زراية … ولكن جمع السيف بالسيف اشكل

فخذه من المولى حباه فانه … حباء الذي عن أمره ليس يغفل

أيا عبد للرحمن يا رب غيره … دعاء امرىء في الودلا يتحول

أناديك للتقوى وللفخر والعلا … فللدين والدنيا بحرك منهل

وألقاك يوم البذل في ثوب حاتم … وانك منه الرغائب أبذل

إذا زرت أرضا روض الغيث ربعها   وكيف بأرض زارها الغيث تمحل

سلاحك للعلياء دين وحكمة   ومما يشين العرض إنك أعزل

وعندك للراجين عفو ورحمة   وأنت إذا شط الزمان المؤمل

تلقيت من عدنان حر نجاره   وسرت به يوم المفاخر ترفل

وكم لك في بطحاء مكة من أب   على الشر لا يلوى الى الخير يعدل

وما زال بالمهدى ركنك باذخا   على الشم تستعلي لدى الشهب تنزل

هو السيف سيف الله لا سيف غيره   يقول فيهدي أو يصول فيفصل

اذا قال ربي الله هز عروش من
طغى وغدت أعداؤه تتزلزل

ويؤنسه القرآن في خلواته   وتوحشه الدنيا وللخير يفعل

وكم هز سمر الخط والخيل صفن   وحاز لواء النصر والخيل صهل

وكم صال بالقوم الذين عهدتهم   إذا قيل هبوا ألجموها وهللوا

هم بذلوا لله حر نفوسهم   وحاموا على دين الاله وناضلوا

فآلك بسامون والنقع عابس   وآلك كشافون والامر اشكل

ففاخر بهم يوم الرهان فانهم   لدى الدين والدنيا عليهم يعول

وقارن بطيب الاصل فعلك وافتخر   فان جمال الاصل للفعل صيقل

أمولاي هذا العيد رفت ظلاله   ووافاك فيه الخير والفتح من عل

فضح بمن عاداك نحر محكم   فأنت لمن والاك حصن وموئل

تقلب على بسط السرور منعما   وظل الهدى والدين فوقك مسبل

هنيئا لذي الايام إنك سدتها   وانك فيها مستطاب مبجل

أيا سيدا عندي نداه مقيد　　وشعري بعدحي آلك الغر مرسل
سلمت على الدنيا عدوك راغم　　وبابك مقصود ودارك محفل

﴿ فيه أيضاً ﴾

ما بين من هوى ومن عفاف　　سكن الضنى والهم بطن شغاف
ماذا أكابد في الصبابة والعلا　　والبيض تنفر والزمان ينافي
هند تدل بجيد خاذلة المها　　هيفاء مثقلة من الارداف
أنا في فؤادي من جفونك مثل ما
فيهن من سقم ومن إضعاف
فتكت بصبري وهي بعد كليلة　　ولقد بكل حديدة الاسياف
يشكو الخشونة من يصاب بحبها　　وهي الرداح الغضة الاطراف
ولربما بسمت فاومض برقها　　في الجو بل وأضاء في لاجواف
لك في فعل الكهرباء ولطفها　　أثر يهول ولطف سر خاف
فكأنما عيناك كلتا الحشا　　بظباً عليه شديدة الارهاف
يا دهر فيم تسومني وتلج في　　ظلمي وتسلم حاسدي وتعافي
هل لي اليك سوى العلاء جناية　　وحمى الضعيف وحسن رفد العافي
عاد الفضيلة فهي فيك غريبة　　وهي النفور قليلة الايلاف
أدم التغطرس يا زمان فانني　　بالرغم منك نزلت بالاشراف
ولبست نعمتهم فزادت رتبتي　　وبدا البهاء بها على اعطافي
أنا في ربيعهم أرود وأرتعي　　ثمر الندى وأعود للاضياف

أملت بدرهم وشمس علائهم　　علم الهدى بحر الفخار الوافي
الطيب الآباء والاسماء والا　　آراء كهف اللاجئين الكافي
فوردت حين طرقت ساحة بره　　نهر المنافع وهو عذب صافي
وسكنت من ريب الزمان وجوره　　في ظل رحمته الوثير الضافي
العبد للرحمن سيد غيره　　من ناعل بين الورى أو حاف
متفجر المعروف والعرفان في الـ　　جيران والاخوان والألاف
متبلج في الجود يخفض جانبا　　لارامل وأقارب وضعاف
وكذاك من طابت منابت أصله　　من هاشم ومصاص عبد مناف
قوم إذا لبسوا الدروع ولاعبوا　　بين الرماح السمر والاسياف
جعلوا ظهور الخيل ثم حصونهم　　وبها اطمأنوا ساعة الارجاف
قد طالما خفوا لنجدة ثائر　　وهم غداة السلم غير خفاف
لا يستفزهم السرور ولا ترى　　فيهم غداة الروع بعض مخاف
ثبت الحلوم موفقون لكل ما　　يعلي من الاضعاف والأسعاف
حلو مذاقهم لدى عشرائهم　　وهم على الاعداء سم ذعاف
رضعوا الهدى بمواعظ المهدي واخـ　　ـتاروا على النعماء عيش كفاف
والزهد في الدنيا على اقبالها　　بنعيها للمرء زهد عفاف
رفعوا على التكبير أس بنائهم　　فأناف بالتهليل أي مناف
وقف الأذان كشاهد لهم على　　أن ليس دينهم القويم بخاف
يا سيداً رفع الثناء لاهله　　بنوافل الانعام والاعراف
أسرفت في جمع المحامد عندما　　فرقت مالك أيما اسراف

لم تعلم الايام قبل سرورها ... بك أنها جنحت الى الانصاف

قد سرني أن الجزيرة أطلعت ... بدراً يشقق ظلمة الاسجاف

أحرزت فيها من محمد احمد ... زينا على الاعقاب والاسلاف

وضعته طاهرة الازار بقعة ... بأبيك طابت قيل غير خلاف

والفأل يشهد أن نجلك بالغ ... ما شاء من كرم ومن اشراف

وإذا دعوت الشبل ليثاً فاقتنع ... أن ليس حكمك فيه بالاجحاف

سيشب في سنن الفخار موفقا ... لمواقع الاخلاف والائتلاف

ويسل سيف العزم في طلب العلا ... حتى يجوز مدارك الاوصاف

ويصير مثل أخيه في فضل وفي ... أدب وفي علم وحسن تلاف

وسيصبح القمران عندك منهما ... نورين يزدهيان في الاكناف

سيفان في كفيك قد طبعا على ... نيل القصى من المنى والجافي

بحران يلتقيان عند أبيهما ... وهو المحيط بكل سر خاف

وسينشآن وكل بدر منهما ... نعم المجير من الضنى والشافي

فتمل نعمة ما زرعت من الندى ... محروسة بجلائل الالطاف

يا واحدا قد لم من شمت الندى ... ما لا يلم بفطنة الآلاف

للمكرمات على ذراك تزاحم ... كتزاحم الآمال والاضياف

دم للهدى علماً ايرتع بانس ... ويعز ذو أدب ويربح عاف

﴿ وفيه أيضا ﴾

نور النبوة في أفق العلا سطعا ... ونازل المجد سعد الدين وارتفعا

ان شتت الناس شمل الدين تلق له ... شملا بآصرة المهدي مجتمعا
فطالما تلي القرآن بينهم ... وطالما حمدوا لله فاستمعا
وطالما ابتهجت بالوعد انفسهم ... وطالما حذروا يوم الوعيد معا
وطالما ظمئوا صوما وما سهروا ... خوفا من الله إما غافل هجعا
يبيت طفلهم خمصان ذا ظما ... والضيف في بيته ريان قد شبعا
وطالما زرعوا خيراً وما حصدوا ... والخير يثمر بالعلياء ما زرعا
وطالما اصطنعوا الاحرار عندهم ... والحر كالسيف يمضي حينما اصطنعا
وطالما ادرعوا بالصبر ان خرقت ... يد الزمان وشط الخطب وادرعا
هم البدور وجوها والبحار ندى ... والحادثات مضاء والغيوث دعا

هم الملاجيء إن ضاقت ملاجيء عن
بني الخطوب وهم في الموقف الشفعا

ان بات غيرهم في غيه مرحا ... باتوا بطوع التقى من ربهم خشعا
او بات غيرهم من نعمة بطراً ... يبيت أوسعهم في لرزق متضما
قوم هم شرعوا للناس كل هدى ... والمرء رهن الذي في أهله شرعا
في ظل أروع يجلو المظلمات سنا ... كم ضر في الله كم اعطى وكم نفعا
أغر أبلج بسام إذا عبست ... سود الليالي بالخطب فانقشعا
موفق لجميل الفعل يصنعه ... والمرء يجني على الايام ما صنعا

لو حاولت نفسه شهب النجوم علا
او دافع الشم عن آرابة دفعا

يا بن الذي قال يا دهر اتبع فأتى ... له الزمان مطيع الامر متبعا

وبالمغيرات صبحا جال جلوته فلم شمل الهدى والكفر قد صدعا
وبالعواسل هز الارض اذ جفت وكشف الريب والاوهام والبدعا
وبالمواضي انتضى من عزمه شعلا
كأنها قومه اذ كبروا وسعي
بالله اكبر كم حصنا رمى فهوى والله اكبر كم أعلى و كم وضعا
بالحمد لله كم احيا رفات فتى وكم شفى الما قلب البلاد وعى
كم وقفة قرنت بالصبح مغربه خوفا من الله لا ريبا ولا جشعا
وكم هجير تصلى في الجهاد فما خارت قواه ولا استق ولا جزعا
وكم وفير من الاموال بدده لله في الله في ميزانه اجتمعا
وكم رمى الجيش بالمنشور يكتبه
ففل جيش الهوى واستأصل الشيعا
خلقت يا عابد الرحمن مرحمة تجد على البؤسا تاق العلا تبعا
وواصل السعي في احياء سنة من
داسوا أخا الكبر وانقادوا لمن خضعا
واصفح تسد ان نفس الحر شاربة من المظالم في طرق العلا جرعا
وأسهد كما كنت في تشييد مكرمة والسهد صاحب من بالرفعة اضطلعا
والناس طير وبالاحسان تجمعهم والطير كم حام حول الحب كم وقعا
مولاي دعوة من دبت عقاربه والمرء ان صابه ريب الزمان دعا
اني امرؤ للعدا حولي مزاحمة لو نال أرحمهم قتلي سعى ونعى
كم ضاحك لي وفي احشائه رمض وفاغر فمه لو ساغني ابتلعا

أنا الشجا والردى في حلق مزدردي
والشهد في فم من في خلتي طمعا
سيف بكفك فاضرب بي عداك تجد
ركن العدا بمضاء الحد منصدعا

درع عليك فقابل بي السيوف تجد
حد السيوف وهي مني فما قطعا
شعري لسيرة هذا البيت ترجمة
وقل عنها فما وفى ولا وسعا
من شاء عني فليأخذ ما آزكم
والبيت يعرفه من امه فزعا
يضوع منكم شميم المجد من أرج
وما يضيع رجاء فيكم وضعا
اذا خلوتم تواصيتم بمكرمة
تشيد ذكرا على الايام مرتفعا
وان ظفرتم عفوتم بعد مقدرة
فعاد خصمكم باللين مرتدعا
فلا تزل ببقاء الشمس سيرتكم
تحيا وما غاب بدر التم او طلعا

* * *

كم ذا تطالع برقا طالعا بدما
ويستخفك برق الغرر إذ بسما
أذاك من طمع في قرب باخلة
أم ذاك من جزع من بعدها وظما
هي الصبابة تقليب الجنوب على
جمر السهاد الذي جنح الدجا اضطرما
أراك جددت ذكراً للذين نأوا
وخلفوا في حشاك الوجد والسقما
وقوضوا فتولت أرهم نعم
واستشعر الطرف بعد الظاعنين عمى
لو راحت الريح تنثو عنهم خبرا
ثنيت قلبي نحو الريح مبتسما

والوعتا جن ليل العاشقين فلو　　عتا البعاد على أحشائهم قصما
فكم أصم الهوى شهما اصم قوى　　مضنى بنار حمى يا من بنا رحما
يادهر جرت به هلا أجرت فتى　　ان جد شوق به أو لوعة وجما
وكم لحظت لحظي لحظة تركت　　فيناني عود هواه ذاويا ضرما
وكم وقفت فما وافقت في أمل　　حتى أمل طلاب العز والنعما
فابدأ بما شئت من جور تطل به　　تشتت الشمل أو تستوقف الهمما

ان حادث الدهر من فوق السماك رمى
فانني في جوار قد سما كرما

به أشم الندى غضاً معاصره　　كما أشيم الحجا والجود والشمما
وأنظر البدر بحراً زاخراً وأرى　　من فيضه ما يشين الغيث والديما
وأستظل بجار ما رأى أحد　　جاراً له ظل بين الناس مهتضما
الفارج الخطب مسوداً جوانبه　　بالسيف والرأي منه يكشف الظلما

يا بن الذي خضعت ميل الرقاب له
واتعب السيف والارماح والقلما

يود كل عزيز أن هامته　　نالت بعزتها ما يوطىء القدما
لما غدا في مجاري جوده علما　　صاغ الانام له من رحمة علما
لازال بالله محفوظ المكانة في　　هذي الحياة سليما طاهراً فهما



الى المهذب السيد عبد الله الفاضل

بك لا بغيرك تحسن النعماء | إذ أنت في وجه الزمان ضياء
وببابك الميمون تزدحم المنى | مغبوطة وتقرب العلياء
أوتيت سؤلك في المكارم يافعا | فعليك من نعم الاله رداء
رفعتك من فوق النجوم مكانة | نفس تتوق وهمة شماء
وزهت بقدرك في النزاهة والتقى | كف تجود وفطنة وحياء
وعلمت في كرم الابوة ان خيـــر المجد ما تعبت له الاعضاء
فجهدت نفسك في تكاليف العلا | وبذلت اذ أعيا الرجال عطاء
ونشأت حين نشأت اروع ماجدا | بسم الضحا فرحا به ومساء
فعليك يا بن الاكرمين مهابة | خضعت لها الكبراء والعظماء
يا ناشدا قمر الندى وقاصدا | حرم الندى وله بذاك نداء
زر سوح عبد الله لا تعدل به | احدا ولا تذهب بك الاسماء
ذاك ابن من شهد الانام بانه الـــمقدام والمقداد والمعطاء
الفاضل بن محمد المهدي من | تعنو له الاموات والاحياء
من معشر جمعوا المروءة والندى | وهم هم دون الورى الصلحاء
وهم الالى شدوا الوثاق على العدا | وهم هم العلماء والحلماء
طاغون في المولى على اعدائهم | وعلى الارامل كلهم رحماء
من كل شهم سالك سبل الهدى | وله على أس التقاة بناء
لا تستخف فؤاده يوما وان | عظمت له السراء والضراء
زهدوا حطام العيش الا انهم | علموا بان لهم غدا ما شاءوا

يا سيداً شهد الانام بأنه | يحيا لديه تواضع وحياء
بوركت يا زين الشباب مباركا | لك في البنات وبعدها الابناء
هذا ثنائي بل هنائي شاهدا | ان الثناء على الكرام هناء
فتمل أيام الحياة ولا تزل | تختال بين ديارك السراء

إلى السيد حسين شريف

طاب الزمان وقد دنت ثمراته | والانس لذ واينعت زهراته
والدهر طوق جيده بمهند | فزهت بزاهر فضله اباته
بشرى الحسين بهاشمي ماجد | آباؤه نجب كذا اماته
يحيا بذكراه العلا شرفا وقد | تحيا على مر الدهور هباته
بيمين زين العابدين سما العلا | وتأرجت بخلاله نسماته
بشراي هذا المجد مد رواقه | بوجود أروع طاهر خلواته
وضعته في ثوب الجلال مسربلا | بالمكرمات وللهبات حياته
هو مفرد العلياء والآباء قد | فلت شباة الحادثات صفاته
الرمح في يمناه يعسل زاهيا | والاجرد ازدانت به صهواته
فافرح بما اوتيت وانطق فاخرا | فالليث يحمي غيله زأراته
تنبي بأن هناك دون عرينه | موتاً تشف على الورى غاراته
فكأنني بك قد كبرت محببا | تؤتي ثمار معارف شجراته
ترعى أباك واله وقبيلة | بحفاظ اروع صادق نظراته

عمرت يابن الطيبين ارومة عمرا هو الشرف الرفيع وذاته
يابن المكارم والصوارم والقنا وهم اساس المجد بل وبناته
والفضل أنتم أهله ومآله والنبل انتم رهطه وحماته
بخلا لكم يشفي العليل سقامه والقلب تطفأ باسمكم حرقاته
فلتم للدين والدنيا معا وحدت بكم شرف الخلال حداته

إلى صاحب الفضيله شيخ علماء السودان

الاستاذ ابي القاسم احمد هاشم

بشراك بشراك هاقد ساعد القدر وعاد للقطر قلب المجد والبصر
كانت قبيل النوى دنياك مبهمة واليوم زينها الاوضاح والغرر
اصبيت الخطة المثلى بناظرها والفقة والنحو والتوحيد والسور
مولاي غبت فغابت كل صالحة من البلاد كأن الغائب المطر
وحين يممت مصر اسرت في حرم من الدعاء تخف الخطب والقدر
رحلت تحرسك الامال محدقة بك الفضائل والعلياء والفكر
عيناك في كل مطلوب ومزدحم من المكارم في شأنيهما وطر
وكيف يسلم طرف لا يفارقه التحديق في الحق والابصار والسهر
لم تال حسن جهاد في الشريعة والد ين القويم طريقا والعمي أثر
كأن نور فؤاد منك متقد غطى على العين فجر منه منفجر
كالشمس لا يشرق المصباح إن طلعت
ولا النجوم بها تزهو وتزدهر

وما عمى العين مرهوبا لذي ثقة　　له من العقل في ظلمائه بصر

والحادثات وإن ساءت مواقعها　　صياقل العرض تجلوه وتختبر

كالنار تصهر أنواع المعادن فالـــخبيث يذهب والمحمود يصطبر

والحر فيها كنصل السيف تشحذه

على المسن فيمضي حده الحجر

صبرت صبر كريم إذ أصبت بها　　ولم تزل فوزة العقبى لمن صبروا

وذقت بالصبر شهدا وابتهجت به　　والصبر من مؤلم في مؤلم صبر

لم نفتقد من سجايا الخير واحدة　　ولم تزل بك في أصحابك الخير

كالبحر لا يمنع الوراد صفوته　　ولو تغلغل في أحشائه الكدر

والشامتون طغام الناس سرهم　　ما نال عينك لا نالوا ولا نظروا

ولفقوا فيك أقوالا بها هرفوا　　كالكلب ينبح لما يطلع القمر

والجن تفرح ان يطرق مسامعها　　أمر تساء له الاملاك والبشر

قل للعدا ان غيظ الحاسدين أتى　　والليث ان يد يوما تنفر الحمر

وما شفى صدر حر من بلا بله　　مثل الشماتة بالاعداء ان قهروا

عجبت من معشر أمسوا اليك عدا

ألم يروا أنك الخطب الذي حذروا

وانك الغوث والغيث الذي انتجعوا　　ألم ترقهم سجايا الفضل والسير

يا قاسم الجود في بدو وفي حضر　　حتى روى الشعر فيك البدو والحضر

ما ناضر الروض ممطورا لمنتشق　　يحلو إذ فاح يوما خلقك العطر

ولا السحاب وان طابت مواقعه
يرجى إذا انهل جود منك منهمر

ولا الصوارم والارماح مشرعة ... تمضي اذا صال عزم منك مشتهر
وأنت أحلى خلالا من منى وغنى ... أنت الانيس وأنت الانس والسمر
من هاشم فيك اقدام ونافلة ... وحكمة وندى كف ومفتخر
غنيت عن كل مأمول وذي شرف ... وأنت لله دون الخلق مفتقر
خفضت جنبك لما نلت كل علا ... كالغصن يخضع ان يعلق به الثمر
وهمت بالله لم تفزع لنازلة ... ولم يسر بك في طرق الهوى بطر

طوع الهدى سرت تعليه وتنشره
وتأمر الناس لو أصغوا وتأتمر

في كل مكرمة أو كل مظلمة ... بالرأي منك على أسبابها وزر
إني امرؤ راقني منكم شمائلكم ... ولم يرقني مال الناس والدرر
ماجئت أمدحكم أبغي النوال ولا ... مثلي لمثلكم بالشعر يتجر
وإنما هو اخلاص تأبد في ... قلبي ينظم أحيانا وينتثر

إلى السيد محمد شريف

لم يحفظ النادي لاروع من يد ... مثل التي وهبت يمين محمد
أهدى العلوم لوارديه هدية ... عظمى تخبر عن جلال السيد
من دوحة الجود التي ما أمها ... ذو طالع إلا وراح بأسعد
عف الفؤاد عن الفواحش والخنى ... يقظ البصيرة مغرم بالسؤدد

ماضي العزيمة في الخطوب إذا دجت
حسن المكانة في الندى أو في الندي

في كفه إما اهانة معتد | خشن المقاصد أو إغاثة مجتدي
رضع العلا والمكرمات مع النهى | والبر والتقوى زمان المولد
تنبيك صفحة وجهه ان شمتها | عن ماجد أمل العشيرة مهتدي
وإذا تكلم ناطقا يعنو له | سحبان وهو بذاك غير مفند
قسما براحته التي قد عودت | أن تبذل الحسنات أول مبتدي
وبيمن طلعته التي إن أومضت | ضاء الزمان بكوكب متوقد
وبما أفاض من المكارم والعلا | في داره ورفاقه والمورد
وبما يود من المروءة والحجا | وبما أصاب به أنوف الحسد
ما جئت أطلب عونه أو رفده | الا حمدت لديه غب الموفد
فليبق ما بقي الكرام عميدهم | وليرق أسباب العلا وليسعد

إلى فؤاد افندي الخطيب شاعر العرب

سقيت يا ربع إن ضنت يد الديم | بدمع الصب ممزوجا بفضل دم
ولا سقيت فقد جشمته حرقا | أفضت به حذاً للمشيب والهرم
هرقت من دمعه ما كان يحبسه | منه الحياء ومحض الفضل والكرم
ما مر ذكر الالى كانوا به سكنا | الا وقد مر معسول المنى بفمي
علقت من هنده غضبى بلا سبب | ضعيفة العهد لا تبقي على حرم
كأنما عهدها صبري لفرقتها | يزداد ضعفا على الايام والقدم

ياراحلون وفي الاحشاء داركم وقاطعون ووجدي غير منصرم

الحر يرعى ذمام الحر فاحتسبوا فالاجر أفضل مكسوب لذي النعم

جاورتكم زمنا على ازورمها في حيكم طال من تعذيبها سقمي

فما سمحن ولا حراسكم رقدوا ولا سنحن ولا خانتكم قدمي

ولو نجوت من الارماح مشرعة قتلت في الحي بالارماح في اللثم

أصغرتموني والايام تشهدلي اني بنيت بناء غير منهدم

عانيت في الدهر انصاف الضعيف واي

لاف اللهيف ومدح الحاذق الفهم

نهجت شرعة من في قبره دفنت لذاذتي وتوالى عندها ندمي

فرحمة الله تترى تستهل على من شاد مجدي ومن بلت به رحمي

هو الذي سلب الاصداف لؤلؤها ونظم الدر في سلك من الكلم

فهل إلى نهلة من سؤره سبب يعدي على حر قلبي بردها بفمي

دائي قديم واحزاني به قدمت وطالب المجد لا ينفك في ألم

ولا طبيب سوى الاحرار يكشفه والحر في دهرنا ضرب من العدم

لي أسوة بالذي ما زال مضطلعا بالمجد ينشره في الحل والحرم

بابن خطيب فؤاد وهو من خضعت

لقوله نافرات الشعر والحكم

فيا أديب الورى أنا على ظمأ وأنت من فضله يرى لكل ظمي

يا من ترحلت تبغي المجد مغتربا تجتاز من علم منه الى علم

جست البلاد فحدثنا فهل بصرت عيناك بالحر في خفض وفي نعم

وقد بلوت الورى حينا فهل علقت كفاك حبل ذمام غير منفصم

ما العالمون سوى داء يفكك من أواصر الدين والاخلاق والكرم

تفننوا في ضروب الغش وافتتنوا وأيقنوا أنه يفضي إلى العظم

قالوا المنافق دهري وقد صدقوا فعابد الدهر منسوب إلى صنم

ظنوا الضراعة أس المجد فامتهنوا من الغرائب جلب الذل للشمم

وحسنوا كل مذموم وفاحشة كأنما مسهم ضرب من اللمم

فاربع على الشعر وارتع في محاسنه

فالشعر يكشف ما بالمرء من غمم

وانثر جواهر قد احكمت صنعتها لرفعة العلم والآداب والشيم

لما ترحلت ظل القطر مكتئبا وأصبحت لغة الآداب في بكم

فالآن إذ عدت عاد الخير وابتهجت

بك البلاد وابدت خير مبتسم

وقمت أنطق عنها بالثناء فلم يقم بمعشار ما تحوى علاك في

واذكر العهد فيه كنت أنهل من موفور علمك في أجدى من الديم

فذاك لحمة ما بيني وبينك لا تمحى من القلب مادام انسجام دمى

ومن يك المال والارحام حرمته فحرمة العلم عندي أوثق الحرم

إلى صمويل بك عطية

﴿ تهنئة بزواجه ﴾

باليمن والصفو والاقبال والظفر قرنت ياسعد بين الشمس والقمر

فيا مسرة حوطي غضة بهما ... ويا سعادة في مأواهما انهمري
ويا نسيم الصبا إن جزت مرحلة ... من الدجا وبلغت القصد في السحر
فمر بالروض توهي في جوانبه ... منظوم عقد الحيا بالدمع كالدرر
حتى إذا فض فيه المسك جونته ... والصبح ثم بزا كي ريحه العطر
وغردت ساجعات الورق شادية ... فحركت طربا من أغصن الشجر
فصغ من الحال لحناً فيه تهنئتي ... وقم بانشادها صمويل واعتذر
واختر من اللفظ ما تعنو الرياض له
طيبا ويحسده حسنا جنى الزهر
وانظم دراري الفاظ تقارب من ... أخلاقه في بديع النظم والصور
واقصد بذلك دهقان الكلام وفد ... عليه وفد طليق النفس والفكر
يا سيدا في العلا أضحى له أثر ... يمحو على الدهر ما للنجم من أثر
قد تم قلبك آداب رفلت بها ... من الشمائل في أبهى من الحبر
وقد زرعت على أرض القلوب من ال ... إحسان ما طاب منه الشكر في الثمر
على البلاد أياد منك طائلة ... أضحت لآثار أهل الرأي كالغرر
وكم بحكمة رأي قد عرفت بها ... نجا ضعيف مضيم الجنب من ضرر
لولاك أضحت يقينا ذاته خبرا ... لكان والذنب مكذوب من الخبر
وهكذا حكماء الناس إن ملكوا ... أزمة الحكم ساروا سير مغتفر
قد جاءني أنك استخلصت غانية
طابت خلالا وطابت حسن معتصر
وأن قلبك أضحى وهو منزلها ... حتى غدت منك مثل الروح والبصر

فقلت وا عجبا يا قوم كيف هوى … فؤاده غير حسن الفعل والنظر
عهدي بقلبك ما تامته غانية … ولا اطباه سوى العرفان والفكر
وأنه ما اقتنى غير الكمال وما … حوى سوى غرر الآثار والسير
لعل ذلك لطف الله رام له … نجلا يشب كحد الصارم الذكر
يرعى خلالك من جود ومن أدب … ومن حياء وإقدام ومن حذر
ومن ثبات تخف الراسيات له … وعزم ذي نخوة تمضي على الغير
فطب بذلك نفسا وابتهج فرحا
ودم على الصفو محروسا من الكدر

إلى الشيخ عبد الباقي حمد النيل

ما دون ما كتب المهيمن واقي … والمرء رهن في يد الخلاق
فأزل جبال الهم عنك ولا تخف … فالضيم كل الضيم في الاشفاق
وأدر لحاظك في الحياة تأملا … تجد الحياة تسوء في الآماق
والله أرحب موئل وأعزه … والمجد أشرف ما يؤم اللاقي
والهم والسراء كل ذاهب … لكن ما قضت المروءة باقي
ولقد بلوت الناس حتى لم أجد … إلا أخا جبرية ونفاق
والخير باق ما تطاول عهد … وأرى الفناء لفتنة وشقاق
ولقد بلاني الدهر حتى ملني … لما رأني غير حلو مذاق
فأنا الذي مانالت السراء من … حلمي ولا البأسا تحل نطاقي
ويسرني فعل الجميل من امرىء … جم الفضائل طاهر الاعراق

نلت المنى وبلغت اسباب الهدى　　لما نزلت بدار عبد الباقي
فكأنني لما نزلت رباعه　　غلساً نزلت بمجمع الاشواق
نشر الندى في معشر نشروا له　　حر الثناء المحض في الآفاق
فأخو الغنى وأخو الوجاهة عنده　　كفؤ لرب الفقر والاملاق
فاقصد لحضرته ورد في بحره　　واشرب بكاس من نداه دهاق
ما أمه حر طليق زائرا　　الا انثنى من نعمة بوثاق
فعلى الزمان مباسم من فعله　　بقيت على الاعناق كالاطواق
وله شمائل في فؤاد جليسه　　أحلى من الحلواء في الاطباق
متبسم والخطب ادهم عابس　　متبلج والامر في إطباق
من معشر زهدوا فلذ لديهم　　خوف الاله وطائل الانفاق
يا ظامئاً رد ان اردت بنيلهم　　تجد الشراب حلا بكف الساق
واذا اردت الفوز اضمر حبهم　　ترجع لاهلك من هوى بخلاق
لذ منهم بمؤملين اعزة　　يوم الوغي وعلى الصديق رقاق
فالليل تعرف منهم ظلماؤه　　طول القيام ويقظة الاحداق
يا سيدا ورث المكارم كلها　　عنهم وفاز باصدق الميثاق
أنت الحياء بل الحياة لمعشر　　جمعوا ببابك بعد طول إباق
فالطعنة البكر التي أوليتها　　وقعت بصدر الصدق والمصداق
ولذا لوى الرحمن حد سنانها　　ووقى حياتك بالدم المهراق
وقف الندى لك واقياً عن كل ما
رام العدا والبر أفضل واق

وأتت ملائكة السماء نحوطكم ... ترعى لديك كريمة الاعراق
فاغنم بذاك الاجر واستشعر به ... وتمل بالحسنى جزاء وفاق
واسلم على طول الزمان موفقا ... لتمم للضعفاء بالارزاق
واطلع من العلياء طودا كلما ... كست البلاد الشمس بالاشراق

اخواني وديواني

دعوت واخواني على اليمن والسعد
فبعض رعى عهدي وبعض نفى ودى

وقدمت ديواني اليهم فرحبت ... رجال وما بالت رجال من الرد
أهبت بهم أرجو على الدهر عونهم ... ولم أرعهم يوما للبذل والرفد

فلبى ندائي ابن الامين محمد
أخو الخلوات الطاهر في الفعل والقصد

فتى ماجد الاعراق أرقه التقى ... ووافت به العلياء للفضل والمجد
بصير باسداء الجميل موفق ... خليق باحراز المناصب والحمد
فلا برحت حلفابه وبآله ... ترقى إلى مجد وتوفي على سعد
وفي دنقلا دار الملوك أجابني ... رجال بارجو كاليتائم في العقد
على يد جار الخير والبر والحجا ... حليف الهدى صنو النجابة والجد
هو العوض المحمود في كل حالة ... سقت عهده الايام بالطيب العهد
وفي مدني قد شدا زرى ثلاثة ... على سنن في ساحة الفضل ممتد

لاحمد كف شأنها الا كف للاذى غدا بحرها في الجود متصل المد
وفضـل على ألافه ورفاقه يزيد على الدنيا ويربو على العد
فان بز من أقرانه كل ناشيء فما هو الا الصارم المرهف الحد
وليس عجيبا أن ترى لابن سيد سيادة من قد عز في الاب والجد
ولا زال غيث الخير يهطل مزنه على عمر الخيرات والصارم الهندي

بلغت العلا يا ابن الامين مجليا
وما زلت تستجدى على الدهر أو تجدي
بك ازدحمت نحوى المكارم والندى
وعونك في اللأواء منه ورى زندي

ولله مولاي الامين فانه فتى قد سما عرفانه جيد النقد
ألا يا ابن ابراهيم لازلت بالمنى تجود بما تحوى وتخلف ما تسدي
ولله في سنجا نفوس أعزة اكارم جادوا بالطرايف والتلد
بلغت بابراهيم صفو ودادهم وأشرق في داري بهم كوكب سعدي
فلازلت يا ابن الطاش في كل ابلدة سراجا بيننا منيرا دائم الوقد
حمدت لدى أرض الابيض راحة الـــبشير فطابت نعمة زفها عندي
فتى الربح الضرب الذي ان جهدته يزيدك ارقالا على الحضر والشد
ولله قوم في أبي زيد لهم حفاظ على العلياء في كل ما يجدي

فتى علم منهم وما كان عالم
سوى ناصر المضعوف في الازم والجهد

محمد صنو الفضل والخير والحجا اتاه الندى من ارثه والدهو الجمد

فتى داره يلقى بها الضيف قصده   وتسهل فيها راحة الجار والعبد
ولله من طابت أرومة أصله
اخو الفضل وابن الفضل والراي والمجد
هو القرشي الاروع الشامخ الذرى
اخو العزم في اللأواء كالسيف والسد
سقته العلا ما شاء ريا ورفعت   خلايقه الآداب في الخير والكيد
جزى الله عباسا جزاء يعزه   على كل من يعدي عليه ويستعدي
فتى الحسن المذكور بالدين والحجا
وبحر الندى صنو الندى الطائل الايدي
أجاب ندائي بالنهود فلم تزل   له منة عندي أنوء بها وحدي
اولئك قوم آزروني وشيدوا   لي المجد لما ضن كل فتى صلد

إلى سيد الشرق والغرب

الحسيب النسيب السر السيد على الميرغني

رعاك الله واضحة المحيا   ووالاك الحيا عني وحيا
وجاد العهد عهدا كنت فيه   امتع فيك من أنس وريا
زمان سعاد تربك كل خود   منعمة ممنعة المحيا
وتسعدني وتشفع لي لعوب   وليلى يوم هجرك والثريا
رعى الله الصبا ورعى زمانا   نزلت به الفرق العامريا

إذ الدنيا محياها ضحوك   واذ التقى المنى فيها نديا
واذ أنا بين بيض الغيد أجني   بلثم خدودها وردا جنيا
واذ أشفي غليلي من رضاب   وأسقي باللمى شهداً شهيا
وأسكر باللحاظ اذا أديرت   وأحذرها اذا انتضبت مضيا

سريت مع الهوى وقضيت عمري
سعيدا في محبتها شقيا

ومارست الزمان فلم ترعني   نوائبه ولم تعطف عليا
فما حصلت منه غير أني   أخذت من النهى حبلا قويا
وجدت الحر بالاوغاد يشقى   ولا يرعى من الدنيا مريا
وكم عاينت للاوباش قبلا   ثقيلا لا تمار له فريا
فما لانت قناتي للاعادي   ولو هزوا ليردوني القنيا
وما عودت نفسي ورد ماء   أذل به ولا واصلت غيا
ولم تقرع بي الآمال بابا   أروم به الهدي إلا عليا
ولم اقصر على الاهواء سعيي   ومن تبع الهوى يهوى هويا
ومن تبع الهوى شرقا وغربا   فان هواي اصبح مرغنيا
نزلت بنسبتي لهم مكانا   وزرت قريع مجدهم عليا
ولما ان لجأت الى ذراه   نبذت له الدنية والدنيا
عرفت الشمس منه فما ابالي   اذا استخفى سهيل والثريا
وزرت البحر منه فلذ وردي   وقطعت الدوالي والدليا
ولما كان اشرف ذي فخار   واكرم شيمة وأعز حيا

تجاوز ان يقال له كريم   وان يدعى السخي او الوفيا
ذكرت بحسن طلعته أباه   عليا وادكرت به النبيا
وزرت رباعه فحسبت اني   وردت بها حماه الابطحيا
ولولا انه اسرى واسنى   أضفت على مدايحه السريا
ولولا انه اجحى وارجى   لصفت له الاديب اللوذعيا
اذا ما زرته ورجوت علما   عرفت به الامام الشافعيا
وان ابصرته في يوم حرب   رأيت هناك دوحته عليا
وان يممته في يوم بذل   وجدت به السخاء الحاتميات
تؤرقه المروءة والمعالي   فيقضى ليله قلقاً تقيا
ويخفض جانبا لمؤمليه   ويولي من مواهبه الوليا
كذلك من حوى عظمى السجايا   غدا متواضعا سهلا أبيا
ومن اعطى وأجزل والداه   تفجر سيله ودوى دويا
ولا سيما الذوائب من قريش   وسادتها الفريق الهاشميا
هم القوم الالي نزلت عليهم   لا يلاف وهم خروا بكيا
وهم كانوا لهذا الدهر روحا   وكانوا في دياجره حليا
ولست تري لهم الا نجيدا   نجيبا ليس يهمل اريحيا
ولست ترى لهم الا جليلا   بصيرا بالعواقب المعيا
وهم حازوا النجوم علو قدر   وهم فضلوا صواعقها مضيا
وهم قادوا فما انقادوا لدهر   واروا بالنجيع السمهريا
قد استعصموا على الدنيا فذلت   وما تركت مساعيهم عصيا

تسيل نفوسهم فوق المواضي　　وسمر الخط او تدنى القصيا
وهم يوفون بالنذر امتثالا　　لخالقهم ويرضون العليا
ويعطون الطعام لمشتهيه　　ويطوون الحشا بالجوع طيا
فيابن الاطيبين ندى ودينا　　ومن ورث الوصية والوصيا
وخير فتى يؤمله مريد　　وينزل عند سدته المطيا
وامضى آل احمد في المعالي　　واكرم ميتا واعز حيا
واسمعهم لداعي الخير اذنا　　واطهرهم اذا خلصوا نجيا
مدحتك بعد لأي غير قال　　ولا لاو يعهد الود ليا
وفي تأخير مدحي فيك سر　　يسرك نشره وبسر طيا
اذا اخرت مدحي فيك عمداً　　وانت اجل ممدوح لديا
فكالعنوان تكتبه أخيرا　　ويقرأ اولا وبه يحيا
مدحتك حين طاب الشعر مني　　وناسب بيتكم فرقى رقيا
وجئتك ظامئا فبلغت سؤلي　　وهأنا خارج ريان ريا
ولا زالت بك الدنيا عروسا　　عروبا برة حسني المحيا
ليرتع في رباعك كل عان　　ويبلغ عندك العيش الهنيا

انتهى



الفصل الخامس

﴿ في الادبيات ﴾

خمس صاحب السعادة محمد بك فاضل الابيات الآتية ثم عرضها على جمهور الادباء وقال من خمسها خيرا من تخميسي فله كتاب من خيرة كتبي محكما حضرة العلامة إمام الادب وخيرة الادباء الشيخ عبد الرؤف سلام . فقضى بمساواة هذا التخميس لما قاله فاضل بك بعد أن جرى في حلبة الرهان ثمانية وعشرون من شعراء السودان . ثم قال لفاضل بك (إن أردت أن يكون عملك خيراً من قولك فادفع الكتاب الى البناء) . فلم يفت سعادته معرفة تلك الاشارة فتفضل علي باهداء مجلة البيان سنة كاملة . فجزاه الله خير الجزاء — واليك التخميس :—

حبيبي يشوب الرضا بالغضب   تجنى على رقه وانقلب
وقالوا سوانا عليك غلب   وحقك أنت المنى والطلب
وأنت المراد وأنت الارب

لأهليك ان زرتكم جفوة   وأنت ترى انهم أسوة
فرقوا لحالي في نشوة   ولي كل يوم بكم صبوة
تحير في وصفها كل صب

محاسن فيك أطالت سقامي   تضيء ثناياك جنح الظلام
وتخطو فيخطو الضنى في عظامي   ويعجبني منك حسن القوام
ولين الكلام وفرط الادب

صدودك في سرح امني تعدى   وهجرك أردى وشوقك كدا
فهبني تجاوزت في الذنب جدا   فمثلك لا ينبغي أن يصدا
ويترك صباً له قد أحب

تدل فأبدي اليك الخضوعا   وتفتك باللحظ فتكا ذريعا
واني وان كنت شوقا صريعا   أشاهد فيك الجمال البديعا
فيأخذني عند ذاك الطرب

فؤادك يا فتنة الناظرين   شهيد باني محب أمين
فما بال طرفك في الغاضبين   اما والذي زان منك الجبين
واودع في اللحظ بنت العنب

وسواك ذا غرة كالهلال   وذا طرة كسواد الليالي
وذا مبسم كنظيم اللآلي   وأنبت في الخد روض الجمال
ولكن سقاه بماء اللهب

لرقي يقينا قضاه الوداد   وذلي يقينا قضاه ابعاد
فكن كيف شئت فداك العباد   لئن جدت اوجرت أنت المراد
وليس سواك حبيب يحب

أخلاقنا

نحن أناس جارنا عظيم   وفضلنا في أهلنا عميم
أفضل ما في بيتنا للضيف   ونحرس الجارات يوم الخوف
ونخدم الزميل في الاسفار   بالزاد والنفس الى الدار

نشركُ في أموالنا بن العم　　ينوبنا ما نابنا من هم
نقوم بالتعظيم للكبير　　ونتبع الرحمة في الصغير
كل كبير أهله أبونا　　وكل من صادقنا أخونا
صديقنا صديقنا ان غابا　　او حضر المجلس واصحابا
ننطق بالصدق أوان الخوف　　ولا نخاف فيه ضرب السيف
أحسن ما يرزقه الانسان　　خلائق يحمدها الاخوان

باريس

مأوى الجمال بباريس ومرتعه　　ومظهر الحسن من ملهى ومسكون
تظل فيها ظباء الانس سانحة　　فلا تمر بحر غير مفتون
فكم رمى اسدا ظبي بناظره　　تخر منه صريعاً غير مطعون
وكم سبى بطلا غر بمنطقه　　فعاد وهو صحيح شبه مجنون
تاهت مقاصيرها بالصنع واحتكمت　　بالنقش من كل مصبوغ ومدهون
وربما حائط منها تفتق فيـــــه الزهر من كل منثور وموضون
طالت عجائبها عن كل ذي نظر　　واعتز ميزانها عن كل موزون

الخريف

أما رأيت البرق كيف لمعا　　وحوله السحاب كيف اجتمعا
سحابة سوداء مثل الحبر　　بقربها بيضاء مثل الفجر
بجنب صفراء كلون الكركم　　جوار حمراء كحوض من دم

سحائب انتشرن في السماء   كابل رتعن في فضاء
حنت على الارض بعام المحل   وهدر الرعد هدير الفحل
وارسلت من مطر غزير   ما عم أهل الارض بالسرور
وأنبتت لنا نباتاً حسنا   وكثر الخصب باذن ربنا
وظهر النبات كالنيوم   وارتفع النوار كالنجوم
ورتعت إبلنا والشاء   وارتاح من أنعامها الرعاء
وطاب للكبار منا الزرع   ودر للصغار منا الضرع
ورخصت من عيشنا الاسعار
واخضرت الساحات والاشجار
إن الخريف زينة البلاد   يعم بالخيرات كل واد
والحمد لله على ما قدرا   فخيره يأتي وإن تأخرا

دار الخلافة

دار الخلافة مغنى الفضل والدين   روض من الخلد مرعى حورها العين
أعز ما يبتني حر لمسكنه   وخير مأوى لضعوف ومسكين
تظل فيه بيوت الله عامرة   بالعدل والعلم والخيرات واللين
راعت منائرها جو السماء سما   طالت على كل مرفوع ومرصون
كأنها الحق من فرط استقامتها   او كلمة الحق قيلت عند تأذين
الله اكبر كم هزت منابرها   والله أولى بتكبير وتامين
فلا تزل معصرات المزن تمطرها   بصيب من سحاب الخير ميمون

﴿ أنا والخطوب ﴾

رب خطب رمت صروف الليالي فأصاب الحشا بسهم سديد
لم أجد في الحياة فجرا جديدا صاح إلا رمى بخطب جديد
وقف الدهر في مقام المعادي فدهى إذ رمى بخصم عنيد
قد تلذذت حين جرع صابا من مصاب أصاب حبل الوريد
قد قضت حكمة المروءة عندي ان موت الشهيد موت السعيد

﴿ عاقبة الصبر ﴾

صبرت فكان الفخر عاقبة الصبر واصبحت بعد البؤس منشرح الصدر
وأيقنت أن العسر يعقب شره شهي حميد الوقع من طيب اليسر
ونفس عني كل وجد لقيته حفاظي على العلياء والفضل والبشر
فبأت نفسي حين صافني العلا وأبت بعيد الضيق بالفخر والاجر

﴿ السلحفاء والبطتان ﴾

في كل يوم يظهر الدهر العجب لا في جمادى وحدها ولا رجب
فمن عجيب ما حكي في الدهر ان غديراً كان قرب نهر
راق به الماء فما فيه كدر وطال حوله النبات والشجر
فسكن الغدير بطتان للماء والنبت وللحيتان
وكان فيه قبل سلحفاة لذت لها في مائه الحياة

فأنست بصوت البطتين   والانس فيه قرة للعين

وأصبحت اليهما حبيبه   أنيسة سميعة مجيبه

أفضل قلب يحفظ المحبه   ما ليس فيه للنفاق حبه

ثم قضى المهيمن القدير   ان ينشف النبات والغدير

فساء فقد الماء السلحفاء   فبدات بنعمة باساء

وقعدت مريضة حزينه   تبكي على لذاتها والزينه

فحنتا لمحنة الصديقه   وللكرام انفس رقيقه

وقالتا لا تحزني يا صاحبه   ان الوفي ليس ينسى صاحبه

الماء في واد قريب من هنا   نمشي اليه بالسرور والهنا

قالت وكيف استطع السيرا   ولم اكن امشي ولست طيرا

فقالتا نحمل في كتفنا   عودا متينا يابسا او لينا

ثم تعضين بذاك العود   وتبتدي في الحال بالصعود

لعلنا بلطف تلك الحيله   تخلص الخليلة الجليله

لكننا نوصيك والوصايا   من الصديق انفس الهدايا

إياك والكلام في الطريق   فتصبحي في كربة وضيق

مهما سمعت الناس قالوا فاسمحي   ولا تقولي كلمة فتطرحي

وطارتا تجدا في السير   فاعجب لبنت الماء بين الطير

ومرتا من الطريق بالقرى   فاكثر الناس اليها النظرا

وعجبوا من امرها ونطقوا   واجتمعوا من خلفها وصفقوا

فغضبت لما يقول الناس   وارتفعت من غيظها الانفاس

وفتحت فاها لتشفي بالكلم ما قر في ضميرها من الالم
فسقطت قتيلة النسيان ولم تنل شيئا سوى الاحزان
وهكذا من نسي النصيحه يرجع بالحرمان والفضيحه

« أنا والاعرابي »

سافرت والاسفار باب الرزق أطلب مالا أو كريم خلق
رافقني في سفرتي أعرابي فكان لي من خيرة الاصحاب
آنسني من مضحكات الباديه بما به يزول حزن الباكيه
ابتدأ المقال بالسلام وقال حين سار في الكلام
يا من ألفت سكن البيوت وما بها من ملبس وقوت
ان البيوت حرها شديد وما بها لنعمة مزيد
الماء يشرى عندكم مع الحطب والنار والقش بأثمان الذهب
ولبن المعزي لكم يباع وهن في بيوتكم جياع
فلو سكنت معنا البطانه لما رأيت مثلها مكانه
يكفيك من دنياك كلب صيد يكون للغزلان مثل القيد
تمتع النفس من الارانب ومن حليب لبن ورايب
إنا اذا امطرت السماء فأرضنا جميعها خضراء
إبلنا من حولنا عظام كأنهن رتعا نعام
وبقر الحي لها دوي كأنما قرونها العصي
والضأن والمعزي تبيت حولنا نحبها كحبنا أطفالنا

اذا ثغين مغربا في الساحه فكالنساء صحن في مناحه
والناس عندنا جميعا إخوه وهم لدى المرعى الجميل اسوه
نحن الفنا سكن البريه لحسن ما فيها من الحريه
اجبته نطقت يا ابن العم فاسمع وقل ما شئته من حكم
يا بدوي عيشكم جديب يزوركم في كل يوم ذيب
فسر معي ادخلك في المدينه وانظر الى خيراتها والزينه
تلق بها الحديد والنحاسا وذهبا وفضة وماسا
والعلم والطب وجمع المال ومظهر الاداب والجمال
والطيب والمطمع والحريرا والانس والمكام والسرورا
أبناؤنا شغلهم المدارس بهم يعز القطر والمجالس
وفي القرى ينشر امر الدين وتسهل الحرفة للمسكين
ويسهر الحكام والانام جميعهم في راحة ينام
وأنتم في شدة وجوع ولم تذوقوا لذة الهجوع
فكان لي ذا اذن سميعه ونفسه لعقله مضيعه
وقال وهو معجب بما سمع وفي البقاء في ديارنا طمع
عليك فاسكن ما حييت بالقرى فالدين والدنيا بها جمع ترى

﴿ الناسك والاوهام ﴾

حوادث الدهر اساطير العبر طوبى لعبد رآها ثم اعتبر
اذا سمعت ان حرا قد عثر فخذ اليك ناصحا من الخبر

يقال كان ساكنا بعض القرى | حر كريم الجار مبذول القرى
حبه الخير الى السكان | وهكذا صنائع الاحسان
وازدحمت في داره الاخيار | والناس حيث تكثر الأثمار
فجاء يوما ناسك اليه | ثم رجا الخير على يديه
فرحب الكريم بالعديم | وخصه بفضله العميم
وقال هذي الدار فاسكن فيها | والخير منا دايما يأتيها
فكم حباه بالمنى وكم وصل | بالسمن رزقا كل يوم والعسل
فاستبشر الناسك إذ نال المنى | وحدثه النفس أن يلقى الغنى
وصار يبقي السمن كل مره | معلقا ما قد حوى في جره
حتى اذا ما امتلأت من سمنه | شتتت الاوهام شمل ذهنه
واذ رأى السمن عزيزاً قد غلا | قال أبيع ما لدي حصلا
واشتري منه أناث معزى | لكي تكون في المهم حرزا
وتلد المعزى ويكثر الثمر | واشترى من نسلها بعض البقر
ثم أبيع نسل هاتيك البقر | وأشترى داراً بها يحلو السمر
وأنتقي لي حرة عقيله | ذات جمال برة حليله
اولدها طفلا اثيل المنتسب | حر النجار والفعال والحسب
اعلمه تربية وأدبا | حتى ينال في صباه الرتبا
فان أبى موارد الاعزاز | ضربته في الرأس بالعكاز
ورفع العكاز يومي للفتى | فكسر الجرة حتى شتتا
فنزل السمن براس الناسك | والناس بين هازئ وضاحك

وليس نسكا ما يسوق الفقر لكنه معجزة وقهر
وانما النساك ارباب الغنى ان نبذوا الله محبوب المنى
واولعت نفوسهم بالبرّ وشيدوا دورا لفعل الخير
واخذوا المال بوجه حله ووضعوا ثماره في اهله
وانما الناس عيال الله أرحمهم أعرف بالاله
وخيرهم آلفهم للبر وذاك أولى بالمنى والشكر

﴿ ابن الملك واصحابه ﴾

لدهر ذو صرف مليء بالكدر كم ساء حرا بالاذى وكم غدر
في جوره عدل لان الناسا يعمهم ولا يخص باسا
لدى الملوك حكمه مطاع وهكذا السوقة والرعاع
فمن أحاديث الزمان المتعبه ان رفاقا في طريق أربعه
أحدهم نال أبوه الملكا والثاني كان ذا جمال يحكى
وثالث من ولد التجار ورابع من والد اكار
الف بينهم اليم الظلم والظلم كم افاد من ذي علم
كم جمعت مصائب الزمان بكيدها الاليم من اخوان
حاطت بها من افتقار كربه فقضلوا على المقام الغربه
فركبوا متن الطريق ونحوا بطن الفلا جمعا وبالجد مضوا
ولا رفيق ثم إلا الجوع والجوع بئس الخل والضجيع
فدار بينهم حديث في السفر ولا معين للرفاق كالسمر

وكان كل ناطق في قوله   يشرح ما رآه عن أهله
فكان من قول الفتى الأكار   بالجد والكد جنى الثمار
وصاح في رفاقه ابن التاجر   بالعقل يدنو كل خير نافر
وقال ذو الجمال لا بجد   ولا بعقل ينثني بسعد
وإنما الحظوة للجمال   فكم حوى من منصب ومال
وقال شبل الملك الاريب   لا العقل لا الحسن ولا التدريب
وإنما الامر بكف الباري   يجري كما أراد في الاقدار
وهكذا ساروا إلى أن وصلوا   مدينة لكنهم ما دخلوا
قالوا لرب الجد قم بالجد   هيء طعام يومنا لو تجدي
فسار حتى دخل المدينه   وكان رب بنية متينه
فسأل الناس الحضور عن عمل   ان جد في انجازه نال الامل
فدل من جميعهم على الحطب   فجد حتى نال منه ما وجب
وباع ما جاء به بدرهم   ثم انثنى لصحبه بالمطعم
من بعد أن كتب فوق الباب   بدرهم يومي واكتسابي
وفي غد قالوا لرب الحسن   قم بالجمال فاكتسب لنجني
فسار حايرا كسيف البال   مضطرم الحسرة والبلبال
حتى إذا كان قريبا للبلد   ولم يطق على الهموم من جلد
جلس حينا يحسب الحسابا   وهم أن يفارق الاصحابا
فنام من هم وشر النوم   ما كان عن سآمة وهم
فجاء ذو صدر مليء بالشرف   فراقه جماله حتى وقف

أيقظه من نومه برفق ومد كفيه له برزق
مئين خمسا كلها دراهم وللكرام أنفس رواحم
فزان بالقصة وجه الباب وعاد طلق النفس للاصحاب
وبعد ذاك قيل لابن التاجر قم فاكتسب بعقلك المتاجر
فاسرج العقل وسار خلفه والعقل كم هدى لخير حلفه
واكثر الترداد فوق الشط كأنما أصبح راعي البط
فسر إذ مرت به سفينه وإذ رست في ساحل المدينه
موقرة بانفس المتاع مملوءة ببغية المبتاع
فصادفت من التجار حاجه وهم ذوو الاطماع واللجاجه
فاتفقوا وأزمعوا التأخرا لبرخص السعر ويحلو المشترى
خالفهم ثم اشترى ما قد وجد واظهر النقله عن ذاك البلد
فساءهم أن ترحل البضاعه ونقدوه ربحها في الساعه
مائة الف درهم حواها بساعة من عقله قضاها
وخط في الباب صريح القصه وعاد للصحب بنجح الفرصه
وبعد ذاك قيل قم يا ابن الملك وبالقضاء سر سريعا وامتلك
فسار وهو كامل الرجاء ذو ثقة بصحة القضاء
حتى إذا أوفى على باب البلد مستشعر الحكمة في ثوب الجلد
صادف أن الدهر نال الملكا بكيده وريبه فهلكا
فأم باب القوم فوراً كي يرى من القضاء ما به الامر جرى
فظنه البواب عين سوء واقتهم من جانب العدو

فقاده وزجه في السجن ... من غير ما ذنب عليه يجني

وبعد يوم جلسوا للشورى ... فيمن يلي بينهم الامورا

فارتفعت من أجلها الاعناق ... واختصمت في شأنها الرفاق

وكثر الظلم والاعوجاج ... وارتفع الخصام واللجاج

وبعد لأي ذكر البواب ... أمر الفتى وعاده الصواب

فقيل قم حالا لدينا هاته ... فسرهم ما أبصروا من ذاته

فسألوه ما الذي قد أقدمه ... فقال نالتني بأرضي مظلمه

والحر لا يرعى بواد الدون ... والضيم كل الضيم عيش الهون

وحين سامتني الليالي لوما ... ركبت عزمي وهجرت النوما

حتى أنال الملك مثل والدي ... لكي يصير طارفي كتالدي

فعرفوا من نفسه الكمالا ... حين وعوا ما ضمن المقالا

واتفقوا إذ عولوا عليه ... أن يسندوا أمرهم اليه

وكان من عادات أهل البلده ... أن يحفلوا بملكهم ذي الجده

ويركبوه لاحترام فيلا ... فينظر البلدة عرضاً طولا

وسار طوع قومه في حفله ... وسرهم ما أبصروا من فعله

حتى إذا أبصر فوق الباب ... ما خطه ثلاثة الاصحاب

كتب ان الجد والجمالا ... والعقل والحنكة والجلالا

ان لم يكن فى عونها القضاء ... فانها جميعها هباء

وبعد أن أقلع عن مروره ... وعاد فاستوى على سريره

أرسل من قد جاءه بصحبه ... فخصهم ببره وقربه

وقال قد رأيتم أن القضا ساق إلى الخير من بعد انقضا
لولا القضاء ما بلغت الملكا بل كنت لولا الله ضمن الهلكى
وضم ذا الجد والاجتهاد إلى رجال الزرع في البلاد
وأجزل العطاء للجميل ثم نفاه خوف سوء القيل
وضم ذا العقل لجمع الوزرا لكي يكون في المهم وزرا
فالحمد لله الذي بفضله يرسل صوب خيره في أهله
يفعل في العباد ما يشاء مما يريد الخير والبلاء
أن يولنا خيراً فمنه الفضل وان نصب سوءاً فذاك العدل
ثم صلاة الله ترضي المصطفى وآله وذاك حسبي وكفى



الفصل السادس

﴿ في المراثي ﴾

﴿ رثاء المرحوم الزبير رحمت باشا العباسي ﴾

عجب ومن عجب الزمان بلاء ... شمس النهار تكنها الغبراء
نزلت بحمال المكاره والاذى ... واخي المكارم والندى الازراء
حزن تجاذب ثوبه الغرباء والا ... دنون والغبراء والخضراء
يا من يرد الجيش وهو عرمرم ... ويرده عن جانبيه حياء
بل من يرد الخطب ادهم عابسا ... وعن القبيح تصده الآراء
كم روعة للمجد كبرى حينما ... مات الزبير وماتت العلياء
قسما براحتك المليئة بالندى ... وبطلعة لك إنها لبهاء
حاشاك ما لعبت لفعلك نشوة ... كلا ولا عبثت بك الاهواء
الحلم فيك سجية احرزتها ... يزهو بها بعد الدهاء ذكاء
ما من سنا الا ومنه بوجهه ... وبعقله وبطرفه سيماء
نعم يفوه بشكرها الابناء عن ... آبائهم وكذلك الآباء
ويد تطول على الزمان واهله ... تهطالها وعطاؤها اللألاء
ياقبر كيف ضممت بحرا زاخرا ... عجبا أما اربى عليك الماء
أبقيه العباس في السودان قد ... عبثت بقائد سرحها الدهياء
فتكت بك الايام فتك محاذر ... يحميه سرح جلالك استحياء

فليندب الشعر سوق قصيدة ... كسد القصيد وعطل الانشاء
وليشمل الحزن البلاد واهلها ... فاليوم لا كرم ولا كرماء
جاورت ربا لا يخان جواره ... تعنو إلى جبروته العظماء
اذ كان صدرك روضة مملوءة ... شرفا فقبرك روضة غناء
لازالت الرحمات تترى فوقه ... ما احسنت برثائك الشعراء

﴿ رثاء المرحوم السيد خالد البشري ﴾

رويا طرف قبر بدر التمام ... بفرادي مدامع وتؤام
واشبح ياقلب لا فرحت فما قد ... ثلم الدهر حد ذاك الحسام
وتجل من وصفه كلمات ... علها ان تبل غلة ظامى
كان رب الندى قريع المعالي ... نافذ الرأي بارعا في الكلام
لهف نفسي عليه لما تولى ... مستقلا في نعشه بالسلام
نكست حوله الرؤس اعترافا ... انه كان موضع الاعظام
كسرت حوله الجفون اقتصارا ... دون ذاك الحجا وذاك المقام
طاح والشمس لو تفارق قوما ... اعقبت ارضهم بداجي الظلام
فالنسيم البليل عاد سموما ... وتردى الضياء ثوب القتام
خالد خالد الثناء تولى ... فتولى به عزاء الانام
فالنحيب النحيب يا قوم طرا ... فالنجيب النجيب تحت الرغام
والزفير الوفير من غير حد ... فعظيم العظام بالي العظام

قد مضى قبله ابوه وجدا ... د غيوث الندى ليوث الزحام

ومضى اثرهم وغير عجيب ... ان يسير الكريم اثر الكرام

شيمة الدهر اذ يلم بسرح ... ان يحيط الردى براعي السوام

اي عدل دفنتم وذكاء ... ووقار وعفة واحترام

وخلال حوى لباب معانيها وفاز الورى بمحض الاسامي

ان سيماه انبأت أنه قد ... كان عن حوزة العلاء يحامي

وسجاياه انبأت عن جليل ... ثابت فضله تملى الايام

فبما رحمة وفرط حياء ... فيه حي من رحمة بانسجام

وبما خلقه البديع نظاما ... ظل في منزل بديع النظام

آل بيت الفقيد كنتم جبالا ... طنب المجد فوقها بالخيام

بيتكم موئل اللهيف وأنتم ... عصمة للضعيف والايتام

ان يكن رزؤه عظيما عليكم ... فالعظيمات أجرها للعظام

فعزاء بالفؤاد ما نال في عقباه من رفعة وحسن الختام

﴿ ابي رحمه الله تعالى ﴾

عين الكمال لهول يومك تذرف ... والمجد يرعد والشريعة ترجف

دهم الزمان بك الزمان ففاته الـمجد التليد وفاته المستطرف

رفاع ألوية العلاء ارى العلا ... مهجورة طرفاتها تتلهف

دفاع عادية الزمان ارى الورى ... ضاق الخناق بهم وشق الموقف

حمال اثقال المغارم أصبحت ... دور المكارم للبلى تستهدف

كشاف ظلماء المظالم بالهدى ... حار الهدى لما نوى من ينصف

لبَاسَ ثوب الصبر في أزماته   للصبر بعدك لوعة لا توصف
نزال كل مخوفة محذورة   عم الزمان وقد ثويت تخوف
ياقوم حامي السرح اقصده الردى   بكوا له بدم القلوب وانزفوا
لا در در الدافنيك فانهم   هالوا عليك من التراب واسرفوا
او ما دروا ان المكارم في الثرى   او ما دروا دفنوا بانك مصحف
أما دروا ان الجلال مروع   او ما دروا ان المروءة ترجف
او ما دروا ان الشجاعة والندى   والبر من اعناقها تتقصف
وطنية دفنت وبارع حكمة   فجع المكارم رأيها المستحصف
قد كنت تؤثر ان تقول الصدق لا   تبغي به بدلا ولا تتخوف
في موقف فيه الحليفة غاضب   والبيض ترجف والعواسل ترعف
تقسو اذا قضت المروءة قسوة   وتلين ان عتب الصديق وتضعف
وتبين ما دام الكلام مروءة   شرفا وتصمت اذ سكوتك أشرف
وتغض عن عيب الصديق نزاهة   وعليك من عز المهابة مطرف
راع الارامل هول يومك حينما   فجعت بافضل من يبر ويعطف
وانهد للعلماء ركن باذخ   هو بالمجاز وبالحقيقة أعرف
وانقض للاخلاق أسنى كوكب   كانت اليه عيون قومك تطرف
واندك للجلساء صرح لم تزل   تحيا به أسماعهم وتشنف
تحلو على سمع الصديق فكاهة   وتحل في قلب الجليس وتظرف
واذا تنازعت الكرام همومهم   فمصير همك للتي هى احصف
واذا دحت ظلم الخطوب واشكلت   فبفجر رأيك للحنادس تكشف

وإذا توعرت المطالب سبلها ... فمضاء عزمك كل وعر يصرف
هذا ابي غيظ العدو وملجأ انــــعافي وسيف الحادثات المرهف
هذا ابي قمر الندى وما أبي ... الا الحياة لها النفوس تشوف
نجمت شريعة احمد بمحمد ... فالدهر اكدر للفجيعة اكاف
فقد الكتاب سميره وبكي التقى ... وافتر من شوق اليه الموقف
ياليل أين القائم السجاد بالـــقرآن للرحمن والمتزلف
كم قام في رمضان ليلا خاشعا ... لله يطمع نفسه ويخوف
كم صام في يوم الهجير تحنفا ... كم شاقه بر وراق تحنف
نبذ الحطام من الدنية جانباً ... زهداً ولم يملك هواه الزخرف
بالقصد نلت الفخر إلا في الندى ... والاجر إنك يا محمد مسرف
مغض عن العوراء مقص للخنى ... أما لنيل الصالحات فمشرف
بالعدل صنت وظيفة أوليتها ... علماك فيها خشية وتعفف
فامدد بميزاب القريض فانني ... من بحر جودك استمد واغرف
كم قلت قافية ولم تضجر لها ... جاءت تكاد من اللذاذة ترشف
قد كنت اسرف في تليدك لاعبا ... وتغض طرفك بل تجود وتخلف
والآن قد أخذ الزمان بمخنقي ... وغدا على حنق يضر ويتلف
حسناتك الغر الخوالد في الورى ... برد عليك من الجلال مفوف
رحمات ربك بالعشي وفي الضحى ... بحيال قبرك خالدات عكف
نم في جوار الله مسروراً به ... فلقد تجير اذا تشاء وتسعف
ثمرات ما قدمته من صالح ... تختار من نعمائهن وتقطف

فعليك في دار السلام من السلام المستطاب تحية لا تصرف

﴿ رثاء المرحوم الشيخ عبد الله عوض الكريم أبو سن ﴾

« ناظر الشكرية »

نفس الوجد ان قدرت قليلا   وقف الدمع برهة أن يسيلا
ان فيض الدموع نزر يسير   في مصاب غدا ألما جليلا
واستعار الحشا بنار من الوجد غدا بالاسى أمينا كفيلا
أصبح الجو بيننا أكلف اللو   ن وأضحى نهارنا مستحيلا
أفلت شمس عزنا فالرزايا   واطئات البلاد وطأ ثقيلا
ما فقدنا بمن فقدناه فردا   بل فقدنا بمن فقدنا قبيلا
فانع للجود بحره والمنايا   سيفها المخذم الحسام الصقيلا
وانع للرأي نجمه ساطع الثا   قب جنح الدجى توارى افولا
وانع للبر والفضيلة نفساً   طهرت ليلة وطابت مقيلا
ثم عز البلاد واندب فتاها   شيخها الاروع الجليل النبيلا
ثم عز الوفاء فاليوم أودى   ذلك المتع المعز الخليلا
ثم عز الثبات إن شئت واندب   طوده الباذخ الاشم الطويلا
صاح واذكر دماثة الخلق واندب
خلقاً يفضح النسيم العليلا
وابك للبائسين كهفاً حصيناً   وابك للارملات ظلا ظليلا

وانع للحرب قطبها ورحاها　　وانع للبشر منتقاه الجميلا
فارس الخيل والسياسة والنجـــدة أودى مكفنا لا قتيلا
لقد كان حين تقبل شعثا　　من مجال الوغى رعيلا رعيلا
يأخذ القرن معلنا مستبينا　　عند جد المصاع أخذا وبيلا
رب عزم لديه لوأم طودا　　لاغتدى عنده كثيبا مهيلا
رب ليل قطعته تذكر اللـــه حنيفا وتصدق الله قيلا
رب خصم كبته مستطيلا　　وضعيف سررته مستنيلا
ساءني أن أرى نساءك شعثا　　يتقطعن حسرة بل عويلا
ساءني أن أرى وفود العطايا　　أقبلوا يحملون فيك الغليلا
ساءني أن أرى المروءة حسرى　　ساءني أن أرى السخاء عليلا
صمتت خيله المغيرة لما　　عاقها الحزن أن تطيق الصهيلا
ومشت ابله خواضع حتى　　لم تواصل مراحها والذميلا
والزمان الخؤون أرداه غدراً　　ولقد كان للرزايا حمولا
وحسام التدبير أصبح لما　　فله الدهر بالرزايا كليلا
واسم الخصم بالمكيدة في الانف مبيد العزيز نمسا ذليلا
بكت الارض يوم فقدك حرا　　لم يكن في العلا زنيما دخيلا
قد أقام الفخار بعدك دهراً　　خالدا إن تكن عزمت الرحيلا
قد رسا بيتك المنيف وحاشا　　قد ربيت لبيتكم أن يزولا
دوحة المجد نلتم من أبي سن　　وزتم فروعها والاصولا
أيهذا الزمان ابرحت حتى　　لم تدع للعزاء فينا سبيلا

سل صروف الزمان لما أبادت طالع الخير بيننا والدليلا
هل درت أن مثل ميتة عبد الله تضني العلا وتبلي العقولا
رجل تأخذ السكينة منه حظها وافياً وفيراً جزيلا
يا بن بحر الندى وشمس المعالي
وابن أسد الشرى القروم الفحولا
لكم في الرقاب أيد مواض كافلات مع العطايا الذحولا
في سماء العلا طلعتم نجوما طبتم فتية وطبتم كهولا
عظم الخطب غير ان المعالي تلزم الحران يسر الجميلا
رب قول لشامت رغم الشامت اتقا ماذا عسى ان يقولا
فاذكروا الحزم بينكم واحفظوا المجد جميعا طريفه والاثيلا
خلف الراحل الكريم لديكم سيفه العضب لا اصاب الفلولا
شبله الاكبر الذي طال حتى
رامت الشمس عن مداه النزولا
فصلوا حبله ودكوا عداه واحفظوا وده وزموا الحمولا
في تمام الرئيس تحيا الرعايا وبنقص الرئيس تشكو المحولا
رحم الله مفردا كان جمعا وملاذا مؤملا كان نيلا
ذاك من جمع الاواصر حتى لم يدع للمقال فيها فتيلا
عرفت صفوة العشيرة منه خلقا يفضح النسيم العليلا
اودع القبر منه في عرض شبر جبلا شامخا وليثا صؤولا
فبها رحمة من الله يلقى في ثرى قبره نسيما بليلا

وبما حبه الجميل تجلى ربه نحوه رحيما منيلا
نحوى نضرة النعيم عشاء وغداة وضحوة واصيلا
وسعود الختام قد ارخت ها برضا الله فاز فوزا جميلا
٦ ١٠٠٣ ٦٦ ٨٨ ٩٤ ٨٤

(سنة ١٣٤١)

﴿ رثاء المرحوم الشيخ يوسف بدري ﴾

الحت تباريح الصبابة والوجد به فقضى حزنا وان كان لايجدي
فليت أويقات الحياة تقوضت لديه وان كانت محببة العهد
الت به آلامه فوهت لها قواه وان كانت قوى ماجد جلد
ايا دهر هل جربته قبل هذه فلان فكان القصد منك على القصد
تعلم بان الحر ان احدقت ليلى البلى أبقى على الاجر والحمد
وان الفتى من لاتقل اصطباره الد واهي وان اربت عن الحصر والعد
كذلك نصل السيف يعظم قيمة اذا ما مضى عند البلية والجهد
وان حياة الذكر اعلى مكانة لدى الحر من عيش طويل على تمد
وماذا عسى يبغي الفتى في حياته سوى نكبة توهى وقارعة تردى
وما زال حكم الله يجري قضاؤه على كل حال بالذي شاء في العبد
فخذ عوضا ان عضك الدهر بالاسى
لدى خطبك الادهى من الحزم والجد
أبا بكر استشعر من الصبر حلة فمثلك لا يضوي بحال لمشتد

وقابل من الايام ما فاجأت به ... من الكيد والبلوى بعزم فتى جلد

وللدهر عادات علينا قديمة ... معاملة الاحرار بالظلم والحقد

ولو كان ذا عقل لما روّع امرأً

بظل الحجا يأوى وبالفضل يستهدي

دهى ماجد الاخلاق حلوا جواره ... أغر حميد السعي والاصل والكيد

أخو نظر في الحق لا يخطئ العلا ... وذو أنف عن تافه القول والصيد

مساعيه إما راحة في سماحة ... وإما اشتفاء من عدو على أيد

فتى يوسفي الطبع عف إزاره ... وان كان يدري الشمايل والايدى

أيوسف لا تبعد على كل حالة

وان كان جوف القبر اقصى من البعد

نظرت لهذا الدهر نظرة حكمة

فاظهرت ما اخفى واخفيت ما يبدي

رأيت به الآداب رثت حبالها ... وشمت به الاخلاق محلولة العقد

رأيت وجوه الغادرين كثيرة ... فبعض على غور وبعض على نجد

رأيت الهدى والمكرمات عليلة

فلا ذو حجا يجدو ولا ماجد يجدي

رأيت العلا بين الديار كليلة ... فلا وحدها تعدو ولا ذو علا يعدي

رأيت مروءات الرجال تقوضت ... لدى الامراء الكبر والسوقة الجند

فآثرت تعجيل الممات تفاديا ... مخافة ان تشقى بكل فتى وغد

واصبحت جار الله والله راحم ... كفيل بحفظ الجار والعفو والسعد

وما ضيع الرحمن اجرا لعامل ولكنه يجزي بعشر على الفرد
سيرعى لك الجود الذي انت بحره ويرعى لك الاقدام في الله والمجد
ويرعى لك العطف المتين حباله وبر ذوي القربى بيشرك والرفد
ويرعاك للاخوان خدنا مسامحا ويرعاك للجيران في المحل والجهد
ويرعاك خلا للتواضع والنهى ويرعاك برا في وفائك بالوعد
فجعت رجال العلم اذ كنت بينهم اخا صادقا في الله والدين والعهد
و يا رب دار منك يعمرها الحجا ومجلس أنس للمروءة والقصد
احاطت بها البلوى بموتك فانثنت
تنادي ابا بكر اقلني من الهد
دعت ماجدا أورت معاليه زنده سواء لديه الصاب مرامع الشهد
فتى عركته النوائب فانجبت به بازلا يمضي على الحضر والشد
أبو فتية أضحوا نجوما على الدجا تضيء وتبدو في الشدائد كالسد
وجدت لابراهيم نفسا كريمة تسلى وان عزّ السلو عن الفقد
واحمد لا يرجو سوى الحمد غاية فنعم الفتى يسعى إلى الاجر والحمد
والهم طراً نجوم ثواقب تواصوا على فعل المروءات في المهد
فلازالت الخيرات تكلأ سرحهم وبدرهم لا زال مشتعل الوقد

﴿ رثاء نسيب افندي فليبيدس ﴾

حياة كلها نكد وذل وعيش ليس يحمد فيه ظل
هي الدنيا تخون فما تخل وليس لها من الكرماء خل

تلون كالبغي فما لحر ... تروق ولو زها شكل ودل
فكم قد أظمأت بطلا نجيدا ... وطاب لخامل نهل وعل
يد خرقاء للدنيا لعوب ... ترى عرش الملوك بها يثل
ترى الشرقي فيها بعد عز ... يروع بالخطوب ويستذل
يساء من الحياة بغير ذنب ... كأن حياته في الدهر غل
كأن سلامة العربي فيها ... على أهوالها أمل مضل
كأن النائبات أخذن عهدا ... علينا أن نجود بما نجل
كأن الناس يستبقون عدوا ... فأسرعهم لمصرعه الاجل
كثيرا ما مضى أمل مفيد ... وأخر بعده عضو أشل
كثيرا ما دهت عظمى الرزايا ... فتى بالخطب فردا يستقل
كثيرا ما نكت حرا كريما ... يذل له الزمان ولا يذل
وكم لاق كوجدي فلم يدعو ... فديتك يا نسيب ولا يمل
وما ندبوا سوى خلق كريم ... يماثله النسيم إذا يعل
وما ندبوا سوى عزم إذا ما ... تفللت الصوارم لا يفل
وما ندبوا سوى صبر إذا ما ... تضعضعت الشوامخ لا يكل
وما ندبوا سوى نفس طموح ... تحل مع العلا أنى تحل
عهدتك يا نسيب أخا حفاظ ... على الخيرات خالصة تدل
تسوق الى رفاقك كل خير ... وحسبك من ثنائهم الاقل
ولو قدمت ما جمعت طرا ... لضيفك كان عندك يستقل
دعوتك يا نسيب وما نسيب ... سوى قمر السماء إذا يطل

له من رأيه في كل خطب ملم مظلم سيف يسل
وكم لك من يد طوقت حرا بها إذ أنت بالسودان حل
وكم من بائس نفست عنه خناقا للحوادث لا يحل
وكم من يائس رمض حشاه غدا في ظل برك يستظل
لمن تشكي الحوادث حين تدجو لمن يشكى الزمان إذا يخل
ومن يولي على حسن جميلا ومن يجزي القليل بما يجل
شملت القطر بالنعمى فمن لم يصبه وابل منها فطل
تخيرت لنفسك العظمى مقاما تنازل للصديق وتضمحل
سواء عندك الاصحاب طرا غنيهم المنعم والمقل
وكل مفكر أو كل ماضي الـــبصيرة في المهم عليك كل
ولما نلت ود الناس كلا غدا يبكيك حين رحلت كل
كأن الناس اذ تبعوك ميتاً هزيما جيش معركة وفل
تفنن حاسدوك فقال قوم مضل عن ديانته مضل
وقال المولعون بكل عيب ورب إنه عمل مخل
وما نعتوك عن علم ولكن رماهم بالعمى جهل فضلوا
ولو نظروا اليك بعين صدق ترى عين الصواب فما تزل
لقالوا إنه غيث عميم هتون بالمنافع مستهل
وقالوا إن طبعك من صفاء وأن هواك مرحمة تبل
وانك ان هممت بكب قرن أخذت وتينه فغدا يتل
وفي برديك يوم الروع باز وليث أغلب وردي وصل

ولو عدوا رثائك من حرام ... بخلقك روضة وبكاك حل
لقد أزريت في الاخلاق لكن ... من الاموال إنك مستقل
وقد أكثرت من اخوان صدق ... سما لك في قلوبهم المحل
هم سالت نفوسهم دموعا ... عليك حيال قبرك تستهل
وهم حملوك في الآماق منهم ... وما رفوك حقك واستقلوا
وهم دفنوك في الاحشاء منهم ... فلست وان ثويت بها تمل

* * *

رجال الشام ان الحر دوما ... يساء به العلا وبه يشل
وانكم البدور اذا استقلت ... يحول بها الدجا إذ تستقل
وانكم العواسل مشرعات ... متى ترد الكلى فبها تعل
وانكم الصواعق محرقات ... فما كانت مراميها تضل
وانكم الحدائق يانعات ... يطيب بقربها عرف وظل
وما من بينكم إلا نجيب ... شديد بأسه بطل أزل
فان يك قد قضى فيكم نسيب ... فما كانت مآثره تطل
وقد أعلى لكم في المجد كعباً ... وطاب لكم به عقد وحل
وقد زرع الوفاء لكم بأرض ... على الاحسان تنضج ما تقل
لدى عرب لهم بالشام أصل ... وفي بغداد قد درجوا وحلوا
وقد فرعوا الربا من أرض نجد ... وفي أرض الحجاز سموا وجلوا
فان تك بوعدت منا ديار ... فانا رغم فرقتنا لاهل



خاتمه

ما كاد يقرع أسماع الجهابذة الاعلام من أبناء وطني خبر طبع ديواني حتى تحركت في أهوائهم الغيرة علىّ وعلى الادب . فجادوا ببنات أفكارهم نثراً ونظماً . فحلت من فؤادي محل المنى والامل . فحيا الله منهم تلك الهمم العلية . والسجايا المرضية . وهأنا أقدمها اليك أيها القاريء . ولو كنت أستطيع أن أضعها في موضع واحد بعضها فوق بعض ثم لا يحجب أحدها الآخر لفعلت . لاستوائها عندي ورواجها في نظري

قال حضرة الاستاذ العلامة الشيخ مجذوب جلال الدين
المدرس بالكلية

يا ايها الشاعر البناء شدت لنا ... صرحاً وأودعته دراً وياقوتا
بوأت جناته من كل ساحرة ... من البلاغة فاقت سحر هاروتا
أجلت طرف انتقادي في مناكبه ... فعاد وهو حسير الرأي مبهوتا
فلو رآه بنو مصر لاعجبهم ... واكبرته إذاً أبناء بيروتا
ولو تلا آيه هانوت معترفاً ... حقا أمال إلى الاسلام هانوتا
أبياته من نفيس القول قد جمعت ... بفضل علمك ناسوتا ولاهوتا
وزنته بمديح المصطفى فغدا ... سفراً بكل صفات الحسن منعوتا
فليهنك الاجر والذكر الجميل فقد ... أرضيت ربك إذ أغضبت طاغوتا
ما كنت للمدعي شعراً رماك به ... الا كما كان داود لجالوتا
وما انبرى شاعر يبغي مفاخرة ... إلا وعاد لأم الرأس منكوتا

لو كان شعرك شربا كان صافية يتوت أشاربها من فعلها توتا
أوكان ضوءاً لكان الشمس طالعة أوكان عرفا لكان المسك مفتوتا
أوكان نورا لكان الفجر منبلجا أوكان نجما لجاز الدلو والحوتا
أوكان حصناً لكان الدرع ضافية أوكان مرعى لكان المرتعى توتا
ها ان ذا القطر مزجاة بضاعته في الشعر فافتح به للشعر حانوتا
وليهرع الشعراء الغر نحوك يا مليكهم فيميروا أهلهم قوتا
فأنت أغناهم في ذا المقام فلا تبخل عليهم وكان البخل ممقوتا
لاغرو فالشعر كنز أنت وارثه من شعر والدك النحرير منحوتا
وهذه هبة المولى ورحمته فاشكر لربك فضلا منه أوتيتا
وانتحى فخراً لهذا القطر شاعره ويذني الحاسد المشنوء مكبوتا

وقال حضرة الاديب الفاضل احمد افندي محمد صالح
المدرس بالكلية

در وليس به ثقوب هذا أم السحر الخلوب
أم ذاك نوار الربيـــع سقاه منهل سكوب
لا بل هو الروض الزكـ ي النشر والمرعى الخصيب
من كل معنى ساحر يصطاد حبات القلوب
وقصائد كـكواكب طلعت وليس لها غروب
هي راحة القلب الحزيـن وسلوة الدنف الكئيب
هذا هو الديوان في ثوب من المبنى قشيب

فاذا مررت به على — تلك الخرائد من قريب
قل لابن بجدتها ونا — ظم عقدها اللبق الاريب
سلمت يمينك للبيا — ن ولا عدت فيها الخطوب
أخذت من القول البديـع وعافت الخشن الغريب
من كل قافية شرو — د خلتها عسلا يذوب
كم بت تدعو في الدجا السـمعى العصي فيستجيب
فكأنما في بردتيـك ابونواس او حبيب
لو كنت صادح ايكة — ما كنت الا العندليب
هذا هو الصفو اللبا — ب وغيره الكدر المشوب
لا تعجبن لما نرا — ه فما من (البنا) عجيب

﴿ وقال حضرة الاديب صالح افندي بطرس ﴾

من يجهل البنا فذا ديوانه — او شك في سحر فذاك بيانه
أنشاه كالصرح الممرد شاعر — لبق باسلوب القريض لسانه
لما جلاه بريشة صيغت له — قلنا الخورنق ذا وذا نعمانه
فلئن سبا من ذاك دل غزاته — فلقد صبا في نظمه نشوانه
بينا يرى كالسبيل اذا به — (صعب الذرا متمنعا اركانه)
هل في رياض العقل جذب بعدما — قد جادها من صوبه تهتانه
فليطرب البنا فقد بلغ المدى — ولينعمن بالا به سودانه

﴿ وقال حضرة الفاضل عثمان افندي هاشم ﴾

بك بين أرباب القريض أباهي | يا واحدا فيه بلا اشباه
ذكرتني بغداد في ايامها | وزمان قرطبة الجميل الزاهي
فلئن تكن رفعتك انساب علا | فتمل بالآداب ارفع جاه
البست شعرك رقة وعذوبة | حتى يكاد يسيل كالامواه
فلو ان طعم الشعر ميزه فم | علقت حلاوة لفظه بشفاه
هلهلت انواع القريض تفننا | مدحا وتشبيبا بنظم باه
وأجدت في التشبيه خير اجادة | لم لا تجيد وانت (عبد الله)

وقال حضرة الشاعر الفرد الشيخ الامين عمر الازهري

المدرس بمدرسة مدني الابتدائية

اشموس في كؤوس الذهب | أم سلاف من عصير العذب
أم خزامي فاح أم ماء الحيا | يتدلى من خلال السحب
أم غصون عانقت ريح الصبا | تنثني مرحا من طرب
أم عيون العين تنعي مهجة | أججت فيها حريق اللهب
ام ظباحوران حار الطرف في | حسنها حول كناس الربرب
كاعبات لاعبات بالنهى | عادلات عن ظنون الريب
حاليات جاليات كربا | عاليات غاليات الحسب
يامليك الشعر قد اوقدت في | كبدي الحرى جزيل الحطب

ونثرت الدر من اصدافه | من بحور الشعر بين العرب
ونظمت العقد منه انجما | تتراءى في سماء العجب
من عيون للمعاني افصحت | عن جمان كنجوم الحبب
وبدور لبيان اشرقت | كعروس برزت من حجب
وزهور لربيع أينعت | عن ربيع في ربوع الادب
فيه امداح النبي المصطفى | قبلة الجود جمال الكتب
فيه أمثال تليها حكم | تنظر الدهر بعين النوب
قلت والتقصير مني انني | عاجز عن وصف هذا الكوكب
انشأ البناء ديوانا به | رفع السودان فوق الشهب

وقال حضرة الاستاذ العلامة الشيخ على أبو قصيصه
المدرس بالكلية

نفثات سحر أم خدود أوانس | سلبت فؤادك أم عيون نواعس
أم هند ماست في الوداع بدلها | فسباك توديع الغزال المائس
أم أسمعتك شجى صوت فتت | كبدا بذكراها حليف وساوس
أم شمت برقا من لآلى ثغرها | ونحجبت فجرعت سم اليائس
أم ضقت ذرعا من لواعج تيهها | فوددت أن تحظى بخير عرائس
فاستغن عن تذكارها بمؤلف | يجلو الهموم مسليا للبائس
نجد المتانة في عذوبة لفظه | تزهو بمنسجم وجم نفائس
فيه الرياض الناضرات لزهرها | أرج يروق لراكب ولفارس

ينبيك سهل رقيقه أن ليس في عذب المقال تفوق للدارس
فانفح بديوان منظم دره البناء عبد الله كل مجالس
ان كان عبد الله غير منازع فأبوه قدما فاق كل منافس
وبمعرض الاشعار قل لمؤرخ صف حافل البنا بخير مؤانس
(سنة ١٣٤٢)

وقال حضرة الفاضل الشيخ عبد الرحمن على طه
المدرس بالكلية

ياصاح إن كنت للاداب مفتقرا فان أشعار عبد الله تغنيكا
وان أردت زلال الشعر تشفا فان ما قاله البناء يرويكا
أو خانك الدهر فيما كنت تأمله
فان ديوان عبد الله يؤويكا
أو باتت الغيد لا يوفيك موعدها
فان شعر أبي البناء يسليكا
أوساءك الحاضر المشئوم طالعه فنظم شاعرنا الميمون يرضيكا
فحط رحلك في ديوانه جذلا بما ستلقاه من خير ويكفيكا
تلق به ما تمناه وتطلبه ولست في غيره تلقى أمانيكا
يعطيك سؤلك أضعافاً مضاعفة
وما سواه وان ألحفت معطيكا

يا شاعر القطر قد أهديتنا دررا تبلى الدهور وما تبلى دراريكا
بنيت للناس ديوانا تخذت له من المعاني أساسا من لآليكا
فكان موضعه حب القلوب لما أظهرته فيه من اسمى مراميكا
أصبحت تحكي زهيراً في بلاغته وما زهير إذا لم يظ يحكيكا
فالقطر في سعة والقوم في دعة لما تحلوا بعقد من معانيكا
وليفخر الناس من عرب ومن عجم
وليهنيء الدهر أن قد صار راويكا
وليجزك الله عنا ما تقرّ به عين الصديق وما يخزي أعاديكا

وقال حضرة الشاعر الفحل العلامة الشيخ عبد الله عبد الرحمن
أستاذ العربية بمدرسة أم درمان الاميرية

يا من يطيف بألفاف البساتين لينشق المسك من ريا الرياحين
أجلس إلى الشعر وانهل من موارده
وجمع الزهر من روض الدواوين
هناك تلق لذيذ العيش وارفة ظلاله وصفاه غير ممنون
الشعر ريحان صدري حين أنشقه وخدن نفسي في البأساء واللين
هو الوفيّ إذا ما خان صاحبه خل يبيع بني الاحرار بالدون
هو الشرايين في جسم الشعوب وهل
بقاء جسمك إلا في الشرايين
بيت من الشعر في طياته حكم أبقى على الدهر من ركن الأواوين

فرب بيت شريف اللفظ ذي عظة ... يروي فيكسر من شر السلاطين
من يحرم الفهم في شعر وفي أدب ... فذاك أخرى الليالي جد مغبون
وأشعر الناس من يرعى مروءته ... في شعره خوف تطفيف الموازين
رعاية الدين والاوطان جالبة ... عز الحياة وكل العز في الدين
عيون شعرك يابناه قد فعلت ... بحبة القلب مني فعلة العين
كأن شعرك امارحت تنشره ... مسك تضوع من أرجاء دارين
طرزت برديه الفتان ميسهما ... بجيد الشعر في خير النبيين
أبوك في الشعر سباق فطاحله ... وأنت من بعده خير المصلين
لم أنس قولك والآداب واعية ... (ياذا الهلال عن الدنيا أم الدين)
نونية لك أتحفت البلاد بها ... أوحى اليك بها أغوى الشياطين
من ذا ينازعني التقريظ فيه وفي ... آيات ديوانه أوفى براهيني

وقال حضرة اللغوي الفرد الطيب افندي السراج

ترق الثريا والسماكين والوزنا ... تجد خير ديوان لمنشئه البنا
تجد ثم كل الحلم والعلم والحجا ... وكل التقى والحزم والعزم لاهنا
نعتناه من بعد ولو قد دنا لنا ... نعتناه باللفظ التمام وبالمعنى
ظلمناه نعتا إذ نأى عن عيوننا ... كما قد ظلمنا الشمس لما نأت عنا
أيا مدره السودان يا تاج رأسه ... وإنسان عينيه وذا فخره الاسنى
قل النظم أو فالنثر أضحى كلاهما ... وإن عطست آناف حسادكم قنا
ألست ابن مرضي الخلال محمد ... فكم والد أهدى مناقبه الابنا

وليس بقولي ما كتبت وإنما تلقيته من في مآثرك الحسنى
فدم غرة في جبهة الدهر لا يجد اليك سبيلا بالذي عمره تشنا

قال حضرة النابغة صاحب لامضاء

(تقريظ) لديوان شاعر السودان الشيخ عبد الله البنا

حدوت فهجت بالحدو الرفاقا فقم وأصبحهم كأساً دهاقا
لقد أفرغت معنى في قوارير من در فراقت حين رقا
نظمت السحر في شعر حلالا فكان مزاجه أحلى مذاقا
وصغت عرائس الافلاك لما سموت فمثلت سبعاً طباقا
درار لو نثرن على ظلام لما ألقى على الارض الرواقا
ولو طلعت على قمر الليالي لغاض الزبرقان بها محاقا
فشعرك آية عجب مداها بعيد ضل باغيها لحاقا
لامر ما جعلت العمر وقفا على لغة أبيت لها إباقا
وناجيت الزمان على انفراد تكاشفه فأسلمك الوثاقا
ورضت من الحوادث كل صعب فدانت وهي تختنق اختناقا
ولما خلتنا عنها نياما أهبت بجمعنا حتى أفاقا
فكم شنفت آذانا أطلت بها الارواح تسترق استراقا
فحسبك يا ربيب الشعر نظم تميل اليه أنفسنا اشتياقا
ومن ينسب إلى (البنا) حقيق بهذا السبق إن أم السباقا
على رغم الليالي أنت في عا تق الشعرى ولو شدت نطاقا

جزاك الله كل الخير عنا　　جزاء منه بالحسنى وفاقا

مدثر علي البوشي الازهري
طالب بقسم القضاء

وقال حضرة الشاعر المطبوع صاحب التوقيع

إقرأ طريف (البلبل)　　واشهد بصدق المقول
وانظر إلى ديوانه　　نظراً بعيداً وافصل
ديوان (عبد الله) في　　عقد يضيء مفصل
في كل بيت روضة　　فاحت بعطر قرنفل
نظم عليه طلاوة　　وعذوبة للمجتلي
يتسابق المعنى اليك　　وفيه خير محصل
قد حاز كل الحسن في　　لفظ ومعنى أجزل
أثرت به الآداب في　　عصر ثقيل مرمل

***

أبدعت (عبد الله) في　　نظم شهي المنهل
وأتيت بالحسنات بين　　تفنن وتغزل
وأجدت في وصف الدوا　　ء لداء سوء معضل
بالله قل لي مرشداً　　في رقة وتفضل
كيف افترعت البكر من　　هذا القريض الاجزل
وسلكت أسلم مسلك　　متنكبا عن مجهل

حتى لحقت أولي المحا ســن في الزمان الاول

أيقنت أنك واحد الـــسودان في الشعر الجلي

فادأب واسمعنا بصو ت آخر المبلبـل

أبقاك ربي للعلا وكفاك شر العذل

٢٧ المحرم سنة ١٣٤٢ عبد الرحمن احمد

وقال حضرة النابغة صاحب الامضاء

مولاي الاستاذ الشيخ عبد الله البنا . مروءتك تستفز الخواطر . وتنشط الالسن من عقالها لتثني عليك . وأراني مقصراً في ذلك ولا أقل من أن أزجي اليك وشلا جزاء ما أوليت من المكارم

لئن تفاخرت الاقوام من قدم بالشعر في حسن تنسيق وتبيان

أو أطرت الملك الضليل وامتدحت

أبا سفانة أو باهت بحسان

فأنت أجدر من يُطرى على حكم لاحت بشعر رقيق اللفظ فتان

شعر له تسكن الارواح قاطبة كالبابلية تصبي كل نشوان

من لم ير الشعر شعر العبقرية فلـ ينظر الى درر (البنا) بامعان

يجد بها السحر منظوما باحسن ما يوحي به خير وجدان لانسان

أتيت من معجزات الشعر ماشهدت

به المعاني ذوت النهى الداني

وعيت أطيب مايوعى لذي أدب فصغته دررا في خير ديوان

تَه بالفخار الذي أولاكه أدب ... جم وشعر كياقوت ومرجان
ملكت افئدة بالشعر مولعة ... تعنو اليك باخلاص واذعان
والشعر يقتاد ارواحا شوارد لا ... تنقاد قط لذي عز وسلطان
فاهنأ وقدهذه لارواح منتحيا ... بها الفضيلة أرشدها لأيمان

اسحق ابراهيم احمد
طالب بمدرسة القضاة

وقال حضرة صاحب التوقيع

سيدي الاستاذ العظيم — لقد طلب الي بعض أخواني التلامذة أن أظهر شعورهم نحو أشعاركم بمناسبة جمعها في ديوان ففعلت وشأني التقصير فتقبل أبياتي وعظيم احترامي

إذا عضك الدهر يوما بناب ... وداخلك الهم من كل باب
فروح فؤادك بالمطربات ... تجد خيرهن بهذا الكتاب
قصائد تحيي موات النفوس ... وتسقي العقول ألذ الشراب
لشاعرنا الفحل رب القريـ ... ـض قس الفصاحة زهر الشباب
أصاب من الحكم البالغا ... ت ما البس الشعر ابهى ثياب
وأفرغ في قالب شيق ... معان لها في القلوب انسياب
واخرج للناس ديوانه ... فالفى به الناس فصل الخطاب
فكان كغيث أصاب الظماء ... ظماء النفوس فاروى وطاب

المخلص — علي النور
الطالب بقسم المهندسين بالكلية

وكتب حضرة النابغة الشاعر المجيد مكاوي افندي يعقوب

وليلة جمعتنا الكاس واتخبت عصابة الانس شادينا وساقينا
فقام يسعى بها من كان في زمن يضنّ مستكبرا عن أن يحيينا
يديرها من يديه غير متئد لا يتقينا وقد دبّ الهوى فينا
يقول هيا على راحي فقد سفرت بشائر الصبح إن الصبح يبدينا
قلنا له لا تخف إنا بمعزلة عن الوشاة فانا في مغانينا
وأنت يا شاد غنينا بقافية لشيخنا قد سئمنا من قوافينا
فافترّ مبتسما يملو اسرّته وداعة ارقصت أعطافه لينا
وبات ينشدنا من شعره طرفا قد اذكرت بحتريا وابن زيدونا
لفظ يرف على القرطاس منتشرا يكاد يشتمه القاري رياحينا
يقل معنى سميا في بلاغته يهفو بنا فنجاريه مجانينا
معنى ولفظ على أقرانه عسرا قد استمدهما في المهد تلقينا
قد كان والله في الشرق نابغة في العلم والشعر تفقيها وتبيينا
أحيى القريض وأحيا العلم في بلد يسوم ربهما في عيشه الهونا

⁂

ايه فتى الشعر قد جددت دارسه وقد تضاءل تقليداً وتأفينا
نشرته فازدهى جيد الزمان به وحققت فيه بعض من أمانينا
هذي نقابته القت رآستها اليك فاستنهض الغرّ الميامينا
أفض عليهم بيانا تستنير به روح الحياة فتحييهم وتحيينا
لا زلت شيخهم في كل مكرمة يسير ذكرك بالاجلال مقرونا

وقال حضرة النابغة صاحب الامضاء

يادولة الشعراء حسبك مفخرا ما قاله (البنا) وخط بنانه

هو شاعر دان القريض لاجله

طوعا فسال على الطروس بيانه

اجرى عليه من القريحة كوثرا فنما وناطحت السماء أفنانه

روض كسته يدا الربيع فاورقت أغصانه وتناسقت الوانه

فكانما في كل بيت بلبل يشدو فتستلب النهى ألحانه

وكذاك كان ابوه شاعر عصره شهدت بسبق جواده أقرانه

فليفخر الشرق العزيز بمثله وليمش مختالا به سودانه

على عبد الرحمن الامين

الطالب بقسم القضاه بكلية غردون

وكتب صاحب الفضيلة مولاي صاحب التوقيع

الخرطوم بحرى في ٨ — ٩ — ١٩٢٣

حضرة الاخ المحترم

أي صديقي الشاعر الكبير . ماذا اكتب اليك وقليب الادب نضب معينه بكوارث انت تدرك الجزء القليل منها . أما وأدبك الجم . وشعرك الخلاب . ومعدنك الكريم . لقد مرت بي سويعات لولا أن أدركتني رحمة الله فلقيتك بغير وعد ووضعت بين يدي تلك الكراسات

من ديوانك . وبدأت أطعم منها الشهي من ثمرات أفكارك السامية لتحطمت من. تواثب لوعات بين السرائر تثيرها نكباء الحوادث بين آونة وأخرى . أما وقد تماوج بي شعرك في أثيره . وحلق بي في فضاء حكمة اللسان العربي . وجاشت نفسي بما تجيش به نفس الصميم بذكريات الماضي المجيد ومشاهدة الحاضر المظلم المضطرب . ثم استقرت خاضعة لصوت الحق في قولك :—

أسعاد آلام الحياة كثيرة　　فألام صبك ضارعا يتألم

وعلام يبكي والخطوب جميعها　　مما (يراق على جوانبه الدم)

فما وسعني إلا أن أقول صدق الصادق الامين صلى الله عليه وسلم . (إن من البيان لسحرا) واني لاضرع الى باريء الكون أن يحيي بك موات هذه التربة التي أوشكت أن تدس بين أحشائها العربية غير آبهة لما يلم بنا من عملها هذا . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ؟

احمد عثمان القاضي

كتاب مفتوح

إلى شاعر السودان المبدع حضرة الاستاذ الشيخ عبد الله البنا

السلام عليك —

(أما بعد) فقد حملت الى جريدة الحضارة الغراء . تلك اليتيمة العصماء . تختال من وشي بنانك بالافواف المعلمة . ومن وحي بيانك بالآيات

الحكمة — وانها لتطوي بالمرء مراحل العصور والايام . وتطل به على عالم البلاغة في صدر الاسلام . فما شئت من أدب عربي غض يربأ بالالغة من مداحض الزلل ومن سحر حلال محض يذود عنها معرة الفشل . فكنت في ذلك نسيج وحدك وربيب عبقريتك وجدك . وأما ما أسديت من الاطراء إليّ . وما تفضلت به من الثناء عليّ فانه عندي وقد زوتني عوائر الجدود . عن مظاهر الوجود . حجة دامغة أدليت بها على كرم غرسك . وعراقة محتدك . وصفاء نفسك . وانها لفطرة أبناء هذا البلد الامين فتبارك الله أحسن الخالقين

وما كنت لاغتبط وايم الله بعد تلاوة شعرك . واجماع الالسنة على مدحك وشكرك . الا بتحقيق ما سبق لي . فتوسمت فيك وفي اخوانك من الالمعية أيام كنتم تطلبون العلم في المدرسة الكلية . ولشد ما بشرتكم بذلك وأومأت أليه وقامت الادلة الناصعة اليه . وها اني امحضك أجزل التهنئة بما رزقت من الشهرة والاعجاب وما افضيت اليه من الشأو القصي في مضمار الآداب . وأحمد الله الذي قيض لي أن أرى بعيني أثيل مقامك وأن أسمع بأذني شائق كلامك . حفظك الله ورعاك وأدام عزك وعلاك

المعجب بك والمخلص لك

فؤاد الخطيب



ترجمة الشيخ محمد عمر البناء

بقلم السيد حسين شريف

قضى الله الذي لا مرد لقضائه . أن تفقد السودان في شخص راحلها الكريم . المرحوم الشيخ محمد عمر البناء . ذهنا من أذهانها المفكرة . ولسانا من ألسنتها الناطقة . وعلما من أعلامها الظاهرة . وريحانة من رياحينها العطرة الزاهرة . وشيخا من شيوخها الثقاة . وحبرا من أحبارها الاثبات الذين عركوا الدهر وخبروا الايام . وبلوا الحلو والمر من من أحوال هذا الزمان . فخرجوا ثمرة نافعة لبلدانهم وأممهم — وما أحوجنا لمثل هذه الثمرات اليوم — هذا إلى قلب يشتعل ذكاء . ونفس تتألق صفاء وأعطاف تسيل ظرفا . وأخلاق تقطر عذوبة . وسريرة طاهرة ذكية قد ملئت دينا ووطنية وإيمانا . وبيان يجلسه إلى جنب المجيدين من الشعراء . ولطافة تمزجه بالارواح وتشربه النفوس

أيها السادة

إذا التفتنا بنظرة إلى تاريخ السودان بين هذه السنة ونحو أربعين سنة مضت . لرأينا للمرحوم الصفحات الظاهرة المتلألئة اللآ ي بكل ما تحي به البلاد . ويمجد لاجله الافراد . فالادب له في ورضه أورف ظل وأشرق زهر وأطيب عرف . له فيه المكانة العليا والقدح المعلى . له فيه القصائد الغر والكلمات الابكار التي سارت بها الركبان واشتهرت بالسودان اشتهار المعلقات وكفى بقصيدته التي مطلعها

الحرب صبر واللقاء ثبات والموت فى شأن الاله حياة

دليلا على ذلك وشهيداً . والعلم له في بحوره غوصان وجولان . ومن درره نصيب وافر وحظ مستخلص . والخلق له فيه الخلال الغراء . والخصال البيضاء . والزراعة له بين أهلها الذكر العظيم والأثر الوضاء . أما السياسة فقد تفيأ ظلالها وضع البانها وعاشر أقطابها وأركانها وسلخ الشطر الاعظم تحت سقوفها وبين جدرانها . فاستخلصه المهدي واصطفاه الخليفة وأجلسته الحكومة الحالية المحل السامى الذي أدركته فيه منيته

لذلك فلا غرو إن بكته البلاد وفقدته الحكومة واستهلت الشبيبة بتأبينه . هذا فصلا من فصول الحياة كان مقفلا . وبابا من أبواب الرقي كان محجرا . فالفقيد رحمه الله أفاد البلاد ميتا كما أفادها حيا

أيها السادة - أشرقت شمس حياة الفقيد في سنة ١٢٦٤ هجرية ببلدة رفاعة من أبوين ينتميان إلى قبيلة الجعليين والرفاعيين . فبعد أن شب وترعرع وحفظ القرآن الكريم بها . قصد القضارف في سبيل التجارة فاحترقت بضاعته واختار الله له طلب العلم فالتفت اليه وصار يرشف من ثمده القليل ومائه الضحضاح حتى أحس من نفسه بظمأ لا يشفي غليله إلا بالازهر الشريف منبع العلم ومعدنه فشخص اليه سنة ١٢٨٧ هجرية ولبث به بضع سنين درس في أثنائها من فنون العلم والادب ماشاء الله أن يدرس وعاشر من ذوات مصر وكبارها ما قيض له أن يعاشر . ثم عاد الى وطنه يحمل من العلوم والآداب والفضائل والتجارب . ما أضاء به سماء بلده . وامتد به ذكره . وعلا قدره

ولما ظهرت المهدية هاجر إلى صاحبها وانخرط في سلك أنصاره

وفحول شعرائه فقربه اليه وأدناه منه . وما زال معززاً مكرما لديه وبين أتباعه حتى لحق المهدي بربه فلزم الخليفة من بعده. فكان من ندمائه وجلسائه ومشيريه الى أن انقضى أجل المهدية وحل ركاب هذه الحكومة فاختارته أولا قاضيا لمركز رفاعة فمركز الخرطوم وأخيراً رقته لما رأته فيه من الجدارة والاستحقاق إلى منصب التفتيش الشرعي . ولم يزل متبوئاً أريكته حتى غربت شمس حياته ضحوة الاثنين ٣ فبراير سنة ١٩١٩ . فشعرت البلاد كلها بألم الصدمة وهول النكبة وفداحة الخسارة . ولله در الاديب احمد افندي محمد صالح الذي رثاه فقال : —

يا قبر بين الثوى والاحجار	ماذا تغير من حجا وتواري
أخفيت بدراساطعاوسترت نجما	ثاقبا وحجبت شمس نهار
الله اكبر قد هوى الطود الذي	قد كان منبع حكمة ووقار
وتقوض القصر الذي شرفاته	شيدت على همم علون كبار
يا بحر علم قد تلاطم موجه	لكنه صفو من الاكدار
تتفجر الآراء منه غزيرة	كجداول يجرين أو انهار
قد كان رأيك في الحوادث ثاقبا	إن أعضلت يوما وزندك واري
وليت ميمون النقيبة عاريا	من كل آثام تشين وعار
مرجو منفعة ليوم كريهة	متحملا بجلائل الاخطار
سباق غايات تقصر دونها	همم الرجال هداية للساري
يالهف نفسي لهف نفسي لهفها	ماذا تجمجم من اسي وأوار
قد كنت ارجو ان اجيئك مادحا	فاجيد فيك قصائدي ونثاري

حتى اذا حم القضاء وجدتني ... متحسرا ابكيك بالاشعار

ان الاماني طالما اخلفنني ... وكذاك فهي رهينة الاقدار

لا تبعدن فلست آخر راحل ... كل الانام مؤخر لبوار

والدهر ان يسم لنا عن نابه ... فوراءه فتكات ليث ضار

والعيش ما احلولى وطال نعيمه ... فالموت فيه نهاية الاعمار

فلئن ذهبت فان ذكرك خالد ... لله ما خلفت من آثار

هذا منار الحق قد أعليته ... بشراك قد أعليت خير منار

واقمت أعمدة الشريعة بعد ما ... كادت تكون على شفير هار

نم هانئا لقيت اجزل نعمة ... في زمرة الاخيار والابرار

وسقاك يا قبرا ثوى في بقعة ... قفراء سارية من الامطار

وكسيت من كف الربيع باخضر ... يا قبر من نبت ومن ازهار

﴿ ترجمة شاعر السودان ﴾

(الاستاذ البناء)

قد تصفحت ديوان الاستاذ النابغه الشيخ عبدالله محمد عمر البنا المدرس بكلية غوردون فوجدته متين المبنى فائق المعنى . جمع فاوعى كله درر وغرر وقائصده العصماء كلها ترمي لمواضيع شتى نبوية واخلاقية وتاريخية وعلمية واجتماعية مملوءة بالحكم والعظات تدعو الى لوئام والنهوض والفضائل وغير ذلك فهي والحق يقال يقرظ بعضها بعضا كما وان الديوان هو فخر

السودانيين ودلالة عظمى على انفراد منشئه القدير بضروب فنون الشعر وقد اطلعت على تقاريظ حضرات الافاضل لادباء خريجي مدارس حكومة السودان التي دبجها يراعهم إظهاراً لفضل شاعرنا الوحيد وكنت عازما على تقريظ حضرة الاستاذ ولكن عندما اعدت النظر مرة ثانية في ديوانه الذي هو اية بين دواوين الشعر فلم اجد ترجمة صاحبه استحسنت ان اكتب ما استطيع من ذلك حيث اني اعرف الناس بحضرته وهاك ملخص ترجمته

هو الاستاذ النابغة الخطيب البليغ المصقع والشاعر الفحل المبدع الشيخ عبد الله ابن المغفور له المرحوم الاستاذ الكامل الكبير والعالم العامل الشهير صاحب الفضيلة مولاي الشيخ محمد عمر البناء مفتش محاكم السودان الشرعيه سابقا ومن اشهر مشاهير هذا القطر المعدودين المعروفين لدى العالم اجمع بالعلم الصحيح وحصافة الفكر وجميل الذكر . ولد شاعر القطر الشيخ البنا بمدينة ام درمان اكبر قرى السودان . في اليوم الرابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٠٨ هجرية من والدين جعلي الجنس كريمي الاصل والفعل ومكث بام درمان نحو ثماني سنين فترعرع في بيت تالد المجد من اكبر بيوتات السودان المشهورة بالعلم وسعة الرزق والكرم — وكان والده رحمه الله من اجود الشعراء الفطاحل

وفي سنة ١٣١٦ هجرية رحل به والده الى مدينة رفاعة مسقط رأسه وهي بلدة مشهورة بالعلم من اعمال مديرية النيل الازرق وسكانها من اعظم أهل السودان . وبعد وصوله بقليل احضر فقيها يعلم ابنه القرآن الكريم

فتعلم منه المترجم ما شاء الله ان يتعلم

وفي سنة ١٩٠٣ ميلادية أنشئت مدرسة رفاعة فانتظم في سلك تلاميذها مدة سنتين كان في خلالها مثال النباهة التامة والذكاء المفرط حتى تفوق في جميع العلوم ومن ذلك الوقت ابتدأ قرض الشعر فطبع على الشاعرية ولا غرابة في ذلك لانه شاعر ابن شاعر

وفي سنة ١٩٠٥ ميلادية انتخب ليكون طالب علم بالكلية فالحق بها الى أن اتم دروسه بقسم المعلمين العربي فاشتغل بهمة متناهية ونبوغ زائد مواصلا ليله بنهاره غائصا في بحور المعارف مكتسبا العلوم والفضيلة حتى شيد لنفسه مجدا طارفا واضافه لمجده التالد مجد ابيه العريق في الحسب والنسب

واذا رأيت من الهلال بدوّه　　ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

وفي سنة ١٩١٢ ميلادية تعين مدرسا بمعارف السودان وتجول بمدارسها مظهرا الكفاءة التامه قائما بوظيفته خير قيام الى ان نقل مدرسا بكلية غوردون سنة ١٩٢٣ التى فيها درج وبذلك النقل رست سفينته في اكبر معهد علمي للحكومة السودانية لكي تستفيد منه خيرة ابناء وطنه "عزيز الذين يمموا الكلية من اطرافه النائية رغبة في العلم والآداب

معلوماته — : الشيخ البا ضليع في كل انواع اللغة العربية والرياضية ولا سيما الشعر والكتابة واستحضار الشواهد كثير الاطلاع سريع الفهم قوي الحجة شديد العارضة غزير الماده نير القريحة يحفظ كثيراً من الشعر الجيد حاد الذهن جيد البديهة يتقن علم العروض • ولما تقدم فهو بلا ريب مليك

شعراء القطر السوداني وشعره من أجود الشعر وأبلغه هذا وكل من يسرح الطرف في ديوانه ويرسل الفكر الثاقب بين قوافيه قاصدا فهم معانيه ومراميه يتأكد عبقريه ذلك الشاعر المجيد الابي النفس الشامخ بانفه المتناول الثريا بيده الذي اتفق الخاص والعام على تسميته بشاعر السودان وحامل لواء الادباء . وهذا ديوانه اسطع برهان واقوى دليل

ومما يملأ فم البناء فخرا انه شاعر كريم شجاع يربأ بنفسه من الدناءات وسفاسف الامور لم يتعود الهجاء ولم يتطلب بشعره الاغنياء بل يحث قومه نحو الفضيلة ضاربا الامثال بالماضي مذكرا مجد الاباء والاجداد داعيا الى التعاضد . حفظه الله تعالى ورعاه

محمد شبيكه على

المدرس بالكلية

تصحيح خطأ

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٧	٢	واعز	واعزز
٧	١٢	والذين	والدنيا
٨	٦	لم نعرف	لم تعرف
٩	٢	ننظر	ننتظر
٩	٧	فالذي	فانا الذي
١٠	١١	لوء	لوآء
١١	١٩	بع	بعد
١٢	٣	فت	قدمت
١٣	١١	م حك	مدحك
١٥	١٠	داث الحل	ذات الحلى
١٥	١٦	أبرأب	ابرأت
١٦	٩	هواته	هفواته
١٧	٢	نزهم	تزاهم
١٧	٨	الصاغر	الظاعن
١٨	٨	قصده	قصيدة
١٨	١٦	الحب	السحب
١٩	٦	كاني	كانني
١٩	٩	وصرت	وزجرت

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٢	١٨	اذا صبح	اذ صبح
٢٣	٧	كم ا	كما
٢٦	١	بل تستمع	بل لم تستمع
٢٩	٢	الانور	الانوار
٢٩	١١	الشبطين	الشاطين
٣١	٣	ري	روى
٣١	١١	اذاً	اذا
٣١	١٨	وفاقي	ففاقت
٣٢	٣	الاحقار	الاحفاد
٣٣	٢	قام	راح
٣٣	٧	الرسل	الرسم
٣٧	٧	لحزم	الحزم
٣٧	١٤	اوحل	احل
٣٨	١٨	ودمه	وذ ه
٤١	٩	رأس كل مكرمة	رأس مكرمة
٤٣	٨	بتكلم	بتكلم
٤٣	١٣	بجحله	بخجله
٤٦	٩	قوق	فوق
٤٧	١٥	ولاسمتم	ولاسمتهم

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥٢	١٥	ناذيت	نادين
٥٦	١٢	غرنباتها	في وثباتها
٦٥	٩	دؤهم	داوهم
٦٥	١٦	الازراء	الارزاء
٦٧	٧١	لتشيء	لنشيء
٦٨	٨	دئبا	دائبا
٧١	٥	وبرى	وبرى
٧١	١٢	والحياة	والحياء
٧١	١٥	تحب	تجب
٧٣	٣	تضيءُوما	تضيء ما
٧٣	١٣	ولرب	والرب
٧٤	٤	ذهب	ذاهب
٧٥	٨	ظامئات	ظامئا
٧٦	٣	احمدن	احمدان
٧٧	٤	وساءني ن	وساءني ان
٧٨	٤	درو	دروا
٨٠	٦	ضفيف	ضعيف
٨٠	١١	ما يلقه	ما لم يلقه
٨٥	٢	يضيءيسطع	يضيء ويسطع

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٨٥	١٦	يكونا كذب	يكون واكذب
٨٧	٥	فداك	فداك
٨٨	٦	وهر	وهو
٩٠	١٧	تقارل	تقارك
٩٢	٢	والقصوم	والقيصوم
٩٢	٩	اكرام	الكرام
١٠٠	٧	وعش	وحش
١٠٤	٣	مرك	مرآك
١٠٨	٣	وذكر	واذكر
١١٧	٢	نفوسا	نفوس
١١٧	٦	ولم يعجز	ولم يعجزك
١١٧	١٠	ومن يوم	ومن يول
١١٨	٥	تزال	تزال به
١٢٠	٧	انهدم	انهدما
١٢٠	١٥	يمينك	يديك
١٢١	١١	والقلم	والقلما
١٢٥	٧	واذا	واذ
١٢٧	٨	أسرار	اسرارا
١٢٣	١٧	اثوابا	اسيافا

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٣٢	١٨	هف	هفت
١٣٥	٤	مرئ،	امريء
١٣٥	١٨	لحردووز	طوروموز
١٣٦	٤	يوم لروع	يوم الروع
١٣٧	٨	اعداؤة	اعداؤه
١٣٨	٩	بكل	يكل
١٣٨	١١	لاجوافا	الاجوافا
١٣٩	١١	خطو	خفر
١٣٩	١٥	بلعبها	بنعيمها
١٤٠	٥	واغال	والغال
١٤٠	١٥	شعث	سعدي
١٤١	١٣	لرزق	الرزق
١٤١	١٦	ب ا	بدا
١٤١	١٩	ارابة	آرابه
١٤٢	٧	وقفه	وقفة
١٤٣	١٢	لرحمن	الرحمن
١٤٢	١٦	تشبيد	تشييد
١٤٥	١٢	والمطاء	واعطاء
١٤٨	١٢	يطرف	يطرق

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٤٨	١٤	مثل	مذل
١٥٦	٩	ارعهم يوما للندى والرفد	ادعهم للبذل يوما ولا الرفد
١٥٧	١٤	ابلدة	بلدة
١٥٧	١٤	لينا متيرا	منيرا بينا
١٥٨	١٠	تزل	نزل
١٦١	١١	تكتته	تكتبه
١٦٤	١	زابنا	نابه
١٦٤	١	بن	ابن
١٦٤	٩	غر	ثمر
١٦٥	١٥	فيه	فيها
١٦٧	١٣	تخلص	تخلص
١٦٩	٦	خيراتها	خيراتها
١٦٩	١٦	جمع	جمعا
١٨٠	٨	وحديثه	وحدثته
١٧١	٦	أ لى	أولى
١٧١	٨	لدهر	الدهر
١٧١	١٦	بها	بهم
١٧٢	١٠	المدينه	المدينة

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٧٢	٢	نخد	نجد
١٧٣	٦	المرحاء	الرحاء
١٧٦	٧	لدهاء	الدهياء
١٧٧	٩	تحل	تعجل
١٧٩	٢٠	دحت	دجت
١٨٢	١٨	ليتكم	كبيتكم
١٨٤	١١	ليلى	ليالي
١٨٤	٩	قرى	قوى
١٨٦	١١	النائبات	النوائب
١٨٨	٣	خ.اقا	خناقا
١٨٩	١٣	فيكم	منكم
١٩٢	١٤	غزاته	غزاله
١٩٥	٢	السناء	البناء

تنبيه :— سقط من تشطير البردة بيت موضعه السطر الرابع من صحيفة ٣٩ هذا نصه :—

حاشاه أن يدع المضعوف مهتضما أو يرجع الجار منه غير محترم

تنبيه آخر :— السطر العاشر من صحيفة ٣٦ هو السطر التاسع منها وقد وقع في ترتيبها خطأ





